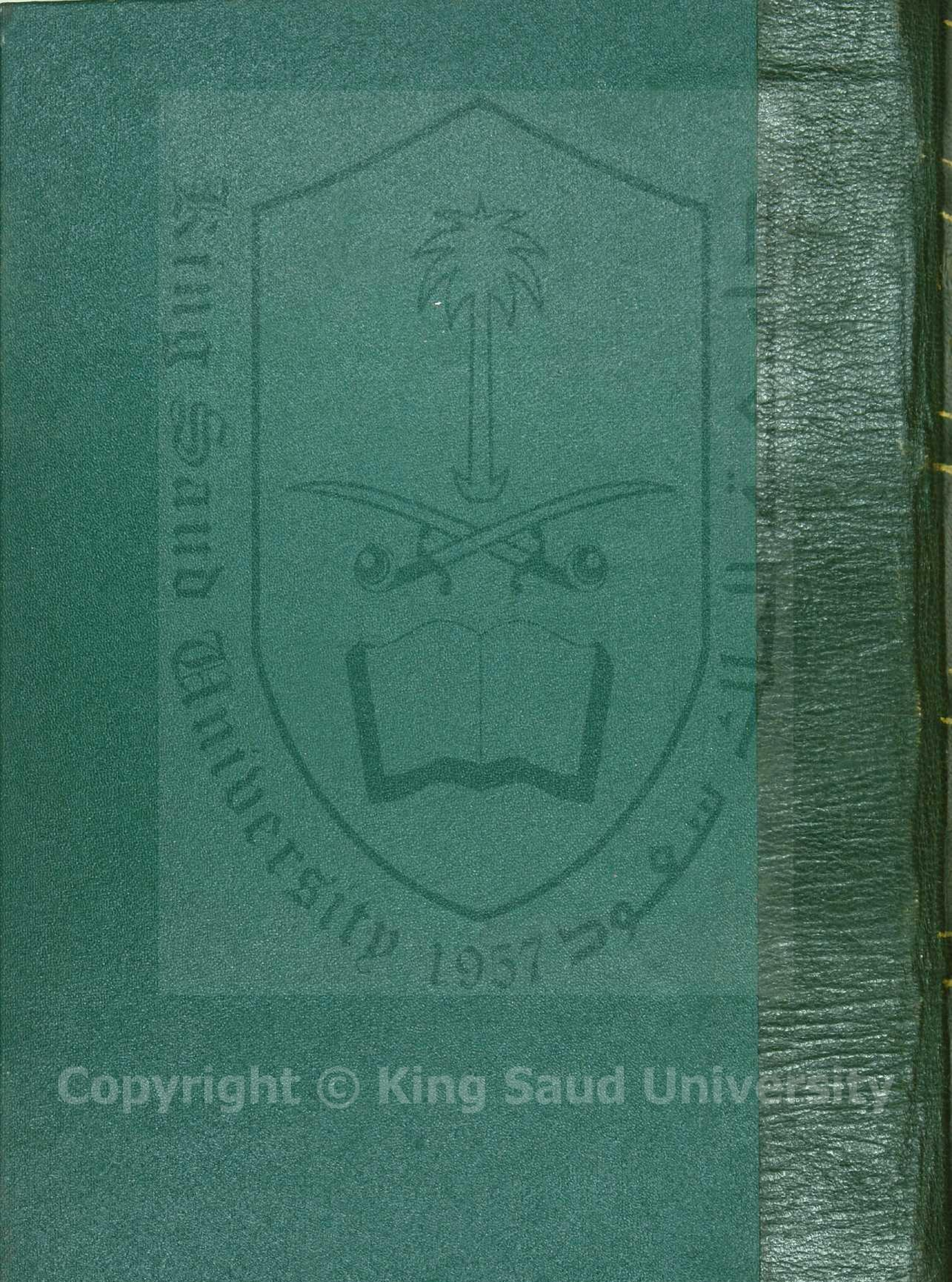


Copyright © King Saud University



Copyright © King Saud University

٢١٢ (كتاب فى التفسير) . كتب فى القرن السادس
ك الهجرى تقديرا .
١٠٥ق متوسط المسطرة ، ٢٣س ٢٣×١٦سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ قديم ، ناقصة الأول
٧٢١ والآخر
١- التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ- تاريخ
النسخ

الرقم : ٧٢١ ح

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب: أبواب في التفسير الرقم: ~~٧٤١~~
اسم المؤلف: ؟
تاريخ النسخ: ؟
عدد الاوراق: ١٠٥
المقاس: ١٢×٢٠.٤ سم
ملاحظات: ناقصة الأول والآخر
~~٢١٣~~
ك.

تصحيح :

بمراجعة بيانات هذه النسخة ومقارنتها بما ورد في سجل المخطوطات (رقم ٧٢١) والنشرة الثالثة ص ٢٧.
تبين أن الرقم الصحيح لهذه المخطوطة هو ٧٢١ وليس ٧٤١.
كما تبين أن رقم ٧٤١ بالسجل والنشرة الثالثة ص ٢٩ مثبت لمخطوطة المحلة الحنبلية في المعاملات الشرعية

فليصحح

حمزة ياسين صالح الحجر

٢١ / ٦ / ١٣٩٦ هـ

[illegible] لك ... وزكاة قيل عملا صالحا [illegible]

قيل انه من حين لم يعمل ذنبا فهو الزكاة وقيل حلم وقيل

الزكاة الصدقة وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

قيل سلام عليه يوم ولد يعني ان الشيطان لم يمسسه [illegible]

يوم ولد ولم يفعل ذنبا ويوم يموت اي يوم موته يبشر

بالسلامة ويوم يبعث حيا يكون امنا يوم الفزع الاكبر من

عذاب الاخرة واذكر في الكتاب مريم اي عن نفسها يا محمد

قصة مريم اذ انتبذت من اهلها اي اعتزلت وتباعدت

والنبذ الطرح والرمي وقوله مكانا شرقيا اي موضعا في جهة

المشرق قيل انها قصدت مطلع الشمس لتغتسل من الحيض

قيل لتخلو بالعبادة فاتخذت من دونهم حجابا قيل ان الله

تعالى جعل لها حجابا من الشمس يسترها من الناس وقيل حجابا

من الجدران فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام

فتمثل لها بشرا سويا اي جاءها في صورة بشر من بني ادم قالت

اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي فلما راته قالت

ذلك والمعنى ان كنت تقيا فستتعظ بتعوذي بالله منك

وقيل يعني بقولها ان كنت تقيا انسانا كان معروفا [illegible]

قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا اي

ارسلني اليك لاهب لك ومن قرا ليهب لك فمعناه ليهب

الله غلاما زكيا اي ناما على الخير والبركة وقيل طاهرا

من الذنوب قالت انى يكون لي غلام اي كيف يكون لي غلام

[illegible] ولم يمسسني بشر [illegible]

Copyright © King Saud University

ولم اك زانية ولا طالبة للزنا قال وهب

بغيا اي [illegible] نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فدخلت النفخة في

صدرها فحملت بعيسى عليه السلام قال كذلك اي

الامر كما قيل لك قال ربك هو علي هين اي سهل بغير شيء

ولا كلفة فحملته فانتبذت به مكانا قصيا اي فاعتزلت

وذهبت به الى مكان بعيد قيل ذهبت به الى اقصا الوادي اي

ابعده فرارا من اهلها فاجاءها المخاض اي الجاها بمعنى اتاها

بغتة الى جذع النخلة قيل كانت النخلة جذعا يابسا بغير

راس وكان ذلك في الشتاء فانبت الله لذلك الجذع راسا وانبت

فيه رطبا فلما احست بالمخاض وهو الحمل قالت يا ليتني مت قبل

هذا قالت ذلك في حال الطلق استحياء من الناس بمعنى انها لو

خيرت بين الموت وهذا لاختارت الموت قال ابن عباس حملته

في ساعة واحدة وقال عكرمة اقامت ثمانية اشهر ولذا انه لا

يولد مولود له ثمانية اشهر فيعيش وقيل اقامت تسعة اشهر وكنت

نسيا منسيا اي جيفة ملقاة او شيا حقيرا لا يعبا به فناداها

من تحتها الا تحزني قيل الذي ناداها هو جبريل عليه السلام

كان في موضع اسفل من المكان الذي كانت فيه فناداها منه وقيل

الذي ناداها هو عيسى السلام ناداها من تحت ثيابها الا

تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قيل نهرا وقيل جدولا

[illegible] لانه يسري الجريان به وهزي اليك بجذع النخلة

قيل الباء زائدة في قوله بجذع وقوله تساقط عليك رطبا جنيا

الجني ما اخذ من الثمرة الطرية فكلي واشربي وقري

اي من الرطب واشربي من السري ولتبرد ع[illegible]

[illegible] بمعنى لا يسخن بخروج الدمع فاما ترين

احدا اي فاذا رايت من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن

صوما اي صمتا وقيل صوما اي امساكا عن الطعام والشراب

والكلام قيل انما امرت بذلك ليتكلم ولدها بما يبرئ

ساحتها وقيل كان من صام في ذلك الزمان لا يكلم الناس فاتت

به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عظيما

وقيل عجيبا وقيل مختلقا مفتعلا لم تسبقي بمثله ومنه افترى على

الله كذبا اي اختلق امرا لم يكن يا اخت هارون ما كان ابوك

امرا سوء قال السدي هو هارون اخو موسى عليه السلام

نسبت اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم وقيل كان

هارون رجلا فاسقا فنسبوها اليه قبل ان يعرفوا حقيقة

حالها وما كانت امك بغيا اي فاجرة والبغاء الزنا فاشارت

اليه اي اشارت الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان في

المهد صبيا اي كيف نكلم من هو في المهد صبيا والمراد بالمهد

حجر مريم عليها السلام قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني

نبيا اي قضى ان يؤتيني الكتاب وهو الانجيل ويجعلني نبيا وجعلني

مباركا اينما كنت قيل معناه ثابتا على ديني من قولهم برك

في الارض وقيل يعني ما اتاهم به من البركات واوصاني بالصلاة

والزكاة اي فرض علي الصلاة وزكاة المال وقيل اراد بالزكاة [illegible]

ذلك عيسى ابن مريم قول الحق اي ذلك القول الذي قاله

[illegible] هو الحق وهو قوله اني عبد الله الى اخر الاية وقوله الذي

فيه يمترون اي يشكون ما كان لله ان يتخذ من ولد لفظه لفظ [illegible]

[illegible] تعالى لا يخفى عليه شيء سبحانه [illegible]

Copyright © King Saud University

ان فانما يقول له كن فيكون روي عن قتادة رضي الله عنه
قال اجتمع بنوا اسرائيل والمسلمون وافترقوا على اربع فرق
وتكلموا في امر عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله تعالى
هبط الى الارض فاحيا من احيا واماتا من اماتا ثم صعد الى
السما وهم اليعقوبية فقالت له الثلاثة كذبت ثم قالوا
لاخر قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال له
الاثنان الباقيان كذبت ثم قالوا للثالث قل فيه قال هو
ثالث ثلاثة الله اله وعيسى اله وامه اله وهم الاسرائيلية
ملوك النصارى فقال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم اتباع
على ما كان عليه فاختلفوا واقتتلوا فظهروا على المسلمين فذلك
قوله تعالى ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وهم الذين
قال الله تعالى فيهم فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلفوا فيه
فصاروا احزابا فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم قيل
هو يوم القيامة اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وهو يوم القيامة
سمعوا حين لا ينفعهم السمع وابصروا حين لا ينفعهم البصر
وقيل الباء زائدة في قوله اسمع بهم والمراد اسمعهم اي ذكرهم
باهوال يوم القيامة ثم قال مستانفا لكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين اي من كفر منهم في الدنيا يكون يوم القيامة في ضلال
مبين اي في حيرة وخزي وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون اي خوفهم من يوم الحسرة وهو
يوم القيامة واختلف في الحسرة فقيل ما يراه الكفار من
منازلهم التي اعدت لهم في الجنة لو اطاعوا ثم يورثهم
[illegible] وقيل يوم الحسرة يوم ذبح الموت بين الجنة والنار

روي انه يؤتى بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة
والنار ويقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود
لا موت فيها وقوله وهم في غفلة اي في الدنيا غافلين عن الايمان انا نحن
نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون واذكر في الكتاب
ابراهيم انه كان صديقا نبيا اي اذكر يا محمد في الكتاب الذي انزل
عليك وهو القران قصة ابراهيم وخبره انه كان صديقا نبيا
صديقا ماخوذ من الصدق وفيه معنى المبالغة والتكثير
ويقال لمن صدق بالله وانبيائه وعمل بفرائضه صديق ومنه
قيل لابي بكر صديق اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر ولا يغني عنك شيا نهاه عن عبادة الاصنام وعرفه انها لا
تغني شيا يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك اي اطلعني الله على
علوم لم تعلمها انت وهداني الى معرفتها فاتبعني اهدك صراطا
سويا اي طريقا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه
فيما يامرك به من الكفر والعصيان فيكون للشيطان وليا اي تكون
بمنزلة من عبده يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي
اخاف ان تموت على كفرك فيمسك العذاب كما مس الشيطان قال
اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اي انت كاره ومتنزه عن عبادة
ما نعبده نحن من الاصنام وغيرها لين لم تنته عما نهيتني
عنه من عبادة الهتنا لارجمنك اي [illegible] لاقتلنك
وقيل لاشتمنك واهجرني مليا اي دهرا [illegible]
من عقوبتي قال سلام عليك اي امان لك مني لا اعاودك بما
تكره ولكني ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا اي لطيفا بارا
عودني الاجابة اذا دعوته فلما اعتزلهم وما يعبدون [illegible]

ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق
عليا اي اثنينا عليهم ثناء حسنا واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا اي اخلص نفسه لله تعالى في الطاعة
والتوحيد وقيل اخلص نفسه من الدنس ومن قرا بفتح اللام
فمعناه اخلصناه فجعلناه مختارا خالصا من الذنوب
وناديناه من جانب الطور الايمن قال الطبري يعني بالايمن
يمين موسى عليه السلام لان الجبل لا يمين له ولا شمال وقربناه
نجيا يعني في الكرامة والمنزلة قيل انه ادني حتى سمع
صرير القلم واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق
الوعد قيل انه وعد من نفسه بالصبر على الذبح فصبر حتى
فدي وقيل بل هي عموم في صدق الوعد وكان يامر اهله
بالصلاة والزكاة قيل المراد باهله امته وكان عند ربه مرضيا
واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا سمي
ادريسا لكثرة دراسته ورفعناه مكانا عليا اي في المنزلة
والرتبة وفي قصة الاسراء رايت ادريس في السماء الرابعة
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا هذا اعلام من
الله تعالى ان انبياءه عليهم السلام اذا تليت عليهم اياته
سجدوا وبكوا خوفا منه فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة و[illegible] الشهوات قيل ان ذلك من امارات الساعة
والمراد بالخلف [illegible] النصارى لانهم خلفوا اليهود والخلف بتسكين
اللام يستعمل في الشر والخلف بتحريك اللام لا يستعمل الا في الخير
وقوله تعالى اضاعوا الصلاة اي اخروها عن وقتها ولو تركوها
[illegible] وقيل تركوها البتة فسوف يلقون غيا قيل [illegible]
[illegible] وقيل المعد [illegible]

خسرانا وقيل خيبة وابا اثاما من الجنة وعيد [illegible]
جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب قيل معنى
جنات عدن اي جنات اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به
انه كان وعده ماتيا اي واصلا الى من وعده به لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما اصل اللغو الهذر من الكلام الذي لا ينتفع
به وقيل اللغو الباطل وهو لا معنى له والسلام كلما يسلم معه
وهو اسم جامع للخير والمعنى ان اصحاب الجنة لا يسمعون الا ما
يحبون ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ابن عباس
المعنى في مقادير الليل والنهار لان الجنة ليس فيها غداة ولا
عشية ولا ليل ولا نهار ولكن اهل الجنة في نور ابدا ويعرفون
مقدار الليل بارخاء الستور وغلق الابواب ومقدار النهار
بفتح الابواب ورفع الحجب قال قتادة كانت العرب اذا اصاب
الرجل منهم ما ياكل بالغداة والعشي عجب له فاعلموا انهم في ذلك
في الجنة تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل
الا بامر ربك قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
عليه السلام لم لا تزورنا اكثر مما تزورنا فانزل الله تعالى وما
نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
قال الاخفش ما بين ايدينا اي ما كان قبل ان نخلق وما خلفنا ما
يكون بعد ان نموت وما بين ذلك ما يكون منذ خلقنا الى
ان نموت وقيل ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من
امر الدنيا وما بين ذلك ما بين الدنيا والاخرة من امر البرزخ
وما كان ربك نسيا اي انه لم ينسك وان ابطا عنك

قيل يعني انه عالم بجميع الاشياء ما تقدم منها وما تاخر منها وما
كان وما يكون حافظ لذلك لم ينس منه شيئا هل تعلم له سميا
اي مثلا وشبيها وقيل هل تعلم ان احدا تسمى الله الا الله
سبحانه وتعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف
اخرج حيا قيل نزلت في الوليد بن المغيرة واصحابه واللام في
قوله لسوف اخرج حيا للتوكيد لانه قال ذلك منكرا للبعث فجاء
اللام في الجواب يعني انك كما خلقت اولا حيا كذلك تبعث بعد الموت
حيا اولا يذكر الانسان وقرئ يذكر بالتشديد انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا موجودا فوربك لنحشرنهم والشياطين
اي لنحشرنهم من قبورهم ولناتينهم الشياطين الذين كانوا يعبدونها
ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي جاثيا على ركبهم لا يقدرون على
القيام لشدة ما هم فيه والجاثي هو النازل على ركبتيه ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي انه يبدا بالاكبر جرما
فالاكبر ثم الذي يليه ومعنى من كل شيعة اي من كل
امة وقوله عتيا اي تمردا وكفرا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا اي نحن اعلم بالذين هم احق بالعذاب والمكث فيه وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ابن عباس ورودها دخولها
واستدل بقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فدل
على دخولها ثم ينجي الله المتقين فيصيرون الى رحمته ليعرفوا مقدارها
خلصوا منه لانهم قد دخلوا النار ثم خلصوا منها وقيل يدخلها المؤمنون
وهي خامدة فيجتازونها فاذا دخلوا الجنة قالوا اليس وعدنا ربنا ان
نرد النار قيل قد وردتموها وهي خامدة والقول في هذا مبسوط في
الكتب ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال قتادة يرد الناس
الى جهنم وهي سوداء مظلمة فاما الكفار فاوبقتهم سيئاتهم واخذتهم

بذنوبهم

بذنوبهم واما المتقون فينجيهم الله تعالى بفضله وبـ
رحمته واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا
اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قيل المقام المنزل والندي
المجلس واصل الندي في اللغة الاجتماع ومنه دار الندوة لانهم
كانوا يجتمعون فيها للمشورة والمعنى ان الكفار كانوا افتخروا بحسن
منازلهم وانديتهم وحسن مجالسهم ولبسهم ذلك مبني لقوله تعالى وتاتون
في ناديكم المنكر وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا
قيل الاثاث المتاع والرئي المنظر والمعنى ان الله تعالى اعلم الكفار ان كان
من قبلهم امم احسن منهم منظرا وهيئة واكثر اموالا فاهلكوا بسبب كفرهم
ولا اغنى عنهم ذلك شيئا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
هذه اللفظة لفظ الامر ومعناه التهديد والوعيد والمعنى من اقام على
كفره فليعش ما شاء ثم مصيره الى الموت والعذاب حتى اذا راوا ما
يوعدون اما العذاب واما الساعة قيل معنى العذاب هنا ان ينصر
الله المسلمين عليهم فيعذبونهم بالسيف والسبي واما ان تقوم الساعة
فيصيرون الى النار فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا اي
سيعلمون اذا صاروا الى النار من هو شر مكانا وسيعلمون اذا نصر الله تعالى
المسلمين عليهم من هو اضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى قيل
بفعل الله ذلك بهم مجازاة لهم لتصديقهم بالناسخ والمنسوخ الذي كفر به
غيرهم والباقيات الصالحات تقدم الكلام عليها في سورة الكهف افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قيل نزلت في العاص بن وائل
طالبه خباب بحق كان له عليه فقال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر
بمحمد حتى تموت وتبعث فقال واني لمبعوث فقال خباب نعم
قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فنزلت الاية
اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني ان الكافر الذي قال

Copyright © King Saud University

لاوتين مالا وولدا اهو اطلع على الغيب حتى علم ذلك ام اتخذ
عند الرحمن عهدا اي بان عمل عملا صالحا او كان موحدا لله تعالى
او مومنا به والعهد في اللغة الامان ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي
الظالمين كانه قال لا او منهم من عذاب يوم القيامة ولهذا قيل
للتوحيد عهد لانه يومن به **كلا** سنكتب ما يقول ونمد له
من العذاب مدا قيل كلا هنا بمعنى لا اي ليس الامر كما قال لاوتين
مالا وولدا بل نكتب ما يقول اي نحفظ عليه ما يقول حتى نوفيه
عقوبته عليه ونمد له من العذاب مدا اي نضاعف عذابه ونرثه
ما يقول اي نبقي عليه اثم قوله لاوتين مالا وولدا فكانه موروث
وقيل المعنى نسلبه ماله وولده يوم القيامة الاخرى الى قوله ويأتينا
فردا **واتخذوا** من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا اي اعوانا
كلا سيكفرون بعبادتهم اي يجحدونها ويكونون عليهم ضدا
اي اعداء بانهم يكونون عليهم اعوانا في النار يلعنونهم ويخاصمونهم **الم** تر انا
ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي سلطنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم اي تغريهم وتهيجهم على المعاصي مجازاة لهم فلا تعجل عليهم اي لا
تعجل بطلب العذاب لهم انما نعد لهم عدا اي نعد عليهم كل شيء حتى
نعد عليهم انفاسهم في الدنيا كما نعد سنينهم **يوم** نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا والوفد الركبان قيل ان المتقين
يفدون الى المحشر على ما يحبون من ابل او خيل او سفن وقيل انما
ذلك لانهم يشبهون الوفود اذا قدموا على الملوك بالبشارة
ينتظرون عطا الخزائن والمتقون ينتظرون العطايا والثواب **ونسوق**
المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا وقيل المراد دفعهم على النار وسمي وردا
لان العطاش اذا قدموا على الماء قيل وردوا الماء لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا استثنا منقطع ...

اتخذ عند الرحمن عهدا فانه يشفع فيه واختلف في العهد فقيل
شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرا من الحول والقوة لله ولا يرجو
الا الله وقيل العهد العمل الصالح وقيل حفظ كتاب الله تعالى وقيل
هو الصلاة **وقالوا** اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا
اي منكرا عظيما تكاد السماوات يتفطرن منه اي يتشقق والانفطار
الانشقاق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تسقط بصوت
شديد **ان** دعوا للرحمن ولدا اي لان دعوا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا لان الولد نسبة الوالد والله تعالى ليس كمثله شيء **ان الذين**
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة يعني ان
الله تعالى يحبهم ويحببهم الى خلقه **فانما** يسرناه بلسانك اي
سهلناه عليك وانزلناه بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به
قوما لدا اي ذوي جدال وعوجا عن الحق وقيل اللدد الذي لا
يقبل الحق ويدعي الباطل **وكم** اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم
من احد اي هل تبصر احدا منهم او تسمع لهم ركزا اي صوتا
والركز في اللغة هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يتبين

سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طه تقدم الكلام في معاني الحروف المقطعة في اوائل السور
قال ابن عباس معنى طه يا رجل بالسريانية وقيل طه قسم وقيل هي
من اسماء الله تعالى **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لي عند ربي عشرة اسما وذكر منها طه ويس ومعنى طه اي
طا الارض برجليك في صلاتك **ما انزلنا** عليك القران لتشقى
فرهذا في الصلاة قيل انه ذلك لما كان يلقاه من التعب في قيام
الليل وقيل كان المومنون يقومون حتى تتشقق اقدامهم فقال المشركون
ما نزل هذا القران الا للشقا فنزل ما انزلنا عليك القران لتشقى
... الابد ...

Copyright © King Saud University

تعالى

الرحمن

تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات العلى اي انزله تنزيلا الرحمن على العرش قال ابو عبيدة علا وقال القتيبي استقر وقال غيرهما استولى استدل القتيبي بقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك اي استقررت ورجح اكثر العلماء القول الاول تعالى على الدابة وعلى السطح اي علوتهما ولقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي علا في السن والذي عليه اهل السنة انه تعالى يستوي على عرشه بغير حد ولا تكييف كما يكون استواء المخلوقين له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى قيل الثرى هي الارض السابعة قال ابن عباس الارض على نون وهو الحوت والنون على البحر والبحر على صخرة خضراء وهي التي قال الله تعالى فيها يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى قال عكرمة السر ما اسررته الى غيره واخفى ما حدثت به نفسك واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى روي ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وقد تقدم ذكرها في سورة الاعراف وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا اي وجدتها وعلمت مكانها وبصرتها ومنه قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا اي علمتم وقوله لعلي آتيكم منها بقبس القبس ما اخذ في طرف قصبة او فتيلة او اجد على النار هدى اي اجد من يدلني على الطريق وكان قد اخطا في الشتاء وكان قد ضل عن الطريق فلما اتاها اي فلما اتى الشجرة

يا موسى

الشجرة نودي اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل طوى اسم الوادي سمي طوى لان موسى عليه السلام طواه بالليل اذ مر به فارتقع الى اعلا الوادي وانا اخترتك فاستمع لما يوحى هذا مثل قوله تعالى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري قيل المعنى ان العبد اذا كان عليه صلاة نسيها فليصلها حين يذكرها وقيل معنى لذكري اي اقم الصلاة لتذكرني فيها فان العبد اذا صلى ذكر ربه وقيل المعنى اقم الصلاة لاذكرك مثل قوله اذكروني اذكركم ان الساعة آتية اكاد اخفيها قال ابن عباس اكاد اخفيها في نفسي اي اخفيها ممن هو من قبلي ومن عندي ومعنى اكاد اريد اي اريد سترها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي فلا يشغلك عن العمل للساعة من لا يؤمن واتبع هواه فتردى اي فتهلك والردى الهلاك والموت وما تلك بيمينك يا موسى قيل هذا سؤال من الله تعالى ليثبته تنبيه على المعجزة ومعنى تلك هاذه اي وما هاذه التي بيمينك وذلك عصا موسى هبط بها آدم من الجنة وكانت من ورق آس وكان طولها اثنا عشر ذراعا بذراع موسى عليه السلام قال هي عصاي اتوكأ عليها اي اتكئ عليها واهش بها على غنمي اي اخبط بها الشجر فيسقط الورق على غنمي ولي فيها مآرب اخرى اي حاجات اخرى يقال للحاجة مأربة قال القها يا موسى امره الله تعالى ان يلقيها ليريه انها آية فيأنس بها فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى

اي نفسها التي كانت تعبدها عصا كما كانت واضمم يدك الى
جناحك تخرج بيضاء من غير سوء الجناح في اللغة من اصل العضد
الى منتهى الابط وقوله اضمم يدك الى جناحك قيل معناه الى عضدك
وقيل الى جنبك وقيل الى عيبتك تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير
برص قيل انها خرجت نورية لها شعاع كشعاع الشمس مخالفة للونه
وقوله آية اخرى اي مضافة الى آية العصا لنريك من آياتنا الكبرى
اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري اي اشرحه
لطاعتك وذلك من قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ويسر لي امري اي سهله لي واحلل عقدة من لساني يعني
العجمة التي كانت فيه من جمرة النار التي القاها في فيه حين اخذ
بلحية فرعون فنتفها فهم بقتله وقال هذا عدوي فقالت له امراته
لا تفعل فانه لا يعقل وقربت اليه نارا فالهمه الله تعالى ان اخذ جمرة
منها وطرحها في فيه ليخلصه بذلك من فرعون واجعل لي وزيرا
من اهلي اي صاحبا الجا اليه واعتمد عليه ثم قال هارون اخي
اشدد به ازري اي ظهري وسمي الظهر ازرا لانه محل الازار
وقيل لانه محل القوة في الظهر ولذلك خصه بالذكر واشركه
في امري اي في النبوة كي نسبحك اي لنسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
اي قد اعطيت ما سالت واوتيت طلبك ولقد مننا عليك
مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي الهمناها كما قال تعالى
واذ اوحيت الى الحواريين قيل الهمها الله تعالى فخطته في تابوت
وطرحته في البحر وذلك قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم
ياخذه عدو لي وعدو له فلما راه فرعون امر باخذه والقيت عليك
محبة مني قيل انه حببه الى فرعون وقيل حببه الى امراة فرعون
وقيل الى كل من راه وقيل جعلت فيه حسنا وملاحة لا يراك احد الا
احبك [illegible] ولتصنع

على عيني قيل معناه ولتغذى على عيني واراد [illegible]
رايته والتقدير والقيت عليك محبة مني لتصنع وتحسن اليك
والصنع الاحسان يقال صنعت الفرس وصنعته اذا احسنت القيام
عليه اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم اي يضمونه كما قال تعالى وكفلها زكريا اي ضمها اليه وهم له ناصحون
فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك
من الغم اي من قتل النفس وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا والفتون
في اللغة الاختبار وقيل فتناك ابتليناك قال ابن عباس الذي ابتلاه الله
تعالى به القاؤه في البحر وهم فرعون بقتله وقتله النفس وخروجه
خائفا يترقب فلبثت سنين في اهل مدين قيل اقام عند اهل مدين
حتى اتم الاجلين وهو عشر سنين ثم جئت على قدر يا موسى اي
على قدر الرسالة والنبوة والتكليم وقيل على قدر اي على وعد اي
جئت في الوقت الذي اردنا ارسالك فيه واصطنعتك لنفسي اي
اخلصتك للتصرف على ارادتي اذهب انت واخوك باياتي اي
بمعجزاتي ولا تنيا في ذكري اي لا تضعفا ولا تفترا وقيل لا تعجزا ولا
تقصرا يقال ونى في الامر اذا قصر فيه ومنه التواني اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال السدي معناه
كنياه قيل كانت كنيته ابا الوليد وقيل ابا مرة روي انهما قالا له
هل لك ان نرد عليك شبابك وسواد لحيتك واذا مت دخلت الجنة
[illegible] فرعون الى [illegible] فشاور امراته فاشارت عليه بالايمان
وشاور هامان فاشار عليه ان لا يفعل ثم قال له هامان انا ارد شبابك فخضب
لحيته بالسواد وقوله لعله يتذكر او يخشى قيل لعل هنا للاستفهام والمعنى
فانظر هل يتذكر وقيل هي بمعنى كي اي قولا له كي يتذكر وقيل هي اخبار
[illegible] الى موسى [illegible] لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا انا

Copyright © King Saud University

نخاف ان يفرط علينا بعقوبة والفرط التقدم ومنه قوله عليه
انا فرطكم على الحوض او ان يطغى اي يتعدى او قيل المعنى انا
نخاف ان يعجل علينا او يسرع العقوبة منه الينا قال لا
تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك
والسلام على من اتبع الهدى اي من اتبع الهدى سلم وقيل السلام لمن
اتبع الهدى وعلى من اتبع الهدى قال فمن ربكما يا موسى قال
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال ابن عباس خلق لكل شيء
زوجه وهداه الى منكحه ومشربه ومطعمه ومسكنه وقيل اعطى
لكل شيء مثل خلقه وخلقه على الهيئة التي ينتفع بها وهداه الى مصلحته
قال فما بال القرون الاولى اي ما حالها والبال الحال قيل انه
سال عن اعمال القرون الاولى فاعلمه انها محصاة عند الله تعالى
فقال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يخطئ ربي
ولا ينسى اي ولا يتركه الذي جعل لكم الارض مهادا اي يستقر
عليها ولم يجعلها حزنة خشنة وسلك لكم فيها سبلا اي طرقا وانزل
من السماء ماء هذا اخر كلام موسى ثم قال الله تعالى فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى الازواج في اللغة الضروب والاشباه والمعنى فاخرجنا
به ضروبا واشباها واصنافا وقيل التقدير اخرجنا به ازواجا شتى
من نبات كلوا وارعوا انعامكم اي وانتفعوا بها في ساير وجوه
الانتفاع ان في ذلك لايات لاولي النهى اي لاولي العقول وقيل
لاولي الورع وقيل اولي النهى هم الذين ينتهى الى رايهم وقيل هم
الملوك سموا بذلك لان الملك نهاية المراتب وقيل لانهم
ينهون عن القبائح منها خلقناكم وفيها نعيدكم روي
[illegible] الا الاسماء [illegible]

قد ينضت روح فلان فيقول الله تعالى ردوها فاني [illegible]
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
وانه يسمع صوت نعالهم اذا ولوا مدبرين ولقد اريناه
اياتنا كلها وهي التسع ايات المذكورة في قوله تعالى ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات وتقدم الكلام فيها عند هذه الاية
فكذب وابى اي كذب ما جاء به الرسول واعرض عن
الايمان قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك
بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى اي عدلا بيننا وبينك عدلا منصفا وقيل مستويا
يتبين للناس ما بيننا فيه قال موعدكم يوم الزينة
قيل هو يوم عيد كان لهم وقيل كان يوم عاشورا وقيل هو يوم
العيد وهو يوم يحشر الناس ضحى اي يجمع الناس فيه ضحوة
النهار فتولى فرعون فجمع كيده اي حيله وسحرته ثم اتى
قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
اي يهلككم ويستاصلكم بالاهلاك وقد خاب من افترى اي خاب
اختلق الكذب فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى
قال قتادة تناجوا السحرة فيما بينهم وقالوا ان كان ما جاء به موسى
سحرا فسنغلبه وسنقتله وان كان من عند الله فسيكون له امر
قالوا ان هذان لساحران اي قال سحرة فرعون ان هاذين يعني
موسى وهارون لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
وعلى قراءة من قرا ان هذان لساحران قيل لغة كنانة وخثعم قوله
ويذهبا بطريقتكم المثلى اي يذهبا بملككم وعيشكم وقيل
يذهبا باهل طريقتكم الذي هو اهل اي اصلاح دينهم فاجمعوا

مكانا

Copyright © King Saud University

محتى على الكيد ولا تتفرقوا فتختلوا ومن قرأ فاجمعوا
بقطع الألف فالمعنى عنده فجيئوا بكل كيد عندكم واحكموه
واعزموا عليه **ثم ائتوا صفا** أي جميعا يعني ائتوا والناس
في مصلى العيد مصطفين ليكون أنظم لأمركم وأشد لهيبتكم
وقد أفلح اليوم من استعلى أي قد فلح من علا بالغلبة **قالوا**
يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى خيروه بين أن
يبدؤا بالإلقاء أو يبتدئ هو **قال بل ألقوا** فإذا حبالهم وعصيهم
يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى **فأوجس في نفسه خيفة** موسى
قيل أضمر خوفا في نفسه وقيل وجد وقيل أحس وقيل خاف أن يفتتن
الناس قبل أن يلقي عصاه فيتفرقوا **قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى** أي
الغالب وألق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا أي
جميع ما القوه من آلة السحر إنما صنعوا أي الذي يفعلوه كيد
ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقي السحرة سجدا لما ظهر لهم
من آيات الله وقدرته وذلك أن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه
صارت حية تسعى ففتحت فاها وابتلعت جميع ما كان مع
السحرة من حبال وعصي وغير ذلك ولم يظهر لذلك أثر في
بطنها **فألقي السحرة** سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى
قال آمنتم له أي قال فرعون آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم
في جذوع النخل أي على جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى
قالوا لن نؤثرك أي لن نختارك ولن نتبعك على ما جاءنا من البينات
قدرة الله تعالى ما ظهر والذي فطرنا قيل هو قسم **فاقض ما أنت قاض**
نؤثرك وحق الذي فطرنا أي ابتدأ خلقنا
أي فاصنع ما أنت صانع إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أي إنما
أمرك في هذه الحياة الدنيا **إنا** آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
... وما أكرهتنا عليه من

وقد قالوا أين لنا لأجرا وكانوا يأمرون بأمره ونهيه
وذلك ينافي الإكراه **فالجواب** ما قاله الحسن وهو أن فرعون
كان أخذ أولادا لأحدهم طفل أكرهه على تعليم السحر ويكون المعنى
ليغفر لنا خطايانا من السحر وما أكرهتنا عليه من تعليم أطفالنا
والله خير وأبقى أي خير لنا إن أطعناه وأبقى عذابا إن
عصيناه وإنما قالوا ذلك لأن فرعون قال لهم ولتعلمن أينا
أشد عذابا وأبقى فكان ذلك جوابا له **إنه** من يأت ربه
مجرما أي من يأت يوم القيامة ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
أي لا تخرج نفسه ولا تستقر في مقرها بل هي متصلة بالحناجر
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى
جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
أي من عمل الأعمال الصالحة واتقى المعاصي وهذا مثل قوله قد أفلح
من زكاها **ولقد** أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب
لهم طريقا في البحر يبسا أي يابسا وقيل ذا يبس لا تخاف دركا ولا تخشى
أي لا تخاف من فرعون وقومه أن يدركوك ولا تخشى من البحر
أمامك أن يغرقك **فأتبعهم** فرعون بجنوده أي لحقهم
فرعون ومعه جنوده فقال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا
إن معي ربي سيهدين فأوحى الله تعالى إلى موسى أن اضرب بعصاك
البحر فضربه فانفلق وانفتح فيه اثنا عشر طريقا وكان كل فرق
كالطود العظيم وأرسل الله تعالى الشمس والريح على المكان حتى أصبح
الذي كان عليه الماء فصار يابسة لوقتها وسلكها موسى
كل فرقة منهم في طريق من طرق البحر واستوحش بعضهم من بعض
فأمر الله تعالى الماء أن يفتح فيه طبقات ليرى بعضهم بعضا من
تلك الطبقات وأراد فرعون أن يتبعهم في البحر وكان بجنبه
خيل من الخيل فامتنع من نزول البحر فجاء جبريل عليه السلام وتحته

Copyright © King Saud University

طرفها من خلف فرعون ثم نزل بها في اثر موسى وقومه
فاتبعه خيل فرعون ونزل قومه وراءه وساروا طالبين
موسى وقومه فلما توسطوا البحر امر الله تعالى البحر ان
ينطبق عليهم فانطبق على الجميع ثم نجا الله تعالى موسى
وقومه واغرق فرعون وقومه وكان فرعون لما عاين الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من
المسلمين فاخذ جبريل قطعة طين من قعر البحر وسد بها فاه
وقال له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقد
تقدم الكلام في هذه القصة فغشيهم من اليم ما
غشيهم اي فغشيهم من قبل اليم وهو البحر ما غشيهم من
العطب والهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي استمر
بهم على الاضلال وقوله وما هدى تاكيد لاضلاله اياهم يا بني
اسرايل قد انجيناكم من عدوكم يعني من فرعون وجنوده
وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى
ذكرهم الله تعالى بهذه النعم ثم قال كلوا من طيبات ما
رزقناكم ولا تطغوا فيه اي لا تاخذوا زيادة على ما يكفيكم
في يومكم وليلتكم فيحل عليكم غضبي اي ينزل ومن قرا بضم الحاء فمعناه
يجب ومن يحلل عليه غضبي اي ينزل عليه او من يجب عليه غضبي
فقد هوى الى النار وقيل هوى يعني هلك واني لغفار لمن تاب
وامن وعمل صالحا ثم اهتدى اي تاب من ذنوبه وامن بربه
وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى ثم اهتدى اي اخذ بسنة
صلى الله عليه وسلم وقيل ثم اهتدى اي علم ان لذلك ثوابا وعليه عقابا
وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت
اليك

اليك رب لترضى روى ان الله تعالى لما انجى بني اسرايل
من الغرق واطلعوا من البحر وعد موسى ومن معه جانب الطور
الايمن فتعجل موسى الى ربه وسار عجلا لميعاد ربه وترك
اخاه هارون مع قومه يسير بسيرهم فقال له ما اعجلك
عن قومك يا موسى فقال هم سايرون على اثري وتركت
معهم هارون اخي واتيت مسرعا ابتغي رضاك يا رب قال
فانا قد فتنا قومك من بعدك اي اختبرناهم من بعد غيبتك
عنهم واضلهم السامري وقد تقدم الكلام في ذلك في البقرة وتاتي
بعض القصة في قوله تعالى فقذفناها فكذلك القى السامري فرجع
موسى الى قومه غضبان اسفا اي غضبان على قومه كيف عبدوا العجل
باضلال السامري وقوله اسفا اي حزينا قال يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا يعني ما وعدهم به من النجاة من عدوهم ونجيهم
الى جانب الطور الايمن وبانه يغفر لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل اي ينزل
عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اي عهدي قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا اي بطاقتنا المعنى لم نملك انفسنا ومن
قرا بضم الميم فمعناه لم يكن لنا ملك فنخلفه موعدك والملك
بكسر الميم ما حوته اليد وبضم الميم السلطان ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم يعنون حلي القبط الذي كانوا استعاروه
من بني اسرايل وحملوه مع انفسهم حتى خرجوا من مصر على ما شرح
في البقرة وسمي ذلك اوزارا لثقله يقال للحمل ثقل ووزر ولذلك سمي
الذنب وزرا فقذفناها اي قذفناها في النار فكذلك القى
السامري اي وكذلك فعل السامري وذلك ان السامري عمد
الى الحلي فضربه عجلا ورمى فيه القبضة التي كان اخذها من اثر

Copyright © King Saud University

قبضة من اثر الرسول فنبذتها على ما سياتي **ويروى** ان هذا
السامري كان عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها
السامرة من اهل كرمان وهم معروفون بالشام ولما اخار
العجل قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فذلك معنا
قوله **فاخرج** لهم عجلا جسدا اي بغير راس وقيل معنى جسدا
لا يضر ولا ينفع له خوار اي رغا وقال مجاهد كان خواره هفيف
الريح فقالوا اي قال السامري ومن تابعه هذا الهكم واله موسى
يعنون العجل فانكر ذلك هارون عليه السلام وقال يا قوم انما
فتنتم به اي اختبرتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا
امري ولا تغتروا بهذا العجل يهلككم **قالوا** لن نبرح عليه
عاكفين اي مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى فلما رجع موسى
وجد القوم قد انعكفوا على عبادة العجل فغضب غضبا شديدا
واخذ براس هارون يجره اليه وقيل كان اخذ باذنه فقال له
كما اخبر الله تعالى عنه **قال** ابن ام ان القوم استضعفوني
الى اخر الاية ثم ان موسى عليه السلام امر ان يلقى ذلك العجل في
البحر فما شرب منه احد ممن عبد ذلك العجل الا اصفر وجهه
ولونه فقالوا لموسى عليه السلام ما توبتنا قال ان يقتل بعضكم
بعضا فذلك قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فاخذوا
السكاكين فكان الرجل يقتل اباه واخاه حتى قتل منهم سبعون
الفا فاوحى الله تعالى اليه مرهم ان يرفعوا القتل فقد رحمت
من قتل منهم وتبت على من بقي وقوله فهذا الهكم واله موسى فنسي
اي فنسي موسى بمعنى انه ترك العجل ومضى عنه وقيل نسي السامري
اي ترك الدين الذي بعث الله تعالى به موسى بمعنى انه ترك الايمان
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا يعني الم

يروا

يروا ان العجل انما خار خورة واحدة ...
وانه لا يجيب داعيه وهذا مثل قوله تعالى الم يروا انه لا
يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وتقدم الكلام في هذه القصة هناك
ولقد قال لهم هارون من قبل اي من قبل رجوع موسى
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا
امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقد
تقدم الكلام في معنى ذلك **قال** يا هارون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعني افعصيت امري اي لم لا اتبعتني الى انت
ومن لم يعبد العجل فقال خشيت ان تقول فرقت بين
بني اسرائيل ولم ترقب قولي يعني لو اتبعتك لم امن لوقع
الاختلاف لاجل ذلك فكان يؤدي ذلك الى سفك الدما
وقوله لا تاخذ بلحيتي ولا براسي تقدم الكلام عليه في سورة الاعراف
قال فما خطبك يا سامري اي فما امرك وما شانك قال
بصرت بما لم يبصروا به قيل ان السامري راى فرس
جبريل عليه السلام حين القا بقدام فرعون وقت نزوله البحر
فاخذ السامري قبضة تراب من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام
ويروى ان سبب معرفته لجبريل عليه السلام ان ام السامري
لما وضعته جعلته في مكان خفي خوفا من ان يقتله فرعون فجاه جبريل
ووضع كف السامري في فيه فرضع منه العسل واللبن ويتردد
اليه جبريل فعرفه من حينئذ فقوله فقبضت قبضة من اثر الرسول
اي من اثر حافر فرس الرسول **فنبذتها** اي القيتها في العجل حين
صنعته وكذلك سولت لي نفسي اي زينت ومنه قوله تعالى
الشيطان سول لهم واملى لهم **قال** فاذهب فان لك في الحياة

Copyright © King Saud University

موسى للسامري اذهب فان لك في الحيوة ان تقول
في الدنيا ان تقول لا مساس اي لا امسّ ولا أُمَسّ ولا اتكلم
ولا اخالط ثم امر بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يكلموه
وذكر ان ذلك باق في نسله الي اليوم وان لك موعدا
لن تخلفه يعني يوم القيامة ومعنى لن تخلفه اي لا بدّ ان
تاتيه ولا سبيل لك ان تخلفه وانظر الى الهك الذي
ظلت عليه عاكفا اي قال موسى للسامري انظر الى العجل الذي
صنعته وجعلته الهك وصرت عاكفا اي مقيما على عبادته
لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه اي لنطيرن رماده في البحر
نسفا ومن قرأ بالتشديد فمعناه لنبردنه بالمبرد ثم
لننسفنه اي لنطيرنه انما الهكم الله الذي لا اله الا هو
وسع كل شي علما اي علم كل شي وقيل ملا علمه كل شي وقيل
ملا كل شي علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق
اي كما قصصنا عليك قصة فرعون وموسى والسامري
واعلمناك اخبارهم كذلك نعلمك اخبار من سبقهم من
الامم وقد اتيناك من لدنا ذكرا اي اعطيناك من عندنا ذكرا
وهو القران العظيم من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا
اي اثما خالدين فيه اي في عذاب الاثم وساء لهم اي بئس الوزر لهم
يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا اي عميا وقيل زرق عيونهم من العطش وهول المشهد وقيل
تتغير الوان وجوههم وقيل زرقا اي زرق الالوان لانهم يتغيرون
لونهم كلون الرماد يتخافتون بينهم اي يتسارون واصل
الخفت السكون يقال لمن خفض صوته خفته ومنه قوله تعالى ولا
تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وقيل يتخافتون بينهم اي يتسارّ بعضهم

بعضا ان لبثتم الا عشرا اي يقول المجرمون بعضهم لبعض
حين يرون هول المطلع ما لبثنا في هذه الحال الا قدر
عشرة ايام من ايام الدنيا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة قيل امثلهم اعدلهم عند نفسه وقيل اعلمهم في نفسه بقولا
لهم ذلك الامثل ان لبثتم في القبور يعني في البرزخ الا يوما
وقيل ارادوا ما بين النفختين وهو اربعون سنة ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا اي يزيلها قيل ان الله تعالى
يجعل الجبال يوم القيامة كالرمل ثم يطيرها بالرياح وقيل
تصير كالهباء فيذرها قاعا صفصفا قيل القاع المستوي
والصفصف الذي لا نبت فيه نبات كانه قال فيذرها اماكن
الجبال مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا العوج الوادي
والامت الرابية معناه انها تكون ارضا مستوية ليس فيها واديا
ولا رابية وقيل لا ترى فيها حايلا ولا معوجا وقيل هو ان يكون في
الموضع علو وهبوط وارتفاع وانخفاض يومئذ يتبعون الداعي
لا عوج له اي لا معدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا قوله وخشعت اي سكنت والهمس الحس الخفي وقيل الصوت
الخفي يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا يعلم ما بين ايديهم اي من امر الشفاعة وما خلفهم من امر الدنيا وقيل
يعلم ما بين ايديهم ولا الذين يتبعون الداعي مما يصيرون اليه من الثواب
والعقاب وما خلفهم اي ما خلفوه وراء ظهورهم في الدنيا ولا يحيطون
به علما قيل الضمير في به لله تعالى اي لا يعلمون شيئا من معلوماته الا من
اطلعه الله تعالى عليه وقيل الضمير يعود على ما في قوله يعلم ما بين
ايديهم وعنت الوجوه للحي القيوم اي ذلت وخضعت وقيل عنت

يستغفر وقيل هو وضع الجبهة والأنف في السجود
وقد خاب من حمل ظلما أي شركا ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما أي لا يخاف ابن آدم ظلما أن
يزاد في سيئاته ولا هضما أي لا يهضم فينقص من حسناته وقيل
لا يخاف ظلما بأن لا يجزى بعمله ولا هضما بأن ينقص من حقه والهضم
في اللغة النقصان ومنه انهضم الطعام أي نقص وكذلك المعنى
في قوله تعالى فلا يخاف بخسا ولا رهقا وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا
وصرفنا فيه أي بينا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا
أي يحدث لهم القرآن ذكرا يتعظون به وقيل يحدث لهم شرفا
وورعا بإيمانهم به فيتذكرون الحجج الدينية فتعالى الله الملك
الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه أي لا تتله
قبل أن نبينه قاله ابن عباس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستعجل في القراءة من قبل أن يفرغ جبريل عليه السلام مما يأتيه
به مخافة النسيان فنزل ولا تعجل بالقرآن الآية ومثله قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل سبب نزولها أن امرأة جاءت
للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن زوجي لطم وجهي
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص فنزلت الآية ثم نزل الرجال
قوامون على النساء فترك القصاص بينهما وقيل له وقل رب زدني علما
ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي قيل معناه عهدنا ووصينا آدم
فقلنا له إن الشيطان عدو لك ولزوجك فنسي قال ابن عباس ترك
ما أمر به وقيل فنسي العهد ووسوس إليه الشيطان فأطاعه ولم
نجد له عزما أي ولم نجد له صبرا وقيل لم نجد له حفظا لما أمر به

إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها
ولا تضحى أي لا يصيبك حر الشمس وذلك بعد [illegible]
فوسوس إليه الشيطان أي زين وحسن له فقال يا آدم هل
أدلك على شجرة الخلد يعني من أكل منها خلد في الجنة على
زعمه وملك لا يبلى أي لا ينفد فأكلا منها يعني آدم وحواء
أكلا من الشجرة وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة فبدت
لهما سوآتهما أي ظهرت عوراتهما وسميت سوءة لأن الإنسان يسوءه
أن ترى عورته وطفقا أي جعلا يخصفان أي يستتران بورق
الجنة وعصى آدم ربه فغوى أي خاب ثم اجتباه ربه أي اختاره
واصطفاه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا يعني آدم
وحواء وإبليس والحية بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني
هدى أي نبيا يأتيكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
قال ابن عباس فضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وتلا الآية ومن أعرض عن ذكري فإن
له معيشة ضنكا أي ضيقة وأصل الضنك الضيق والشدة
وقيل المراد بذلك عذاب القبر قيل يضيق عليه قبره حتى تختلف عليه
أضلاعه وقيل المعيشة الضنك عذاب جهنم وقيل الكسب الخبيث
وقيل هو الحرام في الدنيا المؤدي إلى النار ونحشره يوم القيامة
أعمى قيل المراد بالعمى هنا عمى البصر وقيل عمى القلب بمعنى أنه
لا يهتدي لأمر ينتفع به كما لا يهتدي الأعمى إلى جهات منافع الدنيا
وقيل يحشر يوم القيامة أعمى عن حجته قال رب لم حشرتني
أعمى وقد كنت بصيرا أي عالما بحجتي في الدنيا قال كذلك أتتك
آياتنا فنسيتها أي تركت العمل بها وكذلك اليوم تنسى أي
تترك في النار وكذلك نجزي من أسرف في المعاصي ولم يؤمن
بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم

Copyright © King Saud University

... افلم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من
القرون يمشون في مساكنهم اي انهم كانوا يمشون في المواضع
التي اهلكت فيها عاد وثمود وكانت مساكنهم ان في ذلك لايات
لاولي النهى اي لاولي العقول وواحد النهى نهية وهي المعرفة
والعقل وسمي العقل نهية لانه ينتهي به عن القبائح ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى قيل فيه تقديم وتاخير
والمعنى ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان هذا العذاب
لزاما اي لازما لكم والاجل المسمى قيل هو يوم القيامة وقيل ما سبق في
علم الله تعالى من تاخير عذابه عن هذه الامة وقيل هو الدنيا
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى قيل قبل طلوع
الشمس المراد به الفجر وقبل غروبها العصر ومن اناء الليل المغرب
والعشاء واطراف النهار الظهر وانما قال اطراف النهار لان له
اربعة اطراف وفوق الشمس للزوال والزوال وطلوع الشمس
وغروبها فصلاة الظهر في اخر طرف النهار الاول واول طرف
الثاني وقيل انما جمع اطراف النهار وهي تثنية على سبيل قوله فقد صغت
قلوبكما اي ما انه جمع ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم اي اشكالا ماخوذ من المزاوجة بالاشياء وهي المشاكلة
فهم اشكال في الباطل وقيل ازواجا اي رجالا والازواج في اللغة
الاقران والمعنى لا تكن متطلعا لما في ايدي الناس من زينة الحياة
الدنيا زهرة الحياة الدنيا زينتها ومنه زهر النبات وزهرته
لنفتنهم فيه اي لنختبرهم قيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم
استلف من يهودي طعاما فابا ان يسلفه الا برهن فنزلت لا تمدن
عينيك الاية ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلاة

قيل المراد بالاهل هنا قومه وقيل ...
واهل بيته واصطبر عليها اي على ركوعها وسجودها وادائها
لا نسألك رزقا اي انا لا نامرك ان ترزق نفسك ولا تكلف به
احدا من العباد نحن نرزقك والعاقبة للتقوى كما قال تعالى
والعاقبة عند ربك للمتقين وقالوا لولا يأتينا باية من ربه
اي قال الكفار هلا يأتينا محمد باية اي بدلالة وعلامة ظاهرة
على نبوته وقد اتتهم ايات كثيرة ولكنهم طلبوا الايات التي يقترحونها
تعالى اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى قيل المراد بالصحف
الاولى التوراة والانجيل والمعنى اولم تعلمهم في التوراة والانجيل
اخبار من تقدم من الامم فلم يؤمنوا ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله اي من قبل القران وقيل من قبل النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا
لولا اي لقالوا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى الايمان ويعرفنا
ما امرنا الله تعالى به فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى اي
من قبل ان نقع في الهلاك قل كل متربص فتربصوا اي كل من
المومنين والكافرين منتظر ما يفعل الله فستعلمون من
اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اي سوف تعلمون من اصحاب
الدين المستقيم والهدى نحن او انتم سورة الانبياء
عليهم السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون قيل المعنى
اقترب للناس وقت حسابهم وهو يوم القيامة وقيل المراد بالناس
هنا الكفار بدليل قوله تعالى الا استمعوه وهم يلعبون الى قوله تعالى
افتأتون السحر وقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة في الدنيا
معرضون عن الاخرة ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون قيل من هنا زائدة للتوكيد وقوله محدث
اي محدث عندهم وفي زعمهم وقيل محدث نزوله والواو في قوله

يلعبون والحال والمعنى ما يأتيهم ذكر من ربهم الا استمعوه
حال لعبهم ولهوهم كما قال تعالى لاهية قلوبهم اي مشتغلة
باللهو والفساد معرضون عن اتباع الخير وطرق الرشاد واسروا
النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم قيل المعنى انهم
قالوا سرا فيما بينهم هل هذا الا بشر مثلكم يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
أفتأتون السحر وانتم تبصرون اي الذي يأتي به سحر فلا تتبعوه
قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم اي ان قلتم
قولا سرا او جهرا فان الله يعلمه ويعلمني به فانه السميع لاقوالكم
العليم بافعالكم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر
قال مجاهد اضغاث احلام اي تخاويلها والاضغاث في اللغة
الاخلاط والبقايا ومنه وخذ بيدك ضغثا ويقال للرؤيا التي
لا تأويل لها اضغاث ثم بين سبحانه وتعالى انهم ينقضون بعض قولهم
ببعض فقال عنهم انهم يقولون تارة هذا الذي يقوله اضغاث احلام
وتارة يقولون بل افتراه وتارة يقولون بل هو شاعر فليأتنا
بآية كما ارسل الاولون يعني انهم طلبوا الآيات التي اقترحوها والآيات
التي يهلك من كذب بها وقد اراهم الله تعالى من الآيات ما يتبينون به
نبوة النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الذي عجزوا ان يأتوا بسورة مثله
ومن انشقاق القمر وغير ذلك وانما جعل الله تعالى ميعادهم الساعة
فيجازيهم كما قال تعالى بل الساعة موعدهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها
افهم يؤمنون قيل المعنى ما آمن قبلهم اهل قرية بالآيات وكان سبق في
علم الله انهم لا يؤمنون ولما جاءتهم الآيات لم يؤمنوا بها فاهلكناهم
فكيف يؤمنوا هؤلاء وقد سبق القضاء انهم لا يؤمنون وما ارسلنا
قبلك الا رجالا نوحي اليهم يعني انهم لما قالوا هل هذا الا بشر مثلكم
أجيبوا بهذا ثم قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قيل
معناه فاسألوا من اسلم من اهل التوراة والانجيل وقوله ان كنتم
لا تعلمون اي ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر وما جعلناهم جسدا

لا ياكلون

لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين قيل المعنى وما جعلنا الانبياء
الذين كانوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم اجساما لا يأكلون الطعام
فنجعلكم كذلك وقيل المعنى وما جعلناهم جسدا اي ذوي اجساد
الا ليأكلوا الطعام وما كانوا مخلدين فتخلدون انتم مثلهم
ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء اي صدقنا الانبياء ما وعدناهم
من النصر والغلبة فانجيناهم ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون اي لقد انزلنا
القرآن فيه تذكرة لكم وهو ما توعدون به من الثواب والعقاب
وقيل فيه ذكركم اي شرفكم وقيل فيه ذكركم اي امر دينكم افلا
تعقلون ما جاء به القرآن فتتعظون وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة اي كم اهلكنا من اهل قرية واصل القصم الكسر ثم استعمل
للهلاك والذهاب وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا
اذا هم منها يركضون اصل الركض العدو وتحريك الرجلين يقال ركض
يركض اذا عدا والمعنى ان الكفار الذين رأوا العذاب ولم يؤمنوا
لما احسوا بوقوع العذاب بهم خرجوا من قريتهم يركضون ويعدون
هاربين خائفين فقيل لهم لا تركضوا اي لا تعدوا ولا تهربوا وارجعوا
الى ما اترفتم فيه الى ما كنتم فيه من نعيم الدنيا والى مساكنكم التي كنتم بها
متنعمون لعلكم تسألون قيل معناه لعلكم تسألون شيئا من دنياكم
على سبيل الاستهزاء بهم وقيل المعنى لعلكم تسألون شيئا مما
شغلكم عما لكم فيه الصلاح على سبيل التهديد وقيل المعنى لعلكم تسألون
عما نزل بكم من العذاب والعقوبة فتخبرون به وهذا ايضا استهزاء
بهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين تقدم الكلام في ذكر الويل وهي كلمة
يقولها من وقع في هلكة ويقال لمن وقع في هلكة والمعنى هنا انهم انا

Copyright © King Saud University

راو العذاب غيروا ببطلهم ولكن لا يفيدهم ذلك كما قال
تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فما زالت تلك
دعواهم اي فما زالت كلمة الوايل دعواهم حتى جعلناهم حصيدا
خامدين اي حصدناهم بالعذاب كما يحصد الزرع حتى
ماتوا جميعا خمدوا وما خلقنا السما والارض وما بينهما
لاعبين اي لم نخلق ذلك عبثا بل اقتضت حكمتنا ذلك وهذا
مثل قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا لو اردنا ان نتخذ لهوا
قيل المراد باللهو المراة وقيل الولد وسمي الولد لهوا لانه يلهى
واصل اللهو النكاح لاتخذناه من لدنا اي من عندنا ولم نخلق
جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا قاله مجاهد ان كنا
فاعلين اي ما كنا فاعلين ذلك ولسنا نفعله بل نقذف
بالحق على الباطل اي بالقران على الشيطان وقيل ان كل ما في القران
من الباطل فالمراد به الشيطان والمعنى يدفع الباطل بالحق
فيدمغه اي يكسره وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اي هالك
ولكم الويل مما تصفون اي مما تكذبون وقيل لكم الويل وهو
واد في جهنم يسمى ويلا فيما تصفون اي من وصفكم الله تعالى
بغير صفاته من قولهم اتخذ الله ولدا وغير ذلك وله من في
السماوات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون اي ومن عنده من الملايكة لا يستكبرون اي لا
يستنكفون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا ينقطعون
ومنه قوله تعالى خاسئا وهو حسير اي كليل وتعب يسبحون
الليل والنهار لا يفترون قال كعب الاحبار التسبيح للملايكة
بمنزلة النفس لبني ادم يعني ان ابن ادم لا يشغله عن النفس
شي ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون يعني ام اتخذ

ها ولا المشركين الهة من الارض يحيون الموتى
ذلك وقرى هم ينشرون اي يحيون ابدا لو كان فيهما الهة الا
الله لفسدتا اي لو كان في السماوات والارض الهة غير الله لفسدتا لما
يقع بين الالهة الشركاء من الاختلاف والتنازع لا يسال
عما يفعل وهم يسالون اي لا يسال يوم القيامة عن حكمه في عباده
وهم يسالون سوال توبيخ لتثبت الحجة على من وجب عليه ان يوخذ
ام اتخذوا من دونه الهة اي هل اتخذوها ولا الهة يحيون الموتى
او يقدرون على ان يخلقوا شيا من بعض مخلوقات الله تعالى قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين اي قدموا حجتكم ان كانت الاصنام التي تعبدونها
تقدر على شي من ذلك هذا ذكر من معي اي في عصري وذكر
من قبلي من اهل الكتاب وقيل المعنى ان القران فيه ذكر الحلال والحرام
وفيه خبر من مضى من الامم السالفة وما صنع الله بهم وما صاروا اليه
وقيل المعنى هذا يعني القران ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب المتقدمة
لا يوجد في شي منها ان لله ولدا ولا كان معه اله بل اكثرهم لا يعلمون
الحق فهم معرضون عن القران وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون معناه ان الله تعالى لم يرسل
رسولا الا بالتوحيد والاخلاص والايمان بالله تعالى وان كانت
الشرايع مختلفة في التوراة والانجيل والقران وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون روي ان اليهود قالوا ان الله تعالى
اختار الجن والملايكة من الجن تعالى الله تعالى بل عباد مكرمون ثم اثنى
عليهم بقوله لا يسبقونه بالقول اي لا يقولون ولا يامرون حتى
يقول فيقولون عنه وهم بامره يعملون اي لا يخرجون عن طاعته
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما كان منهم وما يكون ولا يشفعون
الا لمن ارتضى اي الا لمن رضي عمله وقيل لا يشفعون الا لمن ارتضاه لهم
شهادة ان لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون اي خائفون
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم قال الضحاك

Copyright © King Saud University

يقل منهم إني إله سوى إبليس لأنه كان من الملائكة كذلك نجزي
الظالمين أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا
ففتقناهما قيل معناه رتقا ملتزمين ملتصقين تعالى الرتق الشق
إذا سدّه ورتق الثوب إذا خاطه ومنه امرأة رتقا قيل كانت
السماء واحدة ففتق من السماء ستا فصارت سبعا وكانت الأرض
واحدة ففتق منها ستا فصارت سبعا وقيل معنا ففتقناهما
أي فتقنا السماء بالغيث والمطر وفتقنا الأرض بالنبات واختاره
الطبري لأن بعده وجعلنا من الماء كل شيء حي فالمراد به كل شيء
حي مخلوق من الماء خلق وقيل معناه أن كل حيوان أرضي لا يعيش إلا بالماء
فقد أحيا به جميع أهل الأرض وقيل المعنى وجعلنا من الماء أي من النطفة
أفلا يؤمنون أي أفلا يصدقون ويتعظون وجعلنا في الأرض رواسي
أن تميد بهم قيل كانت الأرض تمور ولا تثبت عليها بناء فشكى ذلك
إلى الله تعالى فأصبحوا وقد خلق الله تعالى فيها الجبال وجعلها أوتادا
لها حتى لا تميد وأصل الميل التحرك والدوران ومعنى أن تميد أي
كراهة أن تتحرك بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون
أي جعلنا في الأرض فجاجا أي طرقا أعلاما ليهتدوا إلى المسير في الأرض
والفجاج في اللغة الطرق الواسعة بين الجبلين وجعلنا السماء
سقفا محفوظا أي مرتفعا وقيل محفوظا من أن يقع وقيل محفوظا
بالنجوم من الشيطان لقوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد وهم
عن آياتها معرضون قيل آيات السماء الشمس والقمر والنجوم واللوح
والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار والبروج والملائكة وغير
ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل في فلك يسبحون أي يجرون كما يجري حديدة الرحى
والمراد سرعة جري الشمس والقمر وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
أي وما جعلنا لمن قبلك من البشر أن يعيش أبدا أفإن مت فهم
الخالدون أي فلا يظنوا هؤلاء أنهم خالدون بعدك ونزلت كل نفس

ذائقة الموت

ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة أي نختبركم بالمرض والصحة والفقر والغنى وقيل
الشر وبرضائه ومن يعلم مقدار الخير ويشكر عليه وإلينا ترجعون
فنجازي كل أحد على قدر عمله وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك
إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم أي يقولوا هذا الذي يذكر
آلهتكم بالسوء ويعيبها قيل يجوز أن يحذف مع الذكر ما عرف
معناه فيقال فلان يذكر الله تعالى أي يصفه بالقدرة والعظمة
ويقال فلان يذكر الناس أي يذكرهم بالعيوب ويغتابهم
وهم بذكر الرحمن هم كافرون أي يعترفوا للأصنام بالإلهية
ويجحدوا ذكر الله تعالى خلق الإنسان من عجل روي أن الله تعالى
لما خلق آدم عليه السلام نفخ فيه الروح فوصلت الروح إلى رأسه
فعطس فقالت الملائكة يرحمك الله فذهب ليقوم قبل أن تصير
الروح في رجليه فسقط فذلك قوله خلق الإنسان من عجل وقيل
خلق من عجلة بأن قيل له كن فكان وقيل العجل الطين فكان المعنى خلق
الإنسان من طين والدليل على أن العجل اسم من أسماء الطين قول الشاعر
والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل تنبت بين الماء والعجل
وقيل أن من في قوله من عجل بمعنى في فيكون معناه خلقت العجلة في
الإنسان ومعنى الآية أن من خلق الإنسان من طين لم يعجزه إظهار
ما تستعجلونه من الآيات سأريكم آياتي فلا تستعجلون أي
سأريكم انتقام الله منكم فلا تستعجلون بالعذاب ويقولون متى
هذا الوعد إن كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل إن جواب لو محذوف تقديره لو
علموا ذلك لما استعجلوا العذاب وقيل المعنى لو علموا لما أقاموا على الكفر
بل تأتيهم بغتة أي تأتيهم الساعة وقيل العقوبة وقيل النار بغتة
فتبهتهم أي تحيرهم وقيل تحزنهم فلا يستطيعون ردها ولا
هم ينظرون أي فلا يقدرون على دفع ما نزل بهم من العذاب ولا
يؤخر عنهم ذلك ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق

Copyright © King Saud University

الذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي حل بهم وبال استهزائهم
وهذا انه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قل من يكلؤكم بالليل
والنهار من الرحمن يكلؤكم اي يحفظكم والمعنى من يحفظكم
بالليل والنهار من باس الله كما قال تعالى فمن ينصرني من الله ان
عصيته بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من
دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون اي ان
الالهة التي يعبدونها لا يقدرون على نصر انفسهم ولا على دفع
من اراد بهم ضرا ولا يصحبون من الله بخير ولا يجارون من
عذابنا وقيل معناه لا يصحبون لا ينصرون بل متعنا هؤلاء
وآباءهم حتى طال عليهم العمر اي متعناهم في الدنيا بزينتها
واملينا لهم في العمر فاغتروا بذلك افلا يرون انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها يعني بالموت افهم الغالبون وتقدم الكلام في
مثل ذلك في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي اي قل
للكفار انما انذركم واخوفكم واحذركم بالقران ولا يسمع
الصم الدعاء اذا ما ينذرون يعني ان المعرضين
عن القران لا يسمعون سماعا نافعا فكانوا بمنزلة الصم فلا
يفيد فيهم الانذار ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
اي ولئن مسهم اقل شيء من العذاب ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين ونضع الموازين القسط اي العدل ليوم القيامة
اي لاهل يوم القيامة وقيل في يوم القيامة روي ان الميزان
له كفتان كل منهما في العظم كطباق السماء والارض فتوضع
الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فتثقل بفضل
الله تعالى وتوضع السيئات في صورة سيئة في كفة الظلمة
فتخف وذلك بعدل الله تعالى والصحيح الموزون بها مثاقيل

الذر

الذر تحقيقا لتمام العدل فلا تظلم نفس شيئا وقيل الميـ
يوزن خواتم الاعمال وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين اي وان كان العمل مثقال حبة من
خردل احضرناه وعلى قراءة الرفع معناه وان حصل مثقال الحبة
اتينا بها اي جازينا بها واعطينا بها ولقد آتينا موسى وهارون
الفرقان وضياء قيل المراد بالفرقان هنا التوراة لان الله تعالى
بين فيها حلالها وحرامها وفرق فيها بين الحق والباطل وقوله
وضياء اي نورا يهتدى به وذكرا للمتقين اي وجعلناها تذكرة
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون
اي من عذاب يوم القيامة خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه
افانتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا وقيل المراد برشده النبوة وقوله من قبل اي من
قبل موسى وهارون وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما
هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون اي ما هذه الاصنام التي
انتم مقيمون على عبادتها يقال عكف اذا اقام قالوا وجدنا
آباءنا لها عابدين فاتبعناهم فيما كانوا عليه قال لقد كنتم انتم
وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من
اللاعبين اي انت محق فيما تقول ام مازح قال بل ربكم
رب السماوات والارض الذي فطرهن اي خلقهن وانا على
ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد
ان تولوا مدبرين اي لاكسرن اصنامكم بعد ذهابكم الى عيدكم
قيل انه قال لهم هذا سرا فلم يسمعوه فجعلهم جذاذا اي
كسرهم وجعلهم فتاتا وقيل قطعا من قولهم جذذت الشيء اذا
قطعته الا كبيرا لهم يجوز ان يكون اعظمهم في الخلق والجور

Copyright @ King Saud University

ان يكون بعظمه اكثرهم قال السدي علق ابراهيم الفاس
الذي كسر به الاصنام في عنق الصنم الاكبر ليحتج عليهم وكان
في يوم عيد لهم وتخلف ابراهيم عنهم لعلهم اليه يرجعون
اي لعلهم يرجعون الى ابراهيم اذا احتج عليهم وقيل لعلهم اذا
رجعوا من عيدهم ونظروا الى صنمهم الاكبر وما فعل به
علموا انما تكسر من الاصنام كان من فعله فلا ينبغي ان يعبد قالوا
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فيما فعل بالهتنا على زعمهم
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم اي يذكرهم بالعيب
قال مجاهد كان قال لهم قبل خروجهم الى عيدهم اني سقيم ثم سمعه
رجل منهم يقول بعد ذلك تالله لاكيدن اي لاكسرن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين فاخبرهم ذلك الرجل بما سمعه من قوله قالوا
فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون اي لعلهم يشهدون عليه بما
شهد عليه ذلك الرجل وقيل لعلهم يشهدون عقوبته فلما اتوه
قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسالوهم ان كانوا ينطقون يعني ان كبيرهم كسرها غضبا عليهم
لكونهم عبدوا معه وسماه كبيرهم يعني على اعتقادهم وزعمهم
انها تضر وتنفع فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
اي في سوالكم لا ابراهيم والهتكم حاضره ثم نكسوا على رووسهم
اي انقطعت حجتهم كانهم طاطوا رووسهم استحيا وقيل رجعوا
الى الشرك بعد المعرفه وقالوا لابراهيم لقد علمت ما هولاء
ينطقون يعني انت تعلم فلذلك كان الاصنام لا تنطق فكيف نامرنا
بسوالهم فلما لزمتهم الحجه بذلك حينئذ قال لهم ابراهيم افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون
من دون الله اي تبا لكم وتقدم الكلام على اف في سوره سبحان
افلا تعقلون

افلا تعقلون ما جاكم من عند الله فترجعون الى ما امركم
الله به قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
اي قال عبدة الاصنام وهم قوم النمرود احرقوا ابراهيم
لاجل نصرة الهتكم ان كنتم عازمين على قتله وقيل ان
الذي قال ذلك رجل من اعراب فارس فخسف الله تعالى به الارض
فامر النمرود ان يبنا صرحا طوله ثمانون ذراعا وامر ان يوقد فيه
النيران فلم يستطع احد ان يدنو من الصرح لشدة نارها فجاهم
ابليس وعلمهم صنعة المنجنيق فوضعوه في كفته والقوه في النار
فجاه جبريل عليه السلام في حال مروره فقال له يا ابراهيم الك حاجه قال
اما اليك فلا قال فما تساله قال علمه بحالي يغني عن سوالي فلما القي
في النار قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فسكن
لهيبها ولم تحرق منه شيا سوى وثاقه الذي كان موثوقا به قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال علي رضي الله عنه لو لم يقل وسلاما
لقتلته بشدة بردها قال كعب الاحبار لم ينتفع احد من اهل المشرق
والمغرب في ذلك اليوم بالنار ولم تحرق في ذلك اليوم شيا واردوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين قيل كان ابراهيم ولوط بالعراق فانجيا الى الشام فكان
ابراهيم مقيما بها ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة اي زيادة
لانه كان دعا باسحاق فاستجيب له وزيد له يعقوب فيقال النافلة
ولد الولد وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
يدعون الناس الى الايمان بامرنا بحيث ان يكون وحيا واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتا الزكاة وكانوا لنا عابدين
ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية اي من العذاب الذي
كان نزل باهل القرية وهو الخسف الذي نزل بقوم لوط التي كانت

تعمل الخبائث وهوا تيان الذكران من العالمين انهم كانوا
قوم سوء اى غير صالحين فاغرقناهم اجمعين وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين روي ان قوما كان لهم حرث ويقال
ان ذلك الحرث كان عنبا فنفشت فيه غنم لقوم اخرين اى
رعته ليلا وافسدته ولا يقال نفشت الا بالليل ويقال في
النهار سرحت فتحاكم اصحاب الحرث واصحاب الغنم الى داود
عليه السلام فقال لهم كم يساوي هذا الحرث قالوا كذا وكذا
قال وكم تساوي هذه الاغنام قالوا كذا وكذا فراى داود عليه السلام
ان قيمة الاغنام قريبة من قيمة الحرث فقضى بالغنم لاصحاب الحرث
فلما خرجوا من عنده مروا بسليمان عليه السلام فقال لهم كيف قضى
نبي الله بينكم فاخبروه بما حكم به فقال نعم ما قضى ولكن غير هذا
الحكم كان ارفق بالفريقين كليهما فدخل اصحاب الغنم على داود
عليه السلام واخبروه بما قال سليمان فارسل الى سليمان عليه السلام
فدخل عليه فقال له يا بني بحق النبوة وبحق الملك وبحق الوالد حدثني
كيف رايت فيما قضيت فقال عدلت يا نبي الله واحسنت
ولكن غيره كان ارفق بهما جميعا قال ما هو قال تدفع الغنم الى
اصحاب الحرث يكون لهم لبنها وسمنها واولادها واصوافها
وعلى اصحاب الغنم ان يزرعوا لاصحاب الحرث مثل ما افسدت
حرثهم فاذا حصل لاصحاب الحرث من منافع الغنم قدر ثمن
حرثهم اخذوا حرثهم وردوا الغنم لاربابها فقال له داود
نعم ما رايت ثم حكم لهم بما قال سليمان عليهما السلام وقيل
كان ذلك الحكم من داود عليه السلام باجتهاد منه فكان مصيبا
فيما حكم به لان كل مجتهد مصيب وان كان مخطيا في نفس الامر
واما سليمان عليه السلام فكان حكمه بوحي من الله تعالى
بدليل

بدليل قوله تعالى ففهمناها سليمان اي عرفناه الحكم في القصة
وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن
والطير وكنا فاعلين قيل ان الطير داخلة مع الجبال في التسبيح
وقيل في التسخير وهو اشبه لما قبله من تسخير الجبال وما بعده من
تسخير الريح ومعنى يسبحن اي يصلين وقيل يسبحن معه اذا سبح
وقوله وكنا فاعلين اي كنا فاعلين لما نريد وقيل كلما قضينا به في
ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ نحن نفعله وقيل وكنا فاعلين للانبياء
مثل هذه الايات وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من
باسكم فهل انتم شاكرون قيل كانت اللبوس وهي الدروع صفائح
فاول من سردها وحلقها داود عليه السلام واللبوس في كلام
العرب السلاح كلها وقوله لتحصنكم من باسكم الباس شدة القتال
وقيل الباس العذاب ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى
الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين قيل الريح العاصفة هي الشديدة
الحركة وقال في موضع اخر تجري بامره رخاء حيث اصاب والرخاء
اللينة ومعنى ذلك انه كان اذا احتاج الى شدة الريح اشتدت واذا
احتاج الى لينها لانت وقوله الى الارض التي باركنا فيها قيل المراد
بها الشام قيل يبارك فيها بريح الصبا وغير ذلك ومن الشياطين
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين اي
وسخرنا الشياطين لسليمان فمنهم من يغوصون له في البحر لاستخراج
الحلي والجواهر وما يجاوره ويعملون عملا دون ذلك اي سوى ذلك
من المحاريب والتماثيل وغير ذلك وكنا لهم حافظين اي حافظين
لاعمالهم وقيل حافظين لهم من ان يفسدوا ما يعملون وقيل من ان يهربوا
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
اي اذكر ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
قيل كان لايوب مال عظيم وانه دخل مع قومه على رجل جبار فجعل

ايوب يلين له خوفا على زرع كان لايوب فامتحنه الله تعالى في
اهله وماله وبالضر في جسده حتى تناثر لحمه وسقط الدود
من جسمه فجافه اهل قريته واخرجوه الى ظاهر القرية وكانت امراته
رحمة تخدمه فمكث بذلك تسع سنين وستة اشهر فلما اراد
الله تعالى ان يفرج عنه الهمه الله ان قال مسني الضر وانت ارحم
الراحمين ثم قال له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب اي
فيه شفاؤك وقد وهبنا لك اهلك وولدك ومثلهم معهم رحمة
ومثله معه فركض ايوب الارض اي دقها برجله فانفجرت له عين
فدخلها واغتسل فيها فذهب ما كان به قال ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه كل ما ذهب له من اهل ومال وولد وزاده مثل ذلك فذلك قوله
تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم
رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسماعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين اي واذكر اسماعيل وادريس وذا الكفل
قيل كان ذو الكفل نبيا وقيل كان رجلا صالحا وليس بنبي وانما لما قام
بما تكفل به ذكره الله تعالى مع الانبياء وذلك ان نبيا من الانبياء قيل
انه اليسع عليه السلام اوحى الله تعالى اليه انك ميت فاستخلف
فعرض خلافته على الناس فابوا قبولها الا انسانا فانه قبلها وقام
فيها بالحق والعدل وحرص الشيطان في فتنته فلم يقدر وقيل ان
اليسع عليه السلام استخلفه فتكفل له انه يصوم النهار ويقوم
الليل فقام بذلك فسمي ذا الكفل وادخلناهم في رحمتنا انهم من
الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا ذو النون هو
يونس عليه السلام والنون اسم الحوت الذي كان التقمه وقوله اذ
ذهب مغاضبا اي مغاضبا لقومه لانه لما دعاهم الى الايمان فلم يقبلوا
منه وكان ذلك كفرا منهم فغاضبهم ولهذا وجب على كل احد ان يغاضب
من عصى الله تعالى وقيل خرج مغاضبا لبعض الملوك فظن ان لن نقدر

عليه اي ان لن نضيق عليه ومنه قوله تعالى واما اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه وقيل المعنى ظن ان لن نقضي عليه
بالبلاء والعقوبة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين اي ذكر الله تعالى في الظلمات وهي ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وكان ذكره في بطن الحوت مشتملا
على توحيد الله تعالى بقوله لا اله الا انت وعلى تنزيهه بقوله
سبحانك وعلى الاعتراف بالظلم بقوله اني كنت من الظالمين
فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي من بطن الحوت ذكر انه اقام
في بطنه اربعين يوما وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى
ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين تقدم الكلام في خبر
زكريا ودعوته في سورة مريم وقوله واصلحنا له زوجه قيل كانت
عاقرا فجعلت ولودا او ولدت له يحيى عليه السلام وقيل كانت سيئة
الخلق فاصلحها الله له انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا اي رغبة في رحمتنا ورهبا اي خوفا من عذابنا وقيل الرغب
رفع الايدي بالدعاء نحو السماء والرهب جعل بطن الكفين الى الارض
مع رفعهما وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين والتي احصنت
فرجها اي اذكر التي احصنت فرجها يعني مريم عليها السلام نفخ جبريل
عليه السلام في درعها ويكون معنى فنفخنا فيها من روحنا اي من جبريل
وقيل دخل روح فيها وجعلناها وابنها اية للعالمين لم يقل
ايتين لان الاية فيهما واحدة اذ كانت ولادته من غير فحل [illegible] الاية
[illegible] ان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد
وانا ربكم فاعبدون اي وحدوني واخلصوا لي العبادة وتقطعوا
امرهم بينهم اي تفرقوا بعد ان كان دينهم واحدا كل الينا راجعون
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي فلا جحد

مثله ولا ينقص ثوابه بل له قوله تعالى وانا له كاتبون اي
حافظون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
قيل معناه وجب عليهم انهم لا يرجعون اي لا يتوبون
ويكون المعنى على هذا اردنا اهلاكها وقيل ان لا هنا زايدة
والتقدير وحرام عليهم انهم يرجعون ويكون المعنى على هذا
انهم يرجعون الى الدنيا لان الحرام في اللغة المنع اي منعناهم
الرجوع الى الدنيا وقيل المعنى وحرام على قرية اردنا اهلاكها
ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج تقدم الكلام في ياجوج وماجوج في سورة الكهف
وان الرجل منهم لا يموت حتى يولد له من ظهره الف ولد والمراد
هنا ان الناس يحشرون يوم القيامة الى ارض الموقف من كل
حدب والحدب كل موضع مرتفع من الارض وقيل كل مكان
جاء الناس منه فهو حدب وقوله ينسلون النسول الحركة باسراع
وقيل هو الاسراع في تقارب الخطا واقترب الوعد الحق
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا قيل الواو في قوله واقترب
الوعد الحق زايدة والمعنى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
اقترب الوعد الحق وجواب اذا في قوله اذا فتحت يا ويلنا اي
قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قيل
هذا اللفظ عام ومعناه الخصوص بل هو مخصوص بقوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقيل
لما انزل الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قالوا الستم تعبدون المسيح وعزير والملايكة وانتم تقولون
انهم صالحون وكيف يكونوا حصب جهنم فانزل الله تعالى ان الذين

وهم من كل حدب ينسلون

اولئك
سبقت لهم منا الحسنى الاية عنها مبعدون الحور ان
المعنى الذين سبق في علمنا ان لهم الحسنى وهي الجنة اولئك
عنها اي عن النار مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون قيل اذ ذلك انما يكون بعد
استقرارهم في الجنة لانه روي ان جهنم تزفر زفرة فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه خوفا منها
لا يحزنهم الفزع الاكبر قيل هذا اذا اطبقت النار على
اهلها وذبح الموت بين الجنة والنار وقيل الفزع الاكبر هو
فزع العصاة من النار اذا شاهدوها وتتلقاهم الملايكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون والوعد هو قوله والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وقوله تعالى ادخلوها بسلام امنين وذلك يوم نطوي السما
كطي السجل للكتاب اي كطي الصحيفة لاجل ما كتب فيها وقيل السجل
اسم ملك يكتب اعمال العباد وقيل هو ملك يطوي الصحف كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا اي وعدا علينا ان نعيدهم يوم القيامة
حفاة عراة غرلا كما بدانا هم في بطون امهاتهم وقيل المراد به
خلق السما مرة اخرى بعد طيها وزوالها انا كنا فاعلين اي فاعلين
ما نريد ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون قيل المراد بالزبور زبور داود عليه السلام
وبالذكر توراة موسى عليه السلام وقيل الزبور هي كتب الانبيا عليهم
السلام والذكر الذي عند الله في السما والزبور في اللغة المكتوب
يقال زبرت الشي اي كتبته فعلى هذا لا يمتنع ان يقال للتوراة
والانجيل والقران زبور وقوله ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قيل هي ارض الجنة وقيل هي الارض المقدسة وقيل هي ارض الدنيا وقيل
هي ارض الامم الكافرة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم واكثر المفسرين
على ان المراد ابا العباد الصالحين امة محمد صلى الله عليه وسلم ان في

Copyright © King Saud University

بلاغا لقوم عابدين اي ان في هذا المتلو عليكم لموعظة
واعتبارا وذكرى لقوم عابدين وهم اصحاب الصلوات الخمس
وقيل عابدين اي عالمين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
يعني المومنين والكافرين لان الجميع امنوا مما اصاب الامم
السالفة من الخسف والعذاب وقيل العالمون من امن به خاصة
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون
فان تولوا اي اعرضوا فقل اذنتكم على سواء معناه انذرتكم اي
اعلمتكم وقوله على سواء اي سوية بينكم في الانذار لم اظهر احدا
منكم على شي كتمته عن غيره وقيل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم
فصرت انا واياكم سوا في العلم وان ادري اقريب ام بعيد
ما توعدون قيل المراد قيام الساعة لا ادري اقريب تكون ام
بعيد وقيل المراد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتح مكة انه يعلم
الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي يعلم سركم وجهركم ويعلم
فهو اعلم بوقت مجي العذاب الاليم وان ادري لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين اي قل لهم يا محمد وما ادري لعل تاخير العذاب عنكم
اختبار لكم ومتاع الى حين اي الى الموت قال رب احكم بالحق
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي على ما تكذبون فيما
اخبركم به من عند الله فان قيل كيف امره ان يقول رب احكم
بالحق وهو لا يحكم الا بالحق فالجواب عنه من ثلاثة اوجه احدها
ان الانبيا عليهم السلام كانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رب احكم بالحق الثاني
قال ابو عبيدة الصفة اقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم
بحكمك الحق الثالث ان هذا تعبد من الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقوله

سورة الحج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي

عظيم

عظيم قال علقمة زلزلة الساعة تكون قبل يوم القيامة
وهي من اشراط الساعة بدليل قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وذلك يكون في الدنيا لان
الاخرة لا حمل فيها ولا ارضاع وقيل ان زلزلة الساعة تكون يوم
القيامة وقوله تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تسلوا
عن ولدها وتتركه وتتحير لصعوبة ما هي فيه وقد سئل النبي
صلى الله عليه وسلم في اي موطن تكون الاهوال يوم القيامة
فقال ثلاث مواطن لا يذكر الانسان فيها الا نفسه عند
الميزان حتى يعلم اخف ميزانه ام ثقل وعند الصحف حتى
يعلم ما في صحيفته وعند الصراط حتى يجاوزه وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى اي سكارى من العذاب والخوف
وما هم بسكارى من الشراب ومعنى وترى الناس اي تظنهم
لشدة ما هم فيه سكارى ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم قيل نزلت في النضر ابن الحارث كان يجادل اي يخاصم
في الله بغير علم فيقول ان الله تعالى غير قادر على احيا من
قد بلي وعاد ترابا ويتبع كل شيطان مريد اي يتبع في
قوله ذلك كل شيطان مريد والمريد المتمرد في الشر
اي المتجاوز فيه كتب عليه اي على الشيطان انه من تولاه
فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي قضي على الشيطان
انه يضل من يتبعه ويدعوه الى النار يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث اي ان كنتم في شك من انكم تبعثون
فتدبروا في ابتداء خلقكم فانكم لا تجدون فرقا بين

Copyright © King Saud University

الابتداء والاعادة فانا خلقناكم من تراب يعني آدم
عليه السلام ثم من نطفة ثم من علقة قال الخليل العلق
الدم الشديد الحمرة قبل ان ييبس وكذلك تصير
النطفة ثم من مضغة والمضغة لحمة صغيرة بقدر
ما يقطعها الانسان ثم يمضغها مخلقة وغير مخلقة
اي تامة وغير تامة ومعنى غير تامة اي تكون سقطا
وقيل مخلقة وغير مخلقة اي مصورة وغير مصورة
وقيل المخلقة ما كان خلقا سويا وغير المخلقة ما
القته الارحام من النطفة قبل ان تكون خلقا لنبين
لكم اي خلقنا هذا الخلق لنبين لكم او ذكرنا احوال
الخلق لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل
مسمى اي ونحن نقر في الارحام ما نشاء الى ان يستكمل
مدة حمله ولا يسقط ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم قيل الاشد ثلاثون سنة ومنكم من يتوفى
من قبل اي من قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل
العمر اي ومنكم من يعيش اكثر من مدة الاشد ويطول
عمره الى ان يصل الى ارذل العمر وهو خمس وسبعون عاما
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ينتهي امره الى انه يصير
كالطفل لا يعرف شيئا بعد ان كان ذا علم ومعرفة وقوة
اي يابسة ميتة يقال ارض هامدة اذا كانت جافة
وعليها تراب ويقال نار هامدة اذا طفئت وذهب لهيبها
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت وربت اي
زادت ونمت وقيل ربت اي ارتفعت حتى صارت
بمنزلة الربوة وهو الموضع العالي وانبتت من كل زوج

وترى الارض هامدة

بهيج

بهيج اي انبتت من كل صنف من النبات حسن
يراه ويدهشه يقال البهيج اي الحسن الذي يعجبك حسنه ذلك
بان الله هو الحق اي الامر كذلك كما وصفه لكم وانه يحيي
الموتى اي يحييهم كما احيا الارض بعد موتها بقدرته وانه
على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها اي لا شك
فيها وان الله يبعث من في القبور فيه رد على من انكر البعث
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وقد تقدم الكلام
فيه ولا هدى ولا كتاب منير اي بغير بينة ولا حجة ظاهرة
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق قوله ثاني عطفه اي
معرض متكبر يلوي عند الخصام عطفه اي عنقه والعطف
ما انثنى من العنق ذلك بما قدمت يداك اي هذا
العذاب بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد
ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على شك وقيل
على وجه واحد ومذهب واحد والمعنى انه ليس بداخل في
الدين بكليته ولا على حقيقة منه وقد بين هذا بقوله تعالى
فان اصابه خير اطمأن به اي اذا اصابه رخاء وعافية استقر
في ذلك الحال وان اصابته فتنة اي عذاب وبلاء ومصيبة
انقلب على وجهه اي ارتد وصار كافرا خسر الدنيا والآخرة
اي خاسرا للدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من
دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
ثم قال بعد ذلك يدعو لمن ضره اقرب من نفعه اي يدعو
لمن ضر عبادته اقرب من نفعه على زعمهم واعتقادهم انها تنفع

Copyright © King Saud University

غريب يقول لما لا يكون البته هذا بعيد كما جا في قوله تعالى ذلك رجع
بعيد وقال الفرا الحوزي لمن ضره بكسر اللام والتقدير يدعوا
الى من ضره اقرب من نفعه كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي
هدينا لهذا اي الى هذا ثم قال تعالى لبيس المولى ولبيس
العشير يعني ان الوثن الذي يدعونه الها لبيس المولى ولبيس
الصاحب والخليل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد لا يسال عما
يفعل وهم يسالون من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا
والاخرة فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع فلينظر هل
يذهبن كيده ما يغيظ قيل المعنى من كان يظن ان الله تعالى
لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم ولا ينصر دينه ولا يوسع عليه
ولا على امته ولا يرزقهم في الاخرة من جزيل عطاياه فليمدد بسبب
اي بحبل الى سما بيته وهو سقفه اذا اغتاظ وطلب الاستعجال
وليجهد جهده ان ينظر بعد اختناقه وغيظه ان كان يغيظه ذلك
او هل يذهب ذلك الفعل ما يجد في نفسه من الغيظ وكذلك
انزلناه ايات بينات اي واضحات وان الله يهدي من يريد وتقدم
الكلام في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا في سورة البقرة
الم تر ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس
الى قوله يفعل ما يشا قيل المراد بالسجود هنا الانقياد والطاعة
وتقدم الكلام في سجود الجمادات في سورة الرعد والنحل وقوله
وكثير حق عليه العذاب اي كثير من الناس يسجدوا وكثير
ابوا ان يسجدوا فحق عليهم العذاب اي وجب وقيل المعنى وكثير
من الناس في الجنة وكثير في العذاب ومن يهن الله فما له من
مكرم اي فما له اكرام ان الله يفعل ما يشا هذان

خصمان اختصموا في ربهم قال ابو ذر يعني بالخصمين
الفريقين فريق المومنين وفريق الكافرين يوم بدر وقال عكرمة
يعني الجنة والنار اختصمتا فقالت النار خلقني الله تعالى للعقوبة
وقالت الجنة خلقني الله تعالى للرحمة فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار اي من نحاس قاله ابن جبير يصب من
فوق رءوسهم الحميم قيل هو الما المغلي يصهر به ما في بطونهم
والجلود اي يذاب بذلك الما المغلي ما في بطونهم حتى
يمشي في امعايهم والصهار ما اذيب من الالية يقال صهرت
الشحم اي اذبته ولهم فيها مقامع من حديد اي ولهم
عذاب مقامع من حديد يضربون بها حتى يسقط
كل عضو على حياله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها روي ان جهنم تجيش باهلها فتلقيهم الى اعلا
ابوابها فيريدون الخروج فتعيدهم الخزان بالمقامع
ويقولون لهم حقا ذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير
لما ذكر سبحانه وتعالى حال الكفار في النار وصف بعد
ذلك حال اهل الجنة وهدوا الى الطيب من القول
وهدوا الى صراط الحميد قيل معنى هدوا ارجعوا يقال هاد
اذا رجع والمعنى رجعوا الى الطيب من القول في الدنيا
وهو قول لا اله الا الله وغيرها من ذكر الله تعالى وذكر
الساعة وقيل ان ذلك في الاخرة وقيل الطيب من القول تحية
الملايكة اياهم والبشارات التي تاتيهم من عند الله تعالى

Copyright © King Saud University

حميد قيل هو الجنة إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله قيل إن خبر إن محذوف تقديره إن الذين كفروا هلكوا
وخسروا والواو في قوله ويصدون عن سبيل الله محكمة
تقديره والذين يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام أي
ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والبادي يعني أهل مكة وغيرهم فالعاكف أهل مكة
والبادي غيرهم وقيل العاكف النازل والبادي الجائي إليهم
وقوله سواء يعني أن مكة في تعظيمها وحرمتها سواء عند أهلها
وغير أهلها ليس أحد أحق من أحد إلا أن المقيم بها والآتي
إليها سواء في العبادة وإقامة المناسك وغيرها ومن
يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم قيل المعنى من
أراد أن يفعل فيه ظلما نذقه من عذاب أليم قال ابن مسعود
لو أن رجلا هم بخطيئة في غير مكة ولم يعملها لم تكتب عليه
ولو هم بقتل رجل بمكة لعذبه الله ثم قرأ ومن يرد فيه بإلحاد
الآية وقيل معنى ومن يرد فيه بإلحاد أي من عمل سيئة وقيل المراد
محتكرو الطعام بمكة وقوله بإلحاد أصل الإلحاد الميل
عن القصد ومنه سمي اللحد ولو كان مستويا لقيل ضريح ومنه
قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في أسمائه أي يميلون فيكون معنى
الآية ومن يرد أن يلحد فيه بظلم وإذ بوأنا لإبراهيم مكان
البيت ألا تشرك بي شيئا فإن قيل لم جيء هاهنا باللام وقد قال في
موضع آخر ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق قيل الفرق بينهما
أن بوأنا هاهنا بمعنى جعلنا ويكون المعنى جعلنا لإبراهيم مكان البيت
منزلا وقيل اللام زائدة والتقدير بوأنا إبراهيم مكان البيت كما قال
بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق وأصل التبوء التمكن والاستقرار
ومنه قوله والذين تبوءوا الدار أي تمكنوا واستقروا وذلك أن إبراهيم
عليه السلام أقبل من أرمينية ومعه السكينة تدله على البيت حتى

تبوأ

تبوأ فيه واستقر وطهر بيتي للطائفين والقائمين
قيل القائمين المصلين والركع السجود يعني أهل الصلاة وأذن
في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
روي أن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام أن ينادي في الناس
بالحج فقال يا رب وأين يبلغ صوتي فقال أذن وعلي البلاغ
فقال يا رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم فصعد
إبراهيم عليه السلام على موضع عال وقال يا أيها الناس كتب عليكم
الحج فأجيبوا ربكم فسمعه كل من كان بين السماء والأرض حتى النطف
في أصلاب آبائهم فأجاب كل من سبق في علم الله أنه يحج وقالوا لبيك
فمنهم من أجاب مرة واحدة فحج حجة واحدة ومنهم من أجاب مرتين
فحج مرتين وحج كل منهم بقدر ما أجاب وقوله يأتوك رجالا
أي مشاة وعلى كل ضامر أي ويأتون على كل جمل ضامر والضامر
المهزول الذي أضره بعد المسافة وقوله يأتين من كل فج عميق أي من
كل طريق بعيد والعمق في اللغة البعد ليشهدوا منافع لهم
قيل منافعهم الأسواق التي يتجرون فيها وقيل المنافع المغفرة وما يرضي
الله في الدنيا والآخرة ويكون المعنى وأذن في الناس بالحج يأتوك لعمل
الحج الذي دعوا إليه وهو سبب للمغفرة ويذكروا اسم الله
في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام قيل الأيام
المعلومات يوم النحر ويومان بعده اذبح في أيها شئت وأفضلها
أولها وقيل هي العشر الأول من ذي الحجة ويوم النحر منها والأيام
المعدودات هي أيام التشريق فكلوا منها وأطعموا البائس
الفقير قيل الأمر بالأكل هنا أمر إباحة مثل قوله وإذا حللتم
فاصطادوا والبائس قيل هو الذي [illegible] الكمد [illegible] اليد
والبائس في اللغة هو الذي به البؤس وهو شدة الفقر ثم
ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قيل التفث هو الحلق

Copyright © King Saud University

بعصير والرمي والذبح والاخذ من الشارب والاظفار
ونتف الابط وحلق العانة وقوله وليوفوا نذورهم
اي ان يقوموا بما وجب عليهم من امر الحج وان يقوم العبد
بكل ما اوجبه على نفسه من جهة النذر وليطوفوا
بالبيت العتيق قيل المراد به الطواف الواجب يوم النحر
وهو طواف الافاضة وسمي البيت العتيق لان الله تعالى
اعتقه من الجبابرة فلم يغلب عليه جبار قط وقيل سمي
العتيق لقدمه ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو
خير له عند ربه قيل ذلك اشارة الى ما امر به من الوفاء
بالنذر والطواف بالبيت العتيق الذي هو واجب عليكم وقوله
ومن يعظم حرمات الله اي من يجتنب مع ذلك ما امر
باجتنابه تعظيما لله ويفعل ما امر به تعظيما لله
فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما
يتلى عليكم قيل المراد تحريم الصيد على المحرم وقيل احلت
لكم الانعام الا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه وقيل
هو ما يتلى في سورة المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة
الى اخر الاية وتقدم الكلام هناك في ذلك فاجتنبوا
الرجس من الاوثان من اصل الرجس النتن ومن هنا
لبيان الجنس والتقدير اجتنبوا الرجس الذي هو وثن والمراد
اجتنبوا عبادة الاوثان والاوثان هي الصور في الحائط وغيرها
والاصنام في الحجارة المنحوتة واجتنبوا قول الزور حنفاء
لله غير مشركين به اي اجتنبوا شهادة الزور قال ابن مسعود
عدلت شهادة الزور بالشرك ثم تلا هذه الاية

وقيل

وقيل الزور الكذب وقيل الزور الشرك وقوله حنفاء لله
اي مائلين الى دين الله غير مشركين به اي متبعين اوامره
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او
تهوي به الريح في مكان سحيق قيل المعنى انه من يشرك بالله
يكون يوم القيامة بهذه الصفة لا يملك له احد نفعا
ولا يملك لنفسه ان يدفع عنها ما نالها من العذاب فهو
بمنزلة من خر من السماء ساقطا فهو يهوي وبمنزلة من
تحمله الريح فترمي به في مكان سحيق اي بعيد لا يقدر على خلاص
نفسه منه وانما مثل حاله بالمكان البعيد لبعده عن الحق ذلك
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قيل المراد
بالشعائر هنا رمي الجمار وما اشبهها من مناسك الحج وقوله
لكم فيها منافع قيل منفعتها الوقوف بعرفة الى ان يطلع الفجر
يوم النحر وفي المشعر الحرام الى ان تطلع الشمس وفي الجمار الى انقضاء
ايام التشريق بمنى فهذه كلها شعائر والمنفعة فيها الى وقت
معلوم ثم محلها الى البيت العتيق يعني ان الحاج اذا طاف بعد
فعل هذه الشعائر بالبيت العتيق فقد حل وكان معظما للشعائر
وقيل المراد بالشعائر هنا هو تسمين البدن وتعظيمها
وتحسينها وسميت شعائر لانها جعلت فيها شعيرة اي علامة
تدل على انها هدي وقيل نفعها هو الانتفاع بالبانها واوبارها
وركوبها قبل ان تقلد وقيل ان يصيرها هديا وهو معنى قوله
لكم فيها منافع الى اجل مسمى اي الى ان يصيرها هديا فاذا صارت
هديا لم يحل له ركوبها الا لضرورة لقوله صلى الله عليه وسلم اركبوا
الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا ولكل امة جعلنا منسكا
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله

٢٨

Copyright © King Saud University

واحد فله اسلموا وبشر المخبتين قيل هم المطمئنون بامر
الله تعالى وقيل المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا
ينتصرون وقيل هم المخلصون ثم بين سبحانه وتعالى صفات
المخبتين فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي
خافت وخشعت والصابرين على ما اصابهم والمقيمي
الصلاة باركانها وسننها وادابها ومما رزقناهم ينفقون
اي يتصدقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله
لكم فيها خير اصل البدن من البدانة وهي السمن يقال
بدن اذا سمن جعلت من شعائر الله اي جعل هديها من
شعائر الله بدليل قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله وقوله لكم
فيها خير مثل قوله لكم فيها منافع اي تركبونها وتنتفعون
بالبانها ووبرها ونتاجها وغير ذلك وقيل المراد بالخير
هنا ثواب الاخرة [illegible] تعالى لك خير فاذكروا اسم الله
عليها صواف اي صفت قوائمها الاربع مصفوفة بمعنى
صواف قايمة على ثلاث معقوله اليد اليسرى وقيل صواف
اي صفت ايديها وذلك اذا قرنت ايديها عند الذبح وقيل صواف
اي خالصة بمعنى انه لا يذكر عليها غير اسم الله فتكون التسمية
خالصة لله وذكر الله تعالى عليها ان تقول عند الذبح بسم الله
والله اكبر اللهم منك ولك فاذا وجبت جنوبها اي سقطت
الى الارض لان العرب تقول لكل شي سقط قد وجب ومنه وجوب
الشمس اي سقوط قرصها يقال وجبت الشمس اذا غابت فكلوا
منها واطعموا البائس الفقير واختلف في القانع والمعتر
قيل القانع الذي يقنع بما اعطيته والمعتر الذي يعتريك يسالك
وقيل القانع المسكين الطواف والمعتر الصديق الضعيف
الذي تزوره وقيل القانع هو الفقير والمعتر الزائر

سخرناها لكم لعلكم تشكرون اي لتكونوا من الشاكرين لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن التقوى منكم قيل كانوا في الجاهلية
يلطخون بدماء البدن ما حول البيت واراد المسلمون ان يفعلوا
ذلك فانزل الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم اي ما قصد به وجه الله كذلك سخرها لكم
لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدفع عن
الذين امنوا يعني ان الله وعد المؤمنين بالنصر والظفر ثم اخبر انه
لا يحب كل خوان كفور اي لا يحب كل من ذكر غير اسمه على الذبيحة
وخوان ماخوذ من الخيانة اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير قيل في الكلام حذف وتقديره اذن للذين يقاتلون
بان يقاتلوا لاجل الظلم الذي لحقهم وكان المعنى اذن للمؤمنين وقتال
الكفار الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
قال الضحاك المراد بهذه الاية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الذين اخرجوا من مكة والمعنى والله اعلم اذن للنبي
واصحابه ان يقاتلوا من اخرجهم من ديارهم بغير حق الا ان
يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله
كثيرا قيل المعنى لولا ان الله يدفع بامة محمد لهدمت صوامع وبيع
الاية وقيل المعنى لولا ان الله يدفع بالشهادة المقبولة واخذ
الحقوق وخلاص المظالم لهدمت صوامع الاية
وقيل المعنى لولا ان الله يدفع بمن في المساجد عن من ليس
في المساجد وبمن يغزو عن من لا يغزو لاتاهم العذاب
ولاختلفوا ولهدمت صوامع وبيع الاية قيل الصوامع متعبد
الصابئين وقيل هي صوامع الرهبان والبيع للنصارى

Copyright © King Saud University

وصلوات اي بيوت صلوات يعني الكنائس لليهود والمساجد
مساجد المسلمين والمعنى لولا ان الله يدفع بعض الناس
ببعض لهدمت في وقت كل نبي لاجل الصلاة الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر قيل نزلت في الصحابة خاصة وقيل
المراد بهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم الولاة وقيل
الذين بدل من من في قوله ولينصرن الله من ينصره والمعنى
ولينصرن الله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة الآية ولله عاقبة الامور وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى هذا فيه تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم اي لا يضيق صدرك من تكذيب كفار قريش
لك بمن قال فامليت للكافرين اي طولت اعمارهم وكثرت اموالهم
ثم اخذتهم فكيف كان نكير اي فانظر كيف كان تغييري لما كانوا
فيه من النعم كذلك افعل بالمكذبين من قريش فكاين من قرية
اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها قيل المعنى كم من
قرية وهي كم الخبرية التي يراد بها التكثير وقوله خاوية على
عروشها اي ليس فيها والعروش السقوف وبئر معطلة
اي لا اهل لها وقصر مشيد اي مبني بالجص وقيل مشيد اي
طويل افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان
يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار اي فان النقصان لا الابصار
لا تعمى لانهم يكونوا عميا في ابصارهم ولكن عميا في قلوبهم كما قال تعالى

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال قتادة البصر
الناظر جعل بلغة ومنفعة والبصر النافع في القلب
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده اي
في عذابهم وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
قال ابن عباس المراد يوم من الايام التي خلق الله فيها
السماوات والارض وقيل من ايام الآخرة وقال في آية اخرى
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم القيامة
وكان المعنى وان يوما من ايام عذابهم كالف سنة مما
تعدون في الدنيا ومعنى الآية انهم لما استعجلوا العذاب
اعلمهم الله انه لا يفوته شيء وان يوما عنده والف
سنة سواء اذا كان غير فائت وقيل المعنى ان يوما في
الشدة والخوف في الآخرة كالف سنة من سني الدنيا
التي فيها خوف وشدة وكاين من قرية امليت لها
اي وكم من اهل قرية كانوا ظالمين فامليت لهم فطالت
اعمارهم واموالهم ثم اخذتهم واهلكتهم والي المصير
قل يا ايها الناس اي قل لهم يا محمد انما انا لكم نذير مبين
احذركم من عذابه واخوفكم من عقابه فالذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم قوله معجزين اي يظنون
انهم يعجزون الله اي يفوتونه وقيل معاجزين مراغمين معاندين وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته قيل معنى قوله تمنى تلا وقيل معناه تمنى قال وقيل

Copyright © King Saud University

تمناه حدثت والكل يرجع الى معنى واحد فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يزيله ويذهبه ثم
يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة اي اختبارا وامتحانا للذين في قلوبهم مرض اي شك
ونفاق والله يمتحن بما يشاء والقاسية قلوبهم معطوف
على الذين في قلوبهم مرض اي فتنة للذين في قلوبهم مرض
وفتنة للقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
اي في عداوة بعيدة عن الحق واصل الشقاق شدة العداوة
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اخبر الله تعالى ان
الظالمين والقاسية قلوبهم والكافرين في مرية اي في
شك من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل من القران حتى تاتيهم
الساعة بغتة اي فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قيل
هو يوم القيامة وقيل يوم بدر ومعنى عقيم اي لا مثل له لانه
يوم قاتلت فيه الملائكة والعقم في اللغة الامتناع ومنه
امراة عقيم ورجل عقيم اذا امتنعا الولد وسمي يوم بدر عقيم
لان الكفار منعوا الفرح والخير فيه ومن قال ان اليوم العقيم
هو يوم القيامة قال لانه يوم لا ليلة له الملك يومئذ لله يحكم
بينهم ما يبرح الملك لله تعالى في الدنيا والاخرة وانما ملوك
الدنيا بشا[?] يكون لهم الاسم واما يوم القيامة فلا ملك الا
لله تعالى ولا يحكم احد غيره فالذين امنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب
مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين
روي ان هذه الاية نزلت بسبب خلاف وقع

بين المسلمين

بين المسلمين في هل المقتول في سبيل الله افضل ام الميت
فقال بعضهم المقتول افضل فالحقهم الله تعالى بهم وجعلهم
سواء في الفضل ووعدهم بقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور المعنى انه
من جني عليه فاستوفا حقه كما استحقه من غير زيادة ثم بغي
عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور والقول في تسمية
الثاني عقوبة كالقول في جزاء سيئة سيئة مثلها الاية اذا
استوفا حقه كما وجب له لا يكون ذلك سيئة ولا يكون عقابا
وانما سمي سيئة وسمي عقابا لانهما من جنس واحد على الازدواج
فسمي الثاني باسم الاول ذلك بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل اي يدخل من هذا في هذا فمهما
نقص من الليل زاد في النهار ومهما نقص من النهار زاد في
الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما
يدعون من دونه اي كل ما يعبدونه غير الله هو الباطل
وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة قيل ان ذلك تنبيه بمعنى
انه يلزم من نزول ماء السماء تخضير الارض ببعثه[?]
وقيل ان ذلك حين يعني ان الارض تصير ذات خضرة
له ما في السماوات وما في الارض ملكا وعبيدا وان
الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
من الحيوان وغيره والفلك اي وسخر لكم الفلك وهي السفن
تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض

Copyright © King Saud University

ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
الا باذنه اي
ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم اي
اخرجكم من بطون امهاتكم احياء بعد ان كنتم نطفا
في اصلاب ابائكم ثم يميتكم الموتة الكبرى عند انقضاء
اجالكم ثم يحييكم للبعث والنشور ان الانسان لكفور
اي لجحود لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه اي
جعلنا لكل امة عبادة فلا ينازعنك في الامر وادع الى
ربك اي الى دين ربك وهو الاسلام انك لعلى هدى
مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله
يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم
ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب اي ان الفصل
من المختلفين في كتاب يجوز ان يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم
ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم يعني ان الالهة التي
يعبدونها من دون الله ما لهم بها حجة قاطعة ولا برهان ولا
هم مامورين به من جهة الله وما للظالمين من نصير ينصرهم
ولا يبعدهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي اذا تتلى اياتنا على
الكفار تعرف في وجوههم الانكار والبغض لذلك حتى يكادون
يسطون اي يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا وقيل
يكادون يأخذونهم اخذا باليد [illegible] اهل اللغة سطا
يسطو اذا بطش به بضرب كان او شتم قل افانبئكم
بشر من ذلكم اي اخبركم بما هو اشر من ذلك وهو النار

وعدها

[illegible marginal notes]

وعدها الله الذين كفروا الذين [illegible]
يتلون عليهم اياتنا وهم لا يرجعون عما كانوا عليه من
الشقاق وبئس المصير مصيرهم يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له قيل المعنى يا ايها الناس مثلكم كمثل من
عبد الهة لن تستطيع ان تخلق ذبابا ولو اجتمع الهتهم
كلهم لن يقدروا على ذلك وان يسلبهم الذباب اي لو اخذ الذباب
من الهتهم شيئا لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون على خلاصه
منه والمعنى ان عابدي الالهة لا تنفعهم شيئا [illegible] عليهم
ضعف الطالب والمطلوب قيل الطالب الالهة
والمطلوب الذباب وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب
الصنم ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
تعظيمه ولا عبدوه حق عبادته ان الله لقوي عزيز [illegible] اخبر
بضعف ما يعبدونه اخبر بقوته سبحانه وتعالى
ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس اي يختار رسلا من الملائكة ورسلا من البشر
مثل قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته ان الله سميع
اي سميع لاقوالكم بصير باحوالكم يعلم ما بين ايديهم
ما تقدم من اعمالهم وما خلفهم اي وما يكون من امرهم والى
الله ترجع الامور فيجازي كل احد بعمله يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا يعني انه لا يكون ركوع الا بسجود
واعبدوا ربكم اي عظموه ووحدوه واخلصوا عبادتكم
له وحده وافعلوا الخير اي افعلوا كلما امر الله به لعلكم

Copyright © King Saud University

ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
الا باذنه اي ... وهو الذي احياكم اي
ان الله بالناس لرءوف رحيم
اخرجكم من بطون امهاتكم احياء بعد ان كنتم نطفا
في اصلاب ابائكم ثم يميتكم الموتة الكبرى عند انقضاء
اجالكم ثم يحييكم للبعث والنشور ان الانسان لكفور
اي لجحود لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه اي
شريعة جعلنا لكل امة عبد فلا ينازعنك في الامر وادع الى
ربك اي الى دين ربك وهو الاسلام انك لعلى هدى
مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله
يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم
ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب اي ان الفعل
من المختلفين في كتاب يجوز ان يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم
ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم يعني ان الالهة التي
يعبدونها من دون الله ما لهم بها حجة قاطعة ولا برهان ولا
هم مأمورين به من جهة الله وما للظالمين من نصير ينصرهم
ولا يبعدهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي اذا تتلى اياتنا على
الكفار تعرف في وجوههم الانكار والبغض لها حتى يكادون
يسطون اي يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا وقيل
يكادون يأخذونهم اخذا باليد من الغيظ سطا
يسطوا اذا بطش به بضرب كان او شتم قل أفأنبئكم
بشر من ذلكم اي اخبركم بما هو اشر من ذلك وهو النار
وعدها

وعدها الله الذين كفروا الذين قد ادوا يسطون بالذين
يتلون عليهم اياتنا وهم لا يرجعون عما كانوا عليه من
الشقاق وبئس المصير مصيرهم يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له قيل المعنى يا ايها الناس مثلكم كمثل من
عبد الهة لن تستطيع ان تخلق ذبابا ولو اجتمع الهتهم
كلهم لن يقدروا على ذلك وان يسلبهم الذباب اي لو اخذ الذباب
من الهتهم شيئا لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون على خلاصه
منه والمعنى ان عابدي الالهة لا تنفعهم شيئا
ضعف الطالب والمطلوب قيل الطالب الالهة
والمطلوب الذباب وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب
الصنم ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
تعظيمه ولا عبدوه حق عبادته ان الله لقوي عزيز اخبر
بضعف ما يعبدونه اخبر بقوته سبحانه وتعالى
ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس اي يختار رسلا من الملائكة ورسلا من البشر
مثل قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته ان الله سميع
اي سميع لاقوالكم بصير باحوالكم يعلم ما بين ايديهم اي
ما تقدم من اعمالهم وما خلفهم اي وما يكون من امرهم والى
الله ترجع الامور فيجازي كل احد بعمله يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا يعني انه لا يكون ركوع الا بسجود
واعبدوا ربكم اي عظموه ووحدوه واخلصوا عبادتكم
له وحده وافعلوا الخير اي افعلوا كلما امر الله به لعلكم

Copyright © King Saud University

يعني لكي تكونوا على رجاء من الفلاح **وجاهدوا**
في الله حق جهاده اي جاهدوا في الله حسب استطاعتكم
وهو مثل قوله اتقوا الله حق تقاته وذلك منسوخ بقوله
فاتقوا الله ما استطعتم ٥ **هو اجتباكم** اي اختاركم
وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق بمعنى
انه وضع عنكم الاصر الذي كان على بني اسرائيل لانهم كانت
توبتهم بقتل انفسهم وطهارة النجاسة بقطع موضعها
وما اشبه ذلك والله تعالى جعل لهذه الامة الكفارات
مخرجا للايمان وجعل للمسافر الفطر وقصر الصلاة قال
قتادة رضي الله عنه اعطيت هذه الامة ثلاثا لم تعطها الا الانبيا
كان يقال للنبي اذهب فلا حرج عليك وقيل لهذه الامة وما جعل
عليكم في الدين من حرج ٥ والنبي شهيد على امته وقيل لهذه الامة
لتكونوا شهدا على الناس ٥ ويقال للنبي سل تعطه وقيل لهذه
الامة وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم وقال عكرمة احل
لهذه الامة من النساء مثنى وثلاث ورباع دون غيرهم من الامم
وجعل توبتهم بقوله **ملة ابيكم ابراهيم** اي اتبعوا ملة
ابيكم ابراهيم وطريقته وشريعته وهذا مثل قوله تعالى
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم **هو سماكم المسلمين من**
قبل وفي هذا اي سماكم المسلمين من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو
قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقوله وفي هذا يعني القران
يعني ان تسميته اياكم المسلمين هو ايضا مذكور في القران
ليكون الرسول شهيدا عليكم اي باعمالكم وتكونوا
شهدا على الناس بان الرسل قد بلغتهم **فاقيموا** الصلاه

سورة قد افلح

اكلها بمعنى من اجل اكتسابهم الخيرات سبقت لهم السعادة
ولا نكلف نفسا الا وسعها اي لا نكلفها غير طاقتها **ولدينا**
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون **بل قلوبهم في غمرة من هذا**
اي قلوبهم في غفلة وغطاء عن المعروف يقال نهر غمر اذا
غطا من دخله وهذا مثل قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن
ذكري **ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون** اي ولهم
اعمال رديه لم يعملوها وسيعملونها **حتى اذا اخذنا مترفيهم**
بالعذاب اذا هم يجارون اي يستغيثون والجار في اللغة
رفع الصوت ومنه جوار الثور **لا تجاروا اليوم** يعني يوم
القيامة **انكم منا لا تنصرون** اي لا تنصرون ويقبل التوبة
قد كانت اياتي تتلى عليكم اي قبل ان تعذبوا **فكنتم على اعقابكم**
تنكصون اي تستاخرون عن قبول الحق ٥ وقوله مستكبرين به
قيل معناه مستكبرين بالقران بمعنى انه تحضرهم عند
قراءته استكبار فلا يستمعونه ٥ وقيل مستكبرين بالحرم
اي يفتخرون به لامنهم ويتخطف الناس من حولهم فيقولوا
نحن اهل حرم الله ٥ وقوله سامرا اي يجتمعون لسماع السمر
والسمر المنهي عنه هو السمر المخصوص بالمعاصي واما سمر الطاعة فمباح
ومعنى تهجرون اي تهجرون نبيي وكتابي ٥ وقيل تهجرون اي تهذون
يقال هجر المريض اذا هذى ٥ وقيل تهجرون اي تشركون ومن قرا
تُهجِرون بضم التاء وكسر الجيم فهو السب والنطق بالفاحش
اي تقولون القول الفاحش في النبي والقران يقال اهجر اذا نطق
بالفحش **افلم يدبروا القول** يعني القران مثل قوله او لا يتدبرون
القران **ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين** يعني ان اباهم قد جاءتهم
الرسل فليس مجيء النبي صلى الله عليه وسلم بمستغرب مثل قوله
قل ما كنت بدعا من الرسل **ام لم يعرفوا رسولهم فهم له**

Copyright © King Saud University

بل كانوا يعرفونه صلى الله عليه وسلم بصفته ونعته
كما قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به **ام** يقولون به جنة بل جاءهم بالحق يعني القران
واكثرهم للحق كارهون **ولو** اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات
والارض ومن فيهن اي لو نزل القران بما يحبون لفسدت السماوات
والارض ومن فيهن **بل** اتيناهم بذكرهم اي لو اتيناهم بالقران الذي
فيه ذكر ثوابهم وعقابهم وقيل اتيناهم بذكرهم اي بشرفهم
فهم عن ذكرهم معرضون اي معرضون عما امروا به **ام تسالهم**
خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين اي ام تسالهم
اجرة وقيل جعلا وقيل الخراج العطا فعطا ربك خير والخرج
والخراج سوا **وانك** لتدعوهم الى صراط مستقيم اي انك
لتامرهم باتباع طريق مستقيم وهو دين الاسلام **وان**
الذين لا يومنون بالاخرة اي لا يصدقون بيوم القيامة
عن الصراط لناكبون اي عن طريق الحق لعادلون وقيل لعادلون
عن طريق الجنة الى طريق جهنم **ولو** رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا في طغيانهم يعمهون حاصل المعنى ولو رحمناهم في الدنيا
لداموا على ما هم عليه من الكفر والطغيان والعناد وقيل
المعنى ولو رحمناهم في الاخرة ورددناهم الى الدنيا لرجعوا
الى طغيانهم وظلمهم كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وانهم لكاذبون **ولقد** اخذناهم بالعذاب
اي ابتليناهم بالخوف ونقص من الاموال والانفس والثمرات
فما استكانوا لربهم اي فما ذلوا لربهم وما خضعوا له
وما يتضرعون اي
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قيل المراد
به الجوع وقيل قتلهم بالسيف يوم بدر وقيل فتح ابواب
جهنم يروا فيه من العذاب ما لم يروه في غيره اذا هم فيه
مبلسون اي متحيرون ايسون من الخير **وهو الذي**

انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون اي شكركم
على ذلك قليل والافئدة جمع فواد **وهو الذي** ذراكم اي خلقكم
في الارض واليه تحشرون اي ترجعون اليه فيجازيكم باعمالكم
ان خيرا فخير وان شرا فشر **وهو** الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار قيل معناه هو خالقهما افلا تعقلون عن الله
ما امركم به فترجعون عن كفركم **بل** قالوا مثل ما قال
الاولون من كفار الامم الماضية قالوا ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون هذا قول منكري البعث من الامم الماضية
فقال هولاء الكفار مثل معنى قولهم قالوا كيف نموت ونصير ترابا
وعظاما ثم نحيا ونبعث قل يحييها الذي انشاها اول مرة فقالوا
لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين يعني
ان خبر البعث والنشور وقيام الساعة وعد به اباونا من قبلنا
ولم يروا شيئا من ذلك وما هذا المذكور كله الا اكاذيب مسطورة
في كتب الاولين ولم نر منه شيئا فاراد الله تعالى ان يقيم الحجة عليهم
كذبهم وانكارهم للبعث وقيام الساعة فقال تعالى قل لهم يا محمد
لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقرى سيقولون
الله فمن قرا سيقولون لله جا بالجواب على اللفظ ومن قرا سيقولون الله
جا بالجواب على المعنى كما يقال لمن هذه الدار فيقال لزيد على اللفظ
ويقال صاحبها زيد على المعنى **قل** افلا تتقون الله اذا علمتم ذلك
قل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
اي هو يجير من عذابه من يشا من خليقته ولا يجار عليه اي لم اراد
ان يعذب احدا من خلقه لا يقدر احد ان يدفع عنه ذلك سيقولون
لله قل افلا تذكرون فتتعظون وترجعون الى الحق **قل** من رب
السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل فانى
تسحرون اي فكيف تخدعون وتصرفون عن الحق وقيل المعنى كيف
يخيل لكم السحر ان الحق باطل **بل** اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض قيل في الكلام حذف تقديره
لو كان معه الهة لانفرد كل اله بخلقه ولغالب بعضهم
بعضا سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين قيل المعنى رب ان اهلكتهم كما وعدتهم واريتني اهلاكهم
رب فلا تهلكني معهم وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
اي وانا القادرون على ان نوقع بهم العذاب الذي وعدناهم به
ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون اي ادفع
السيئة بالخلة التي هي احسن بالتغاضي والصفح وقيل ادفع السيئة
بالسلام وقيل هذا منسوخ بالجهاد وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون الهمز النخس
والوسوسة همزة الشيطان مسه ووسوسته والهمز
في اللغة شدة الدفع كان الشياطين يدفعون الناس الى المعاصي
بشدة الاغواء حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت قيل المعنى انه اذا جاء الموت لاحد
هؤلاء المذكورين الذين لا يؤمنون بالبعث قال رب ارجعون ولم
يقل ارجعني قيل لانهم استغاثوا بالله تعالى اولا فقال قائلهم
رب ثم رجع الى مخاطبة الملائكة فقال ارجعون اي ارجعوني
الى الدنيا لعلي اعمل صالحا فيما كفرت به بلساني فيقال له كلا
انها كلمة هو قائلها يحتمل ان تكون الكلمة هو قوله الذي في جهنم
كلا زجر يعني ان الله تعالى اوجب عليهم العذاب كما قال
تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب
النار وكلا كلمة ردع وزجر ومتضمنة معنى الاياس
ومن

ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قيل معنى ومن ورائهم
اي امامهم برزخ واختلف في البرزخ فقيل هو الحاجز بين الموت
والبعث وقيل هو حاجز بين الموت والرجوع الى الدنيا وقيل هو ما
بين الدنيا والاخرة والعرب تسمي كل شيء حاجز بين شيئين برزخا
كما قال تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اي اذا نفخ اسرافيل عليه السلام
في الصور وهو قرن من نور فيه كوى بعدد ارواح الخلائق
فلا تفاخر بينهم حينئذ في الانساب كما كانوا في الدنيا فان قيل
جاء في هذه الاية ولا يتساءلون وجاء في اية اخرى واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون فالجواب ان النفخة الاولى هي نفخة الصعق فيشغل الناس
بعضهم عن بعض فلا يتساءلون فاذا نفخت النفخة الثانية وهي نفخة
البعث قاموا ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فمن
ثقلت موازينه اي بفعل الحسنات فاولئك هم المفلحون الفائزون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون اللفح ضرب السموم الوجه
والكلوح تقلص الشفتين وقيل الكالح الذي بدت اسنانه وتقلصت
شفتاه وقيل هم فيها كالحون اي عابسون الم تكن اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين اي كتبت علينا
شقوتنا فعلمنا ما كتب علينا ربنا اخرجنا منها اي من النار فان
عدنا فانا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون اي ابعدوا فيها
بعاد الكلاب يقال خسأته اذا ابعدته بانتهار ولا تكلمون
اي لا تكلموني في رفع العذاب عنكم انه كان فريق من عبادي يقولون
ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون قيل السخري بالضم

التسخير والسخري بالكسر الهزو والمعنى انكم ايها الكفار
كنتم في الدنيا تهزؤا بعبادي الصالحين واشتغلتم بهم
بالاستهزاء بهم حتى انساكم شغلكم بهم ذكري وكنتم
تضحكون عليهم بسبب ما يصيبهم من اذاكم اني جزيتهم
اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون اي فازوا اليوم
وظفروا بالنعيم المقيم بسبب صبرهم على اذاكم اياهم في
الدنيا وقيل معناه جزيتهم لانهم هم الفائزون قال كم لبثتم
في الارض عدد سنين قيل هذا سؤال توبيخ وتقريع لمنكري
البعث يقال لهم كم لبثتم في الارض من سنين قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم فاسال العادين يعني الحساب وقيل الملائكة
اي اسال الملائكة عدد ذلك قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم
تعلمون اي ما لبثتم الا قليلا ولكن يطول لبثكم في النار افحسبتم
انما خلقناكم عبثا اي لا لشي وليس ذلك من صفات الحكيم
سبحانه وتعالى وانكم الينا لا ترجعون يعني او حسبتم انكم الينا
لا ترجعون فتجازيكم على اعمالكم فتعالى الله الملك الحق
لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا
برهان له به اي لا حجة ولا بينة له بما يدعيه فانما حسابه عند
ربه اي هو يجازيه على ذلك وقيل ان هذا من المواضع التي لا مفهوم
لها مثل قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
فان مفهومه اكرهوهن ان لم يردن التحصن وليس كذلك ومنه
قوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه
عند ربه انه ان كان له به برهان وحجة فليس حسابه عند
ربه وليس كذلك لان احدا لا يقدر ان يقيم حجة على جواز

عبادة

عبادة غير الله تعالى انه لا يفلح الكافرون تم قال رب
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقل رب اغفر وارحم وانت
خير الراحمين سورة النور مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها اي هذه سورة انزلناها وفرضناها
اي فرضنا الحدود المذكورة فيها واوجبنا العمل بما فيها
بان جعلناها فرضا ومن قرا بالتشديد فمعناه بيناها
وفصلناها وهذا مثل قوله كتاب احكمت اياته ثم فصلت اي
بينت وانزلنا فيها اي في السورة ايات بينات واضحات
لعلكم تذكرون وتتعظون فترجعون الى الايمان الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قيل هذه الاية
ناسخة للاية التي في سورة النساء وهو قوله تعالى واللاتي ياتين
الفاحشة من نسائكم الى قوله ان الله كان توابا رحيما وتقدم
القول على ذلك هناك ونذكر منه نبذة هنا وذلك ان الرجل كان اذا
زنا اوذي بالشتم والسب ونحو ذلك واذا زنت المراة حبست
حتى تموت فنسخ ذلك بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل
واحد منهما مائة جلدة هذا اذا كانا بكرين اي غير محصنين فان
كانا محصنين فحدهما الرجم ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر اي لا تاخذكم عليهما شفقة في
اقامة الحد عليهما مواخذة لهما وتغليظا عليهما وقيل المعنى لا تمنعوا
الحد عنهما ولا تقيموا الحد على احدهما وتتركوا الاخر وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين اي وليحضر اقامة الحد عليهما جماعة
من المؤمنين قال مالك والائمة ان تكون الطائفة اربعة فما زاد لانه
المراد بالاية تشهيرهما وهذا بالجماعة اشبه الزاني لا ينكح الا

او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
قيل سبب نزول هذه الاية ان امراة يقال لها ام مهزول
كانت تشترط للرجل اذا تزوجها انها تكفيه مؤنة النفقة
وان رجلا من المسلمين استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في تزوجها فانزل الله تعالى هذه الاية فلم يتزوج بها وقيل
هذه الاية منسوخة بالاجماع على ان المومن الزاني وغير الزاني
لا يحل له نكاح مشركة وعلى ان المومنة الزانية وغير الزانية
لا يحل لها نكاح مشرك والمراد بالنكاح التزوج بدليل قوله تعالى
وحرم ذلك على المومنين اي وحرم الزنا على المومنين لانه
لا يقال في الزنا هو محرم على المومنين خاصة **والذين** يرمون
المحصنات ثم لم
ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم
شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون قيل هذه الاية تضمنت
ثلاثة احكام على القاذف وهي جلده ورد قبول شهادته
وتفسيقه والمراد بالمحصنات ههنا العفايف وحكم
المحصنين كحكمهن وقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء يدل
على ان الشهود ان لم يكونوا اربعة كانوا قذفة يحدوا في قول
اكثر العلماء وكذلك اذا اشهد عليه بالزنا دون الاربعة كانوا
قذفة ويحدوا وقوله الا الذين تابوا قيل هو مستثنا من
قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فعلى هذا تقبل شهادته
اذا حسنت توبته وقوله ابدا قيل الحكمة فيه ان ابدا
مقدار مدة حياة الرجل والمراد ههنا مدة انقضا قصته
اي لا تقبل شهادته ما دام قاذفا او لم تظهر توبته كما اذا
قلت الكافر لا تقبل شهادته ابدا معناه ما دام كافرا واذا
اسلم وحسن اسلامه تقبل شهادته **والذين** يرمون

ازواجهم

الى اللعان

ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين قيل سبب نزولها ان عويمر
العجلاني اتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان وجد
احدنا عند زوجته رجلا ان قتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه
وان سكت سكت على غيظ اللهم احكم فنزلت والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الى اخر الاية ومعنى يرمون ازواجهم اي
يقول لها يا زانية او رايتك تزنين وقوله فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا
وانما جا اربع شهادات لان الزنا لا يثبت الا باربعة فيقيم
كل يمين مقام شاهد ويقول في الخامسة وعلي لعنة الله ان
كنت من الكاذبين فاذا قال ذلك كان ملاعنا ويسقط عنه حد
القذف للكذب ماهابه وينتفي عنه النسب ان نفاه ووجب
عليها حد الزنا لان ايمانه شهادات الاربعة كانه اقام اربع
شهود على زناها فحينئذ وجب عليها الحد الا ان تشهد هي
ايضا اربع شهادات بالله كما شهد هو وهو معنى قوله **ويدرا**
عنها العذاب اي لا يرفع عنها ذلك العذاب الذي وجب عليها وهو
الحد الا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما
رماها به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها اي تقول في
الخامسة وعلي غضب الله ان كان من الصادقين **ولولا**
فضل الله عليكم ورحمته قيل في الكلام حذف تقديره ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لنال الكاذب منكم عذاب عظيم
وان الله تواب حكيم **ان الذين** جاءوا بالافك عصبة منكم قيل
نزلت هذه الاية في ام المومنين عايشة رضي الله عنها حين

Copyright © King Saud University

تكلم فيها اهل الافك واصل الافك الكذب يقال افكه يافكه
اذا صرفه عن الشي فسمي الكذب افكا لصرفه عن الصدق وذلك
ان عايشة رضي الله عنها فسقط منها عقد فلم تستند فلم تجده
وكان قد ترك عليه بعير فتخلف الناس بسببها ودخل وقت
الصلاة ولم يكن معهم ما فخافوا فوات وقت الصلاة فانزل الله
تعالى اية التيمم فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فقالت الصحابة
ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر فتيمموا وصلوا ثم انهم اقاموا
البعير واردوا السفر فوجدوا العقد تحت البعير ونزل
القران بشاهد ابراة عايشة رضي الله عنها ونوا على الذي
اختلق الكذب وهو مسطح ابن اثاثة بعذاب عظيم وقيل هو حسان
ابن ثابت وقال في حق عايشة ومن كان معها **لا تحسبوه** شرا لكم
اي لا تحسبوا ما قيل عنكم من الكذب شرا لكم بل هو خير لكم توجرون
عليه وقال في حق اهل الافك **والذي** تولى كبره منهم له عذاب
عظيم **لولا** اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم
خيرا قيل هذا عتاب من الله تعالى للمومنين في ظنهم حين قال
اهل الافك ما قالوا والمعنى هلا ظن المومنون والمومنات الخير
من ذات انفسهم وقالوا هذا افك مبين اي كذب ظاهر بين
لانهم يعلموا ان المومن لا يفجر بامه وعايشة رضي الله عنها كانت
ام المومنين **لولا** جاوا عليه باربعة شهدا اي هلا اقاموا بينة
تشهد لهم بصحة ما قالوه من الافك فاذ لم ياتوا بالشهدا
فدل على كذبهم وانهم حينيذ هم عند الله من الكاذبين
تعاقبهم على كذبهم **ولولا** فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة
لمسكم فيما افضتم فيه اي لمسكم بسبب ما خضتم فيه عذاب عظيم
اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض وتقولون
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم يعني ان جميع ما ذكر

من الافك كذب محض لا صحة له ولا مستند **وتحسبونه**
اي تحسبون ان ذلك هين وهو عند الله عظيم لولا اذ
... هلا احين سمعتموا ما قيل من الافك والكذب
... لنا اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
... عظيم **يعظكم** الله اي ينهاكم الله ان تعودوا
... كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات والله عليم
... **الذين** يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
... اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون
... عليكم ورحمته وان الله روف رحيم **يا ايها الذين**
... خطوات الشيطان اي طرق الشيطان ووساوسه
... من يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
... فاحذروه **ولولا** فضل الله عليكم ورحمته ما زكا
... ابدا اي ما اهتدى احد من الناس الذي يتبع به
... يدفعه عن نفسه وقيل ما زكا ما اسلم احد ابدا
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قيل معنى يا تل اي لا
يقسموا ولا يحلفوا الا لكم لا ينفعوا احدا وقيل الالية الا يستنع
وقيل لا يقصر اي لا يقصروا اولوا الفضل عن ان يوتوا اولي القربى
وكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق على مسطح لقرابته وفقره فقال
والله لا انفق عليه بعدما قال في عايشة ما قال فنزلت الاية
في اخرها **الا** تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

يتكلم فيها اهل الافك واصل الافك الكذب يقال افكه يافكه
اذا صرفه [illegible] افكا لصرفه عن الصدق وذلك
ان عايشة [illegible] عقدا فالتمسته فلم تجده
وكان قد [illegible] الناس بسببها ودخل وقت
الصلاة [illegible] وات وقت الصلاة فانزل الله
تعالى اية [illegible] وا صعيدا طيبا فقال الصحابة
ما هي باول [illegible] تيمموا وصلوا ثم انهم اقاموا
البعير و[illegible] وا العقد تحت البعير ونزل
القران [illegible] رضي الله عنها وتولى الذي
اختلف [illegible] بانه بعذاب عظيم وقيل هو حسان
ابن ثابت [illegible] من كان معها لا تحسبوه شرا لكم
اي لا تحـ[illegible] شرا لكم بل هو خير لكم تؤجرون
عليه و[illegible] والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم لو[illegible] المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا [illegible] الله تعالى للمؤمنين في ظنهم حين قال
اهل الافك [illegible] فهلا ظن المؤمنون والمؤمنات الخير
من ذات انفسهم وقالوا هذا افك مبين اي كذب ظاهر بين
لانهم يعلموا ان المؤمن لا يفجر بامه وعايشة رضي الله عنها كانت
ام المؤمنين لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء اي هلا اقاموا اربعة
تشهد لهم بصحة ما قالوه من الافك فاذ لم ياتوا بالشهداء
فدل على كذبهم وانهم عند الله هم الكاذبين
لتعاونهم على كذبهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة
لمسكم فيما افضتم فيه اي لمسكم بسبب ما خضتم فيه عذاب عظيم
اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض وتقولون
ويقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم يعني ان جميع ما ذكر

من الافك كذب محض لا صحة له ولا مستند وتحسبونه
اي تحسبون ان ذلك هين وهو عند الله عظيم ولولا اذ
سمعتموه اي هلا حين سمعتموا ما قيل من الافك والكذب
قلتم ما يكون لنا اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم يعظكم الله اي ينهاكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات والله عليم
حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم يا ايها الذين
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرق الشيطان ووساوسه
وما يامر به ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر يعني فاحذروه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا
منكم من احد ابدا اي ما اهتدى احد من الناس الذي يتبعه
ولا لشي من الشر يدفعه عن نفسه وقيل ما زكا ما اسلم احد ابدا
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربا
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قيل معنى ياتل اي لا
يقسموا ولا يحلفوا ان لا ينفعوا احدا وقيل لا ياتل لا يمتنع
وقيل لا يقصر اي لا يقصر اولوا الفضل عن ان يوتوا اولي القربى
وكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق على مسطح لقرابته وفقره فقال
والله لا انفق عليه بعدما قال في عايشة ما قال فنزلت الاية
وفي اخرها الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر رضي الله عنه

حين بلغت الآية والله إني لأحب أن يغفر الله لي ثم إنه عفا
عن مسطح وأجراه على عادته في النفقة **إن الذين يرمون**
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة
ولهم عذاب عظيم هذا وعيد عام في جميع المحصنات لأن
الآية جاءت بلفظ الجمع من غير تخصيص وعد العلماء قذف
المحصنات من الكبائر **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم**
وأرجلهم بما كانوا يعملون قيل المراد ألسنة أنفسهم وأيدي
أنفسهم وأرجل أنفسهم وقيل يوم تشهد ألسنة بعضهم على
بعض **يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله**
هو الحق المبين قيل المراد بالدين الحساب والجزاء كما قال تعالى
مالك يوم الدين أي يوم الجزاء والمعنى أنه سبحانه وتعالى يجازيهم
على أعمالهم ويوفيهم حسابهم أي يناقشهم في الحساب نعوذ بالله
من ذلك **الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات**
للطيبين والطيبون للطيبات قيل المعنى الخبيثات من النساء
للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء
وهو متعلق بقوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة فعلى هذا يكون
المراد بالخبيثات الزواني ثم ذكر القسم الآخر فقال **والطيبات**
أي الطيبات من النساء **للطيبين** من الرجال **والطيبون** من الرجال
للطيبات من النساء وقيل معنى الآية الكلمات الخبيثات للخبيثين
من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات
من الكلام للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات
من القول ورجح هذا القول وقيل المعنى الكلمات الخبيثات
لا يقولها إلا الخبيثون من الناس والكلمات الطيبات لا يقولها

١١١٢

إلا الطيبون من الناس **أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة**
ورزق كريم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها الاستئناس في اللغة الإعلام
ومنه قوله فإن آنستم منهم رشدا أي علمتم وحقيقة الاستئناس
أن يعلم الداخل أن المدخول عليه يكره دخوله عليه أم لا ويعلم ذلك
بأن يستأذن فيؤذن له والمراد أنه لا يدخل حتى يعلم هل أذن له
أم لا **ذلكم خير** أي الاستئذان خير لكم **لعلكم تذكرون فإن لم**
تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم أي حتى يأذن
لكم أصحابها بالدخول لأنه لا ينبغي أن يدخل إلى منزل غيره وإن
علم أنه ليس فيه أحد حتى يأذن له صاحبه **وإن قيل لكم ارجعوا**
فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ثم إنه سبحانه وتعالى
استثنى البيوت التي على الطرق التي ينزلها المسافرون
فقال **ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة**
فيها متاع لكم قال محمد بن الحنفية هي بيوت الخانات والسوق
وهذه آيتان فالآية الأولى في البيوت التي لها أرباب والثانية
في البيوت التي لا أرباب لها **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل**
للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم قال العلماء غض
البصر واجب عن جميع المحرمات واختلف في معنى من أبصارهم
فقيل من هنا لبيان الجنس والمعنى يغضوا أبصارهم وقيل
هي للتبعيض وذلك أن الإنسان إذا نظر نظرة فجأة أخذ عليه
أن يصرف بصره ولا يتبع نظرة فحصل في النظر ما هو مباح
وما هو محرم فحسن أن يكون من للتبعيض وجاءت من في
قوله يغضوا من أبصارهم ولم تجئ في قوله ويحفظوا فروجهم لأن
النظرة الأولى لجأة لا تملك فوجب التبعيض والفروج تملك
ومعنى ويحفظوا فروجهم أي يحفظوها عما لا يحل لهم فلا يستمتع

٢٩

يعني عائشة وصفوان

Copyright © King Saud University

إلا بما يجوز له الاستمتاع به وقيل يحفظوا فروجهم أي
يستروها حتى لا يراها من لا يجوز له رؤيتها ذلك أزكى لهم
إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن
من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن
إلا ما ظهر منها أي لا يبدين حلق الآذان والدملج والقلادة
وقيل الزينة الثياب لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
وقوله إلا ما ظهر منها يعني الوجه والكفين والمراد به يجوز
لها كشف وجهها وكفيها في الصلاة وتستر ما عدا ذلك وكلما
أبيح لها كشفه في الصلاة فليس بعورة وليضربن بخمرهن
على جيوبهن أي يلبسن خمارا كثيفا لا يظهر لون عنقها ولا يوصف
شعرها من تحته ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أي الزوج
أو آبائهن أي أبوها وجدها وإن علا أو آباء بعولتهن يعني أبا
الزوج أو أبنائهن يعني أولادها أو أبناء بعولتهن أي أولاد
زوجها من غيرها أو إخوانهن يعني إخوتها الرجال أو
بني إخوانهن يعني أولاد إخوتها الرجال أو بني أخواتهن
يعني أولاد أخواتها النساء أو نسائهن يعني المسلمات
خاصة ولا تبدي زينتها المشركة أو ما ملكت أيمانهن
قال سعيد ابن المسيب الإناث دون الذكور وقيل الصغار
خاصة قال ابن عباس لا ينظر عبدها إلى شعرها ونحرها
ولا ينظر من سيدته إلا ما ينظر الأجنبي ومعنى الآية أن المرأة
لا يجوز لها أن تبدي زينتها خلاف ما يظهر منها في حال
المهنة كالوجه والكفين والكحل والخضاب والخاتم
إلا لهؤلاء المذكورين وقيل إن العبد الكبير يجوز له أن

ينظر

ينظر إلى شعر سيدته لأنه بمنزلة المحرم من حيث أنه لا يجوز
له أن يتزوج بسيدته ما دام مملوكا لها كما لا يحل لذوي المحارم
ويقوي ذلك قوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم وقوله أو التابعين غير أولي الإربة
من الرجال قيل هو المغفل وقيل هو الذي يتبعك وهمه
بطنه وقيل هو الذي لا أرب له أي لا حاجة له في النساء
كالشيخ الهرم والعنين والخصي والمعتوه والخنثى
والطفل وقيل غير أولي الإربة يعني الممسوح كالخادم وأصل
الأرب الحاجة وقيل الأرب العضو ومنه أمرت أن أسجد على [الحديث]
سبعة آراب أي أعضاء ويقال قطعته إربا إربا أي عضوا
عضوا أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
أي لم يدروا ما عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما
يخفين من زينتهن قيل كن يضربن بأرجلهن لتبدو خلاخلهن
ويجعلن في أرجلهن خرزا ويحركنها حتى يسمع الصوت نهين [او فنهين]
عن ذلك لما فيه من تحريك الشهوة وتوبوا إلى الله جميعا أيها
المؤمنون لعلكم تفلحون وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين
من عبادكم وإمائكم قال الضحاك الأيامى اللواتي لا أزواج لهن
الواحد أيم والجمع أيامى وقوله والصالحين من عبادكم أي أنكحوا
الصالحين من عبيدكم الذكور والإناث واستدلوا بهذه الآية
على أن للسيد أن يكره عبده وأمته على النكاح إن يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله قيل معناه إن يكونوا محتاجين إلى النكاح

Copyright © King Saud University

لان الفقير الى الشي محتاج اليه فيكون المعنى ان يكونوا محتاجين
الى النكاح يغنيهم الله بالنكاح وليستعفف الذين لا
يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله قيل المراد بالنكاح
هنا اسم ما ينكح به من المهر والنفقة قيل له نكاح كما قيل لما
يلتحف به لحاف ولما يلبس لباس وأمر من لم يجد ذلك ان
يستعفف عن الحرام حتى يغنيه الله من فضله والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم
خيرا قوله فكاتبوهم اكثر العلماء على انه امر ندب ثم قال ان
علمتم فيهم خيرا اى ان علمتم فيهم دينا وامانة وصدقا ووفا وقوة
على الاكتساب وقيل المراد ان علمتم انهم يريدون بذلك الخير وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم قال علي رضي الله عنه يسقط السيد عن
المكاتب الربع وقيل يحط عنه الثلث وقيل العشر وقال الشافعي يجب
على السيد ان يحط عنه شيا وان قل او يدفع اليه شيئا من مال الكتابة ما
يقع عليه اسم شي ويجبر السيد على ذلك ويحكم به الحاكم على الورثة
ان مات السيد وقال مالك يضع عنه شيا من نجومه ويحض عليه
السيد ولا يجبر لان الامر عنده هنا امر ندب وراى بعض العلماء ان
السيد يعطيه شيا من غير مال الكتابة ليستعين به على كتابته
وقيل الضمير في قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم المراد
به ارباب الاموال بمعنى اعطوهم ما يستعينون به على اداء مال
الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
لتبتغوا عرض الحياة الدنيا قال ابن عباس نزلت في عبد الله ابن
ابي كان له امتان احداهما تسمى معاذة والاخرى مسيكة وكانت
يكرههما على الزنا ويضربهما عليه طلبا للاجرة والولد فشكت احدى
الامتين واسمها معاذة وانها لم تفعل واكرهها على ذلك فاتت وهي

ام خولة التي جادلت النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها فان قيل ما معنى
ان اردن تحصنا فلو لم يردن التحصن هل كان له ان يكرههن فالجواب
عنه من وجهين الاول انه من المواضع التي لا مفهوم لها مثل قوله ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ويكون المعنى هنا لا تكرهوا فتياتكم
البتة الثاني ان هذه الاية متعلقة بالتي قبلها بقوله تعالى وانكحوا
الايامى منكم اي انكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا وقوله لتبتغوا
عرض الحياة الدنيا اي لتطلبوا بالاكراه اجرهن مما يكسبن ومن
يكرههن فان الله للمكرهات على الزنا من بعد اكراههن غفور رحيم
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين قيل المراد بالآيات القرآن فيه بيان الحلال والحرام
واخبار من تقدم من الامم وقرئ مبينات بكسر الياء بمعنى هاديات
ويتعظ به المتقون فيقفوا عند اوامره ونواهيه الله نور السماوات
والارض اي هادي اهل السماوات والارض بنوره اي بنوره يهتدي
اهل السماوات والارض وقيل المعنى الله منور السماوات والارض
ومدبرهما ومدبر ما فيهما اي هو صاحب نور السماوات والارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة فقال
المشكاة هي الكوة التي لا منفذ لها والزجاجة هي القنديل والمصباح
هي الفتيلة القائمة في وسط القنديل فالمعنى مثل نور الايمان في قلب
المؤمن كمشكاة علق فيها قنديل فيه مصباح فشبه صدر المؤمن
بالكوة والزجاجة قلبه والمصباح الايمان والقرآن بنور في
القلب كالسراج يهتدي به الى طاعة الله تعالى ثم قال تعالى الزجاجة
كانها كوكب دري اي هو كالدر في صفائه ومن قرا بالكسر نسبه
الى الدرء وهو الدفع لان الكواكب يدفع الشياطين يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اي كان ذلك الكوكب

Copyright © King Saud University

توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
قيل معناه ليست شرقية بغير غرب ولا غربية بغير
شرق وذلك اصفا لزيتها وقيل معناه انها ليست
بارزة للشمس لا يصيبها الظل فيقال لها شرقية ولا بارزة
للظل لا تصيبها الشمس فيقال لها غربية وقيل ان هذه
الشجرة تصيبها الشمس وقت الشروق وعند الغروب فلم
تخلص للشروق فيقال لها شرقية ولا للغروب فيقال لها
غربية ولكنها قد جمعتهما كما يقال فلان لا اسود ولا ابيض
وفيه سواد وبياض وهذا لا حلو ولا حامض اي لم يخلص له احدهما
ثم قال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي ان
هذا الزيت من شدة صفائه يضيء بغير نار فاذا مسته
نار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يعمل الهدى قبل ان
ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء قال ابي ابن كعب يعني ان المؤمن
كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره يوم
القيامة الى النور وكل ذلك مضاف الى نور الايمان الذي في قلبه
فهو نور على نور وقيل المعنى ان نور الايمان ونور القران
اذا انضاف نور العمل بما في القران الى نور الايمان كان ذلك
نور على نور ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قيل هو
متعلق بمحذوف تقديره صلوا في بيوت اذن الله ان ترفع
اي تعظم وتصان ويذكر فيها اسمه باقامة الصلوات فيها

يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة و
بيع عن ذكر الله اي لا يشغلهم شيء عن حضور الصلاة في جماعة
ولا عن اقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار قيل معناه تعرف القلوب الامر عيانا ويقينا فتنقلب عما
كانت عليه من الشك والكفر فيزداد المؤمنون يقينا وينكشف
عن الابصار غطاؤها فتنظر وشاهده فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من
الهلاك والابصار حينئذ تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم
والى اي ناحية يؤمر بهم ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يعطيه عطاء
جزيلا ويوسع عليه ولا يحاسبه على شيء منه ولما ذكر حال
المؤمنين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ذكر حال الكافرين
فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء قيل السراب ما الصق في الارض يكون ذلك في نصف
النهار الاول واذا رؤي من بعد ظن انه ماء والقيعة ما
انبسط من الارض ولم يكن فيه نبت والقيعة والقاع سوا وقوله
يحسبه الظمان اي العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء موضع السراب
لم يجده شيئا مما قدره ولا وجد فيه ماء وكذلك مثل الكافر يتوهم
ان عمله ينفعه حتى اذا مات لم يجد عمله شيئا لان الله تعالى قد
امحقه وابطله بسبب كفره ووجد الله عنده اي وجد وعد الله
بجزائه على عمله فوفاه حسابه اي وفاه جزاء عمله والله سريع الحساب
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
وهذا مثال اخر لعمل الكافر مثل اولا عمل الكافر بسراب بقيعة ثم
مثل ذلك بظلمات في بحر لجي واللجي وسط البحر وقيل الظلمات اعمال
الكافر والبحر قلبه وقوله ظلمات بعضها فوق بعض قيل الكافر

Copyright © King Saud University

يتقلب فى خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومخرجه ظلمة
ومدخله ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمة اذا اخرج
يده لم يكد يراها اى لم يرها ولم يقارب رؤيتها واذا لم
يقارب رؤيتها فلم يرها رؤية بعيدة ولا قريبة ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور اى من لم يهده الله فى الدنيا لم يهتد وقيل
من لم يجعل الله له نورا فى الاخرة لم يهتد الى الجنة الم تر ان الله
يسبح له من فى السماوات والارض والطير صافات قيل الصلاة
للانسان والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه وقوله كل قد علم
صلاته وتسبيحه اى علم الله صلاة كل منهم وتسبيحه فلا تختلف
عليه اللغات ولا تبعد عنه الاصوات وقيل الضمير للمصلي اى كل
قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه والله عليم بما يفعلون ولله
ملك السماوات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي
سحابا اى يسوقه ثم يؤلف بينه اى يجمع القطع المتفرقة حتى تتألف
ثم يجعله ركاما اى يجعل بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر
يخرج من خلاله اى من خلال السحاب وينزل من السماء من جبال
فيها من برد قال الاخفش من هنا زائدة فى الموضعين تقديره ينزل
من جبال برد فالجبال عنده هو البرد وقيل المعنى ينزل من السماء
ما اى مقدار جبال ثم حذف كما تقول عند فلان جبال مال
وذلك ان المطر كان ينزل على الارض كقطع الجبال فينقل على الارض
فشكت الارض ذلك اليها فامر الله تعالى الماء ان ينتشر على السحاب
ويخرج من خلاله كما يخرج الحب من الغربال فصار ينزل كما ترى
فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار اى يكاد ضوء برقه يذهب الابصار حتى قيل ان الباء
زائدة واختلف فى البرق فقيل هو مخاريق الملائكة وقيل هو ما
يكون من جبال البرد يقلب الله الليل والنهار اى يغير

احوالها

احوالها فتارة يكون الليل قصيرا وتارة طويلا وتارة ضوئيا وتارة
مظلما وتارة بعضه ضوئيا وبعضه مظلما واما النهار فيطول
ايضا ويقصر وتارة يكون شديد الحر وتارة شديد البرد
وتارة تكون شمسه ظاهرة وتارة مغيمة ويقلبهما كما يشاء ان فى
ذلك لعبرة اى فى ذلك لعبرة لاولى الابصار والله خلق كل
دابة من ماء الدابة اسم لما دب من الحيوان فمنهم من يمشي
على بطنه كالثعبان ونحوه ومنهم من يمشي على رجلين كبني ادم
والطير ومنهم من يمشي على اربع كالدواب ونحوها يخلق الله ما يشاء
ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات مبينات اى ظاهرات واضحات
هاديات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله
اى يقول المنافقون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق
اى يعرض بعضهم عن الحق بعد الايمان وما اولئك المعرضون بمؤمنين
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
اى اذا دعي احدهم الى الحكم وكان الحق عليه اعرض وامتنع وان يكن لهم
الحق ياتوا اليه مذعنين اى وان كان لهم الحق ياتوا اليه مسرعين اى
اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم منقادين مطيعين خاضعين مقرين
فيحتجوا على ذلك والمذعن هو المقر بالشيء طايعا يقال اذعن اذا جاء
مسرعا طايعا غير مكره افى قلوبهم مرض اى نفاق ام ارتابوا اى
شكوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله لفظه لفظ استفهام
ومعناه التقرير والتوبيخ وقوله ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
معناه يخافون ان يحيف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحكم بدليل
قوله واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ولم يقل ليحكما بينهم
قيل المعنى فى ذلك ليكون الكلام مستفتحا بذكر اسم الله تعالى الا ترى الى
قوله واذا دعوا الى الله ورسوله فاستفتح الكلام بذكر اسمه سبحانه وتعالى

يشا

Copyright © King Saud University

وهذا ابا يقال اعتقك الله واعتقتك بل اولئك يعني القوم الذين
يمتنعون عن الحضور للحكم عليهم بما يلزمهم من الحقوق هم الظالمون انما
كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون هذا لفظه لفظ الخبر ومعناه
الامر والتحضيض مثل قوله والوالدات يرضعن ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقي من عمره فاولئك هم الفائزون
اي الناجون والفوز في اللغة النجاة واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة قيل هذا في المنافقين والمعنى
لا تحلفوا على الكذب بل طاعة معروفة اولى بكم من ايمانكم
وحلفكم وقيل المعنى وليكن منكم طاعة معروفة فهو امثل وقيل المعنى
قد عرفت طاعتكم ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان تولوا اي فان اعرضوا عما امرتهم به فانما عليه ما حمل اي ما
على الرسول صلى الله عليه وسلم ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم وهو القبول
وليس عليه ان تقبلوا وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم قيل هذا دليل على خلافة الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم
وان الله تعالى استخلفهم ورضي امامتهم وقوله كما استخلف الذين من
قبلهم يعني من بني اسرائيل والمعنى ليجعلنهم يخلفون من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو دين الاسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا قيل هذه حال والتقدير وعدهم الله
بالاستخلاف والتمكين في الدين والامن في حال كونهم يعبدون الله ولا
يشركون به شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن دين الاسلام واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول فيما
امركم به لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء من الرحمة لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض اي هم في قبضة الله لا يفوتونه وماواهم
النار ولبئس المصير مصيرهم يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين

ملكت

ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات
روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلين من اهل العراق
سالاه عن قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم فقال
ان الله تعالى ستير يحب الستر ولم يكن للمسلمين يومئذ ستور
ولا حجال فكان ربما دخل الرجل وخادمه ويتيمه وربما دخل عليه وهو
مع اهله فامر الله تعالى بالاستيذان فلما بسط الله الرزق اتخذ
الناس الستور والحجال فراوا ان ذلك يغنيهم عن الاستيذان
فكان العمل واجبا بها حين كان القوم لا اغلاق لهم ولا ستور فلما صارت
لهم الاغلاق والستور لم يجب العمل بها وحمل الامر فيها على الندب فان
عاد الامر الى ما كان عليه عاد الحكم قال ابن زيد قال ابن عباس اني لامر
جاريتي هذه واشار الى جارية بيضاء قصيرة ان تستاذن علي
ثم بين سبحانه وتعالى الثلاث مرات فقال من قبل صلاة الفجر
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي وقت الظهر في الحر ومن بعد صلاة
العشاء اي عشاء الاخرة لان شان الناس التجرد من ثيابهم في الثاني
هذه الثلاثة اوقات فامر الله تعالى المحارم بالاستيذان في هذه
الاوقات لاحتمال ان يكون الرجل مع اهله في حال جماع ونحوه ليس
عليكم ولا عليهم جناح اي ليس عليكم ولا على محارمكم جناح اي اثم ولا حرج
في ترك الاستيذان اي الدخول بغير اذن بعد هذه الثلاثة اوقات
لانهم طوافون عليكم اي يخدمونكم بعضكم على بعض اي هم طوافون عليكم
بالخدمة وانتم طوافون عليهم بالقيام عليهم بمؤنتهم كذلك يبين الله
لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم قيل المعنى انه اذا بلغ ليس له ان يدخل على امه
وبنته واخته ولا على امراة من ذوات محارمه حتى يستاذن كذلك يبين
الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون
نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة

واجبا

Copyright © King Saud University

قيل القواعد هي العجوز الكبيرة التي تقعد عن التصرف وقعد الرجال
عن الرغبة فيها فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي لها ان
تضع رداها في منزلها الذي يراها فيه محارمها غير متبرجات
بزينة اي من غير اظهار زينة ولبس الجلباب خير لها فذلك معنى قوله
وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج الى قوله ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا قالت عايشة رضي الله عنها كان المسلمون يخرجون
باجمعهم في الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يدفعون
مفاتيح بيوتهم الى الزمنا والضعفا الذين يكونوا عندهم ويقولوا لهم
اذا احتجتم الى الاكل فافتحوا وكلوا فامتنعوا من الاكل في غيبتهم
وقالوا انما قالوا ذلك عن غير طيب نفس فنزلت الاية ويكون المعنى
على هذا ليس عليكم في الاكل حرج وقال ابن عباس سبب نزولها انه لما
نزل قوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل كف الناس من ان ياكل
بعضهم عند بعض فنزلت الاية وقال عطا كان الاعمى يتحرج ان ياكل
طعام غيره لجعله يده في غير موضعها وكان الاعرج يتحرج ان ياكل
مع الناس لاتساعه في الموضع والمريض لرايحته وسايحته فاباح
الله تعالى لهم الاكل مع غيرهم وقيل ليس على الاعمى حرج اي في ترك الغزو
وكذلك الاعرج والمريض قوله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من
بيوتكم قيل كان الرجل يتحرج ان ياكل من بيت نفسه لاحتمال ان يكون في
بيته ما ليس له فابيح له الاكل في بيت نفسه الا اذا تحقق ان فيه
مالا لغيره وهذا المعنى موجود فيما ذكر من قوله او بيوت ابائكم
واخوانكم واخواتكم معناه واحد وان كان ذكر فيهم الخاص والعام
لان قوله او بيوت اخوانكم عام ثم قال او ما ملكتم مفاتحه
قيل هو الرجل يوكل الرجل بضيعته فرخص الله له ان ياكل
من الطعام وياكل من الثمرة ويشرب من اللبن فقط وقيل هو العبيد
رخص لهم ان ياكلوا من طعام مواليهم وقيل هم الزمنا ابيح لهم

ان ياكلوا

ان ياكلوا من الطعام الذي خزنوه الغزاة واعطوا مفاتيح
بيوتهم للزمنا واذنوا لهم كما تقدم فتحرجوا وقالوا اذنوا لنا من
غير طيب نفس فابيح لهم ذلك وقوله او صديقكم يعني يجوز له
ان ياكل من بيت صديقه اذا علم طيب نفسه بذلك لقوله عليه
السلام لا يحل مال امرئ الا بطيب نفس ليس عليكم جناح ان
تاكلوا جميعا او اشتاتا قيل كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل
الطعام وحده حتى يكون معه غيره فنزل ليس عليكم جناح ان تاكلوا
جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال
الحسن هو المسجد اذا دخلت فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين اللهم ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقيل المعنى اذا دخلت بيتا
لا احد فيه فقل السلام علينا من ربنا وقيل معنى فسلموا على انفسكم
اي ليسلم بعضكم على بعض لان المسلم من المسلم بمنزلة نفسه لان
دينهما واحد ويكون المعنى فليحيي بعضكم بعضا تحية من عند الله
ويحتمل ان يكون المعنى بتوفيق الله مباركة طيبة اي تطيب بها القلوب
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه قيل نزلت في عمر رضي الله عنه وكان استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال له يا ابا حفص
لا تنسانا في صالح دعايك وقيل هذا في الحرب والمعنى اذا كانوا معه
في الحرب او حدث لهم حادث لا يذهبوا حتى يستاذنوا امامهم
وقيل هذا في حفر الخندق وكان المنافقون يتسللون اي ينصرفون
لواذا اي مختفين يعني انهم يذهبون متفرقين ويمضون ولا يرجعون

Copyright © King Saud University

ويعتذرون باعذار كاذبة وما كان لهم ان يفعلوا ذلك
وقيل المعنى اذا احتاج الامام الى جمع المسلمين لامر يحتاج
الى جمعهم فيه فالامام مخير في الاذن لمن شاء اي الاذن له
وقوله على امر جامع اي امر طاعة ان الذين يستاذنونك
اي في الانصراف عند نزول الحوادث بهم اولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله اي ايمانا كاملا فاذا استاذنوك لبعض
شانهم قيل هذه الاية منسوخة بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
وقيل هذه الاية نسخت قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم قاله قتادة
واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا معناه انهم امروا بتفخيم النبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه بان يقولوا يا رسول الله في حال رفق ولين
ولا يقولوا يا محمد بتجهم وقيل معناه دعوة الرسول عليكم واجبة
اي مقبولة فاحذروها يعني لا تتعرضوا لسخطه فيدعو عليكم
فتهلكوا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي خلافا قاله
مجاهد وقيل لواذا يعني يستترون في خفية فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قيل معناه
فليحذر الذين يخالفون امره ويكون عن زائدة وقيل ليست بزائدة
وانما لما كان يستخلفهم لئلا يامرهم صار خلافهم عن امره وقيل معنى
يخالفون عن امره اي يدبرون عنها معرضين وقوله ان تصيبهم فتنة
يحتمل ان يكون بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة الا ان لله
ما في السماوات والارض ملكا وملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم
عليه اي قد علم احوالكم وما انتم عليه فيجازيكم بصنيعكم ويوم يرجعون
اليه يعني يوم القيامة فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم الجميع ما عملوا
في الدنيا والله بكل شيء عليم

سورة الفرقان مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
قيل تبارك مشتق من البركة وهي الزيادة والنما والكثرة وقيل هو
تفاعل من البركة وهي حلول الخير ومنه فلان مبارك اي يحل الخير بحلوله
وقيل معنى تبارك تقدس والقدس الطهارة والفرقان القران سمي بذلك لانه
فرق بين الحق والباطل والمومن والكافر والنذير المخوف عذاب الله
فكل مخوف نذير ومنذر وقوله ليكون للعالمين نذيرا يجوز ان يكون
المراد النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون القران الذي له ملك السماوات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء
فقدره تقديرا اي قدر لكل شيء ما يصلحه ويقوم به واتخذوا من دونه
الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي عبدوا من دونه الهة وتلك
الالهة التي عبدوها لا يقدرون على خلق شيء من الاشياء كلها وهم يخلقون
اي يصنعونها بايديهم ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
اي لا تقدر ان تدفع عن نفسها ضررا ولا تجلب لها منفعة ولا
يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا يعني ان الاصنام التي عبدوها لا
تملك شيئا من ذلك ولا تقدر على ذلك الا الله سبحانه وتعالى فهو احق
ان يعبد وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اي قال الكفار
ان هذا القران الا كذب اخترعه محمد من عنده اي من تلقاء نفسه
واعانه عليه قوم اخرون قال مجاهد هم اليهود وذلك ان الكفار قالوا
ان اليهود يعلمون محمدا ما جاء به وقيل عنوا بذلك فكيهة مولى الحضرمي
فقد جاءوا ظلما وزورا اي بظلم وزور وهو الكذب وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها اي احاديث الاولين فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي بكرة وعشيا
وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انكروا ان
يكون للرسول اكل او يمشي في الاسواق وطلبوا ان يكون معه شريك ملك
فقالوا لولا اي هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وقيل معناه هلا

الله للعبد [illegible] والنشور [illegible]

كان الرسول ملكا وقد قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
ليفهموا عنه ما يقول لهم وللبسنا عليهم ما يلبسون لئلا ينفروا منه
ولو كان ملكا لم يومنوا به ايضا لم يومنوا به الانبيا وبل ثم اخبروا
الابا فقالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا عن الحق وطريق الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى الحق تبارك
الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا اي ان شا جعل لك خيرا مما قال المشركون حين قالوا لولا انزل
اليه ملك يكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان شيت ان نعطيك خزاين
الدنيا ومفاتيحها ولم نعط ذلك لمن قبلك ولا يعطاه احد بعدك
وليس ذلك بناقصك عن الاخرة شيا وان شيت جمعنا لك ذلك
في الاخرة فقال تجمع لي ذلك في الاخرة فانزل الله تعالى تبارك الذي
ان شا جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي سمعوا صوت تغيظ
عليهم كما قال تعالى تكاد تميز من الغيظ حرصا على عذابهم وغيظا
على العصاة وانتقاما لله من اعدايه واذا القوا منها مكانا
ضيقا مقرنين اي مغلولة ايديهم وارجلهم الى رقابهم وقيل قرن
بعضهم الى بعض في الاغلال دعوا هنالك ثبورا اي هلاكا والمثبور هو
المصروف عن الخير والمعنى انهم يقولون واثبوراه وفي الحديث اول
ما يكسى حلة من جهنم ابليس فيضعها على جبينه فيسحبها ويقول
واثبوراه ويتبعه ذريته يقولون واثبوراه فيقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ثم قال تعالى قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون قيل معناه اذعواكم الثبور

والهلاك

والهلاك خير على زعمكم واعتقادكم ام جنة الخلد وقيل هو
مردود على قوله او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها
فيكون المعنى على هذا اذلك القول الذي قالوه خير له ام
جنة الخلد التي وعد المتقون وقيل ليس هذا من باب افعل التي هي
للتفضيل انما هو كقولك عنده خير وقيل هي من افعل التفضيل على بابها
لان الجنة والنار قد دخلتا في باب المنازل تحصل بينهما اشتراك في
المعنى يدل على ذلك قوله كانت لهم جزا ومصيرا فالجنة جزا للمتقين
ومصيرهم اليها كما ان النار جزا الكافرين ومصيرهم اليها وقوله
لهم فيها ما يشاون خالدين كان على ربك وعدا مسولا قيل الوعد هو
قول الملايكة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله فيقول اانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا
السبيل قال مجاهد يعني المسيح وعزيرا والملايكة ثم قال لهم اانتم
اضللتم عبادي هاولاء ام هم ضلوا السبيل قالوا اي قال المسيح وعزير
والملايكة سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اوليا قيل هذا
جواب محمول على المعنى لا على اللفظ لان من عبد شيا فقد تولاه ومن تولى شيا
فالمتولي ولي المتولى عليه ولكن متعتهم واباهم حتى اطلت اعمارهم
واوسعت الرزق عليهم فالهاهم ذلك حتى نسوا الذكر اي تركوا ما
قيل لهم واعرضوا عما امروا به وكانوا قوما بورا اي هلكا والعرب
تقول لما فسد وهلك وكسد باير فقد كذبوكم بما تقولون قرى
بالتا والبا فالمعنى على قراة التا كذبوكم هاولاء فيما تقولون من الحق
ومن قرا بالبا فمعناه فقد كذبوكم بقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
من دونك من اوليا فما تستطيعون صرفا ولا نصرا اي فما
يستطيعون ان يصرفوا عن انفسهم العذاب ولا ان ينصروها
ومن يظلم منكم اي بالشرك نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من

هاولاء

Copyright © King Saud University

مرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
كان هذا راجع الى قوله وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق فقيل لهم كذلك كان الرسل من قبله وهذا
مثل قوله قل ما كنت بدعا من الرسل وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اي بلاء والفتنة في اللغة الاختبار ومعنا الاية ان الله
تعالى جعل الوضيع فتنة للشريف وجعل الشريف فتنة للوضيع
اي اختبر هذا بهذا وهذا بهذا فيقول الوضيع انا البشر مثل
هذا الشريف وما انا مثله في المنزلة والرتبة ويقول الشريف
امثل هذا يسبقني الى الاسلام وقيل يقول الاعمى لو شاء الله لجعلني
بصيرا ويقول المريض لو شاء الله لجعلني صحيحا مثل فلان اتصبرون
قيل معناه ليعلم اتصبرون وقيل معناه ان صبرتم فقد علمتم اجر الصابرين
ويجوز ان يكون المعنى ان الله تعالى ابتلا كل احد بما قدره له واخبره
هل يكون صابرا راضيا بما ابتلاه الله به اولا وكان ربك بصيرا
لا يخفا عليه شي وقال الذين لا يرجون لقانا اي لا يخافون لقانا لولا
انزل علينا اي هلا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا
في انفسهم اي تجرؤا على سوال عظيم وعتوا عتوا كبيرا اي تجاوزوا
واصل العتو التجاوز فيما لا ينبغي يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اي حراما محرما والمعنى ان الملائكة تقول
للكفار يوم القيامة حرام محرم عليكم ان يكون لكم اليوم بشرى
بمعنى ان الكفار ممنوعون من البشرى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا قال مجاهد معنا قدمنا عمدنا وقصدنا
لان القادم الى الموضع يعمده ويقصد اليه والهبا ما يرى من ضوء الكوة
مثل الغبار من الشمس وقيل هو شعاع الشمس الذي يدخل من الكوة ويسمى
هباء منثورا والمعنى ان الله تعالى يجعل ما عمله الكفار من الخير في الدنيا

هبا منثورا لا ينتفعون منه بشي لعدم ايمانهم اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا القول في هذا كالقول في معنى
قوله اذلك خير ام جنة الخلد وقيل ان خيرا هنا من افعال التفضيل
لان الاشتراك وقع بين الجنة والنار في الاستقرار من حيث هو والمقيل
في اللغة هو المقام في وقت القيلولة خاصة وقوله واحسن مقيلا اي منزلا
وماوى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا روي
ان السما تشقق عن سحاب ابيض وتنزل الملائكة من السماوات وياتي
الرب سبحانه وتعالى في الثمانية الذين يحملون العرش لفصل القضاء لا
على صفة من صفات المخلوقين الملك يومئذ الحق للرحمن وسابح الملك
له سبحانه وتعالى لكن ملك الدنيا زايل وكان يوما على الكافرين عسيرا
لما يلحقهم فيه من الخزي والعذاب ويوم يعض الظالم على يديه
قيل بالظالم هنا عقبة ابن ابي معيط هم ان يسلم وكان حليفا لامية ابن
خلف فمنعه امية من الاسلام فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم على
يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي سببا ووصلة يا
ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا قيل المراد بقوله فلانا امية ابن خلف
الذي صد عقبة عن الاسلام وقيل المراد بفلان الشيطان بدليل قوله
بعده وكان الشيطان للانسان خذولا اي عدوا ما نعا له من اسباب
الخير وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي
قالوا فيه غير الحق وقيل مهجورا اي متروكا وقيل هجروا فيه اي جعلوه
كالهذيان وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يجوز ان يراد به
عدوا واحدا ويجوز ان يراد به اعدا وكان عدو النبي صلى الله عليه وسلم
ابو جهل لعنه الله وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك قيل الوقف
التام على قوله جملة واحدة ثم قال لنثبت به فوادك ويكون المعنى انزلناه
متفرقا لنثبت به فوادك وقيل الوقف على كذلك ويكون المعنى انزلناه
كذلك لنثبت به فوادك وقيل المعنى قال الذين كفروا هلا انزل عليه

Copyright © King Saud University

القرآن جملة واحدة كالتوراة والإنجيل ولم أنزل متفرقا
فقال لنثبت به فؤادك ومعنى لنثبت به فؤادك قيل لنقويه
ونعلمه على ظهر قلبك ولأنه إذا أنزل متفرقا كان فيه جواب
ما يسألون في وقته وما يستعمل في وقته فكان هذا أثبت وقال
الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم كلما سئل عن شيء نزل جوابه
حتى كمل نزوله في نحو من عشرين سنة ورتلناه ترتيلا أي بيناه
تبيينا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا أي
أحسن تفصيلا وأحسن منهم تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم
إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا روي أن الناس يحشرون على
ثلاث أصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم قيل يا رسول الله كيف
يحشرون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن
يمشيهم على وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة
وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا أي عونا وعضدا فقلنا اذهبا
إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم تدميرا
أي أهلكناهم بالغرق جميعا وقوم نوح لما كذبوا الرسل
أغرقناهم وجعلناهم للناس آية أي بغرقهم بالطوفان وأعتدنا
عذابا أليما في الآخرة وقوله لما كذبوا الرسل يقتضي أن قوم نوح كذبوا
غير نوح والجواب أن من كذب نبيا فقد كذب جميع الأنبياء لأن
الأنبياء كلهم يؤمنون بالله وبجميع كتبه وهذا كما يقال فلان يركب
الدواب وإن لم يركب إلا واحدة أي يركب هذا الجنس وعادا
وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا قيل كان أصحاب
الرس أهل قرية باليمامة وكان لهم فيها بئر اسمها الرس فنسبوا
إليه والرس في اللغة كل بئر ليس لها رأس معقود وقيل إنهم قتلوا نبيهم
ورسوه في بئر أي حبسوه فيها وأطبقوا عليه حجرا وقال قتادة أصحاب
الرس وأصحاب الأيكة أمتان أرسل إليهما جميعا شعيب عليه السلام

فكذبوه فعذبناهم بعذابين وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا
له الأمثال أي كلا من الأمم أرسلنا إليهم الرسل وضربنا لهم الأمثال
بمن تقدمهم فلم يؤمنوا فتبرناهم أي أهلكناهم ودمرناهم ولقد
أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها
قيل المراد بالقرية مدينة قوم لوط والمعنى ولقد مرّ بها ولا
الكفار المعاندون على قرية قوم لوط التي أمطرت مطر السوء
وهو قوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل أفلم يكونوا يرون
ذلك فيعتبروا ويرجعوا عن كفرهم بل كانوا لا يرجون نشورا
أي لا يخافون عاقبة البعث والحساب وقيل معنى لا يرجون ثواب
الآخرة فيتقوا المعاصي وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا
أهذا الذي بعث الله رسولا أي يقولون على سبيل الهزء هذا الذي
بعث الله رسولا إن كاد ليضلنا عن آلهتنا أي قارب أن يخرجنا
عن عبادة آلهتنا وهي الأصنام التي كانوا يعبدونها لولا أن صبرنا
عليها أي صبرنا على عبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب أي يوم
القيامة من أضل سبيلا أي من هو الذي يقع في الهلاك أرأيت من
اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا قيل إنهم كانوا لا يهوون شيئا
إلا اتبعوه فكان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى حجرا أحسن منه أخذه
وترك الأول أفأنت تكون عليه وكيلا أي حافظا وقيل كفيلا وقيل
معناه أفأنت تكون تجبره على ترك هواه أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون أو يعقلون أي يسمعون سماع انتفاع أو يعقلون فيتدبرون
ويرجعون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا أي بل هم أسوأ حالا
من الأنعام من حيث أن الأنعام غالبا إذا أمرت بشيء أو نهيت فقد
تفهم فترجع وتجتنب مضارها وهؤلاء يعرفون ولا يرجعون
ألم تر إلى ربك كيف مد الظل قيل ترى هنا بمعنى العلم أي ألم

وكلا تبرنا تتبيرا

Copyright © King Saud University

تعلم ولجوز ان يكون من روية العين اي لم تنظر واختلف في وقت
امتداد الظل فقيل هو من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل
من غيبوبة الشمس الى وقت طلوعها **ولو** شا لجعله ساكنا اي
دايما لا يزول وقيل لو شا لمنع الشمس من الطلوع وقيل لو شا لجعل النهار
ظلا كله **ثم** جعلنا الشمس عليه دليلا اي جعلنا الشمس دليلة على
الظل بمعنى انها تتلوه وتتبعه وقيل معناه دللنا الشمس على الظل
بمعنى انهما ضدان والضد يدل على ضده **ثم** قبضناه الينا قبضا
يسيرا اي خفيا وقيل سريعا ومعنا قبضناه اي ادخلنا عليه الظلام
الليل بعد غروب الشمس بمعنى انه كلما قبض جزو من الظل جعل
مكانه جزو من الظلمة وقيل قبضنا الظل بمجي الشمس وسماه
قبضا يسيرا لان الظل لا يذهب مرة واحده **وهو** الذي جعل
لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا قوله الليل
الليل لباسا اي سترا لان ظلمته تلبس كل شخص والنوم سباتا اي
راحة واصل السبات قطع العمل ومنه يوم السبت وجعل النهار
نشورا اي ننتشر فيه **وهو** الذي ارسل الرياح بين يدي رحمته
الرياح اربعه ثلاثه تاتي بالرحمه اي بالمطر وهن الصبا والشمال
والجنوب والرابع الدبور فهي لا تكاد تاتي بمطر وقوله نشرا
اي احيا لانها تاتي بالسحاب الذي فيه المطر الذي به حياة الخلق
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا **وانزلنا** من السماء ما طهورا انما الطهور هو الطاهر
في نفسه المطهر لغيره والطاهر طاهر في نفسه غير مطهر لغيره
فاحيينا به بلدة ميتا اي ارضا ميتة ونسقيه مما خلقنا انعاما
واناسي كثيرا اي يشرب منه الانعام والانسان **ولقد** صرفناه
بينهم اي فرقنا المطر بينهم ليسقى منه ارضا ويترك ارضا

ليذكروا اي ليتذكروا ويتفكروا في نعم الله وليحمدوه فابا اكثر
الناس الا كفورا اي جحودا لنعم الله **ولو** شينا لبعثنا في
كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين في مقاصدهم الفاسدة وجاهدهم
به اي بالقران جهادا كبيرا وهذا مثل قوله واغلظ عليهم **وهو**
الذي مرج البحرين اي خلطهما فهما مختلطان في روية العين
ولكن بينهما حاجز من قدرة الله تعالى هذا عذب فرات والفرات
الشديد العذوبه وهذا ملح اجاج والاجاج الشديد الملوحه وجعل بينهما
برزخا وحجرا محجورا اي جعل بينهما مانعا بقدرته **وهو** الذي
خلق من الما بشرا قيل المراد بالما هنا النطفه فجعله نسبا
وصهرا قيل المراد بالنسب قرابة النسب لانهم منسوبون
اليه والمراد بالصهارة قرابة النكاح وصهر الرجل زوج ابنته
وابوه واخوه وعمه واشتقاق الصهر من صهرت الشي اذا خلطته
فكل واحد من الصهرين قد خالط صاحبه ويقال الاختان كل شي
من قبل المراة مثل ابن المراة واخيها وعمها وفي الحديث اما انت يا
علي فختني وانت مني وانا منك فدل على ان زوج البنت ختن
وكان ربك قديرا **ويعبدون** من دون الله ما لا ينفعهم
ولا يضرهم يعني الاصنام التي اتخذوها الهة وكان الكافر على
ربه ظهيرا قيل المراد جنس الكفار اي كل كافر على ربه ظهيرا
اي كذا بانها نا متعقبا وقيل ظهيرا اي معينا للشياطين على
المعاصي **وما** ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي مبشرا بالجنه
ونذيرا من النار قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شا ان يتخذ
الى ربه سبيلا قيل الاستثنا هنا منقطع والمعنى لكن من شا ان
يتخذ الى ربه سبيلا بانفاقه من ماله في سبيل الله فلينفق وقيل
يجوز ان يكون متصلا بتقدير حذف المضاف ويكون المعنى الا اجر

من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ومثاله الامن امر بصدقة او
معروف اي الا اجر من امر بصدقة او معروف **وتوكل على**
الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا
الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا قيل المعنى فاسأل عنه
رجلا عارفا يخبرك برحمته وتكون الباء بمعنى عن كقوله سأل
سائل بعذاب اي عن عذاب والرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور
في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل عن هذا الاسم
من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون
ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة **واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن**
قالوا وما الرحمن قيل انهم كانوا ما يعرفونه بهذا الاسم لانه لم يكن
مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم وقيل
انهم عنوا بذلك مسيلمة الكذاب **انسجد لما تامرنا** اي انسجد للذي
تامرنا بالسجود له وقرئ بالياء والمعنى ان بعضهم قال لبعض
انسجد لما يامرنا محمد او لما يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف
ما هو **وزادهم نفورا** اي وزادهم الامر بالسجود نفورا
وتباعدا عن الطاعة **تبارك الذي جعل في السماء بروجا**
وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا اشتقاق البروج من التبرج
سميت بذلك لظهورها والمراد بالبروج منازل الكواكب
السيارة وهي اثنا عشر برجا وهذه البروج لهذه الكواكب
كالمنازل لسكانها وسميت بروجا لعلوها كالقصور العوالي
في الارض وقيل المراد بالبروج منازل الشمس والقمر وقيل
هي قصور في السماء وقوله وجعل فيها اي في السماء وقيل في البروج
سراجا وهي الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقمرا منيرا

هو الذي

وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او
اراد شكورا قوله خلفة يعني ان الليل والنهار يخلف كل واحد
منهما صاحبه وقيل خلفة اي مختلفين في الحالين بمعنى ان الليل اسود
والنهار ابيض وهو معنى قوله واختلاف الليل والنهار وقوله لمن
اراد ان يذكر اي ينظر في اختلاف الليل والنهار ويستدل بذلك
على عظم قدرة الله تعالى ويشكره على النعمة فيهما من السكون
بالليل والتصرف بالنهار وقيل معنى خلفة انه من فاته شيء من
اذكاره وصلاته وورده بالليل فانه يفعل ذلك بالنهار ومن
فاته ذلك نهارا فعله ليلا ويكون كل من الوقتين خلفا عن الاخر
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هذه اضافة
تشريف وتخصيص والا فكل احد عبده فنسبته اليه لاصطفائه
اياهم وقرئ وعباد الرحمن بضم العين وتشديد الباء وقوله
يمشون على الارض هونا اي رويدا بسكينة ووقار وتواضع وان
جهل عليهم لم يجهلوا واصل الهون الرفق واللين ومنه قوله عليه السلام
المؤمنون هينون لينون **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**
اي قالوا قولا سدادا يحصل لهم به السلامة من الايذاء والجاهلون هم
السفهاء القليلون الادب وترك المقابلة لهم مستحسن في الادب
والمروءة والشريعة واسلم للعرض والورع **والذين يبيتون**
لربهم سجدا وقياما هذا وصف لهم باحياء الليل واكثره يقال
فلان يظل صائما ويبيت قائما **والذين يقولون ربنا اصرف**
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي هلاكا وخسرانا والغرام
في اللغة اشد العذاب **انها ساءت مستقرا ومقاما** اي هي بئس
المستقر والمقام ولما وصفهم الله تعالى باحياء الليل ساجدين
وقائمين اعلم بحالهم وانهم مع اجتهادهم خائفين مبتهلين الى الله
تعالى في صرف العذاب عنهم كقوله والذين يؤتون ما اتوا

Copyright © King Saud University

وقلوبهم وجلة اي يتصدقون مما اعطاهم الله ويعملون الاعمال
الصالحة وهم مع ذلك خائفون وجلون والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قيل معنى لم يسرفوا اي
لم ينفقوا في المعاصي واما اذا انفقوا في القرب فلا اسراف في
الخير ولم يقتروا اي لم ينفقوا في غير طاعة الله ولا يمنعوا حق الله
وقيل المعنى لا يجوع عياله بالتقتير عليهم ولا يوسع عليهم بحيث يقول
الناس قد اسرف وقيل الاسراف ان تأكل من مال غيرك بغير حق
والاقتار التقصير فيما يجب عليك وكان بين ذلك قواما قيل القوام
النفقة بالعدل والاستقامة والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
قيل نزلت هذه الآية في قوم من المشركين ارادوا الدخول في الاسلام
وخافوا ان لا ينفعهم ذلك مع ما سلف لهم من الذنوب وقيل نزلت في
وحشي قاتل حمزة قال ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تشرك بالله وقد خلقك قلت ثم اي قال
ان تقتل ولدك من اجل ان يأكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك فانزل الله تعالى هذه الآية تصديقا لذلك وقوله ولا
يقتلون النفس التي حرم الله اي حرم قتلها الا بالحق ومن يفعل ذلك
يلق اثاما اي يلق جزاء الآثام وقيل اثاما اي شديدا ونكالا وعقوبة
وقيل اثاما اسم واد في جهنم يضاعف له العذاب يوم القيامة
قيل معنى مضاعفة العذاب انه اذا ارتكب الشرك معاصيا مع
الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا ويخلد فيه مهانا دائما
اي يبقى في العذاب ذليلا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما اي يمحو
السيئات بالتوبة ويثبت مكان السيئات حسنات الايمان
والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين
ثواب قتل

ثواب قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله متابا قيل معناه ومن يترك المعاصي
ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بصنيعه ذلك تائبا
متابا مرضيا مقبولا عند الله ويدخل تحت قوله تعالى ان الله يحب
التوابين وروي لله افرح بتوبة العبد من المضل الواجد
والظمآن الوارد والعقيم الوالد والذين لا يشهدون الزور
قيل المراد شهادة الزور وقال الضحاك يعني بالزور الشرك لان
الزور في اللغة الكذب والشرك اشد الكذب وقيل معنى لا يشهدون
الزور اي لا يحضرون مجالس الكذابين والخطائين تنزها عن مشاهدة
الباطل وروي اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو
مروا كراما اللغو في اللغة ما ينبغي ان يلغى ويطرح قيل المراد باللغو
المعاصي كلها وقيل المراد الشرك وقيل المعنى اذا اوذوا او سمعوا شتما
اعرضوا وصفحوا عن من اذاهم وقيل اذا ذكر النكاح اعرضوا عنه
ومعنى مروا كراما اي اذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا
معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن الوقوف عليهم كما قال تعالى واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا اي لم يسقطوا عليها ويتركوها حتى يكونوا
بمنزلة من لا يبصر ولا يسمع وقيل المعنى انهم اذا سمعوا آيات
الله لم يسجدوا صما وعميانا بل سجدوا سامعين مبصرين مطيعين
مظهرين الحرص الشديد على استماعها والعمل بها والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقرئ وذريتنا والمعنى
انهم سألوا الله تعالى ان يرزقهم ازواجا واولادا اعمالا لله تقر
بهم عيونهم قيل هو الولد اذا رآه والده يكتب الفقه وقيل سألوا ان
يلحق الله بهم ازواجهم وذرياتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم واجعلنا
للمتقين اماما اي ائمة يقتدى بنا في الخير وقيل معناه اجعلنا نقتدي

بالتمبير الذين من قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا اولئك يجزون
الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما الغرفة منزل
من منازل الجنة ووحد اقتصارا لان الواحد يدل على الجنس بدليل
قوله تعالى وهم في الغرفات امنون وقوله بما صبروا اي بسبب صبرهم
على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم
وعلى الفقر وغير ذلك من الاشياء التي ينبغي الصبر عنها ويلقون
فيها تحية وسلاما قرئ بتشديد القاف وتخفيفها والتحية دعاء
بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة تحييهم
ويسلمون عليهم وقيل يحيي بعضهم بعضا ويسلم بعضهم على بعض وقيل
يعطون البقاء والتخليد في الجنة مع السلامة من كل افة وهذا معنا
قوله حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبا بكم ربي لولا
دعاؤكم قيل المعنى لولا عبادتكم لم يكترث بكم البتة ولم
تكونوا عنده شيئا يبالي به ولكن لعبادتكم وتضرعكم
سببا لغفرانكم وقيل المعنا ما يعبا بتعذيبكم ربي لولا دعاؤكم
غيره اي لاجل عبادتكم لغيره فعلى هذا تكون ما شرطية
وقيل ما استفهامية والمعنى ما يعبا بكم ربي ان عبدتموه
واطعتموه مثل قوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما قال الزجاج المعنى فسوف
يكون التكذيب لزاما اي لازما لكم ولا تعطون التوبة وقيل
المعنى فسوف يكون العذاب لازما لكم وقال ابن عباس لزاما اي موتا

وعلى هذا تكون ما نافيه

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى اخر السوره

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قيل ان طسم اسم من اسماء القران وقيل اسم من
اسماء السورة وقيل حروف لا يعلم معانيها الا الله تعالى
وقوله تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الى الايات يعني
ان الايات المؤلفة من الحروف المبسوطة هي ايات الكتاب المبين
وقوله المبين اي الظاهر اعجازه وصحته انه من عند الله لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين البخاع بالباء هو عرق مستبطن
فقار الظهر ولعل لفظة لعل للاشفاق والمعنى اشفق على نفسك
لا تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك الا يكونوا مؤمنين
اي خيفة الا يؤمنوا او لتركهم الايمان كانه قال لعلك قاتل او
مهلك نفسك حرصا على ايمانهم ومثله قوله تعالى فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين قال ابن عباس نزلت هذه الاية فينا وفي بني امية انه
ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم اي اكابرهم ورؤساهم
ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل الرؤوس والصدور وقيل اعناقهم
جماعاتهم فانه يقال جاء في عنق من الناس اي في جماعة والمعنى لو نشاء
لانزلنا بهم اية فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية وقوله خاضعين
اي ذليلين لانهم اذا ذلت رقابهم ذلوا فالاخبار عن الرقاب اخبار
عن اصحابها وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين اي وما يجدد الله لهم بوحيه موعظة وتذكيرا
الا جددوا اعراضا عنه وكفروا به وقوله محدث اي محدث
انزاله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا
به يستهزءون هذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم
عذاب الله يوم بدر ويوم القيامة ما ذلك الشيء الذي كانوا
يستهزءون به وهو القران وسياتيهم انباؤه واحاديثه
واحواله التي كانت خافية عليهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا
فيها من كل زوج كريم الزوج هو الصنف من النبات والكريم
صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في

Copyright © King Saud University

حسنه وجماله وكتاب كريم اي مرضي في معانيه وفوايده
والمعنى الم يروا الى نبات الارض كيف هو جنس [illegible] نما بالكل
الناس والانعام وقال الشعبي الناس كلهم من نبات الارض فمن
صار منهم الى الجنة فهو كريم ومن صار منهم الى النار فهو لئيم
ان في ذلك لاية ولم يقل الايات قيل المعنى ان في خلق كل واحد
من تلك الاصناف لاية اي علامة دالة على ان منبتها
قادر على احياء الموتى وما كان اكثرهم مومنين اي في علم الله
ان اكثرهم قد طبع على قلوبهم فلا يرجى ايمانهم وان ربك لهو
العزيز الرحيم اي عزيز في انتقامه من الكفرة رحيم لمن تاب وامن
وعمل صالحا واذ نادى ربك موسى ان ايت القوم الظالمين
اي اذكر اذ نادى ربك موسى والمعنى اتل عليهم خبر موسى
حين امره الله تعالى بتبليغ الرسالة بقوله ايت القوم الظالمين
قوم فرعون الا يتقون قيل سموا قوم فرعون ظالمين لمعنيين
احدهما ظلمهم لانفسهم بكفرهم والثاني ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم
اياهم قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق
لساني يعني من العجمة التي كانت به من جمرة النار وقيل ان تلك
الحبسة زالت من لسانه بدعوته حين قال واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي وقيل بقي منها بقية يسيرة ويجوز ان يكون هذا قبل
الدعوة واستجابتها ويجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي
به ويجوز ان يريد مع حل العقدة من لسانه ان يكون ممن اوتوا
فصاحة في اللسان وبسطة في المقال وهارون عليه السلام
كان بتلك الصفة فلهذا طلبه موسى عليه السلام فقال
واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي وقال هنا فارسل
الى هارون اي ارسل اليه جبريل واجعله نبيا ليعينني عليهم
ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قيل اراد بالذنب
قتله للقبطي ويروى انه خباز فرعون واسمه فاتون وقيل
ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب وهو قود ذلك القتل وسمي

تبعة الذنب ذنبا للمقابلة كما سمي جزاء السيئة سيئة مثلها
وقوله فاخاف ان يقتلون اي يقتلني رجل منهم قال كلا
فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون كلا كلمة ردع وزجر
والمعنى ثق بالله وارتدع عما تظن وانزجر عن خوفك منهم
انا معكم مستمعون قيل هذا من مجاز الكلام لان الاستماع
يكون بالاصغاء ولا يوصف الباري سبحانه وتعالى بذلك
ومعناه انا لكما ولعدوكما كالناظر لما ظهر كما عليه واكسر
شوكته عنكما واذله لكما وقيل مستمعون اي سامعون وقوله
انا معكم يحتمل ان يكون معكم لموسى وهارون لان الاثنين جمع
كما قال تعالى فان كان له اخوة ويحتمل ان يكون لموسى وهارون
ولمن ارسلا اليه فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
وجاء في اية اخرى انا رسولا ربك فقيل المعنى هنا انا كل واحد
منا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم
وخل سبيلهم روي ان موسى وهارون عليهما السلام انطلقا الى
باب فرعون فلم يؤذن لهما مدة طويلة حتى قال البواب ان
ها هنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن
له لعلنا نضحك منه فدخلا واديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال
له الم نربك فينا وليدا اي مولودا فامتن عليه بتربيته اياه
صغيرا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل مكث عندهم ثلاثين سنة
وقيل وكز القبطي وهو ابن اثنتي عشرة سنة وفر منهم على اثرها
وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي لانه قتله بالوكزة
وهي فعلة لانها كانت وكزة واحدة فعظم ذلك بقوله وفعلت فعلتك
التي فعلت وانت من الكافرين اي من الكافرين لنعمتي وقيل من الكافرين
بقتل النفس وقيل من الكافرين بالله لانك كنت على ديني فنفى موسى

الجاحدين

Copyright © King Saud University

عن نفسه الكفر واخبر انه فعل ذلك على سبيل الجهل فقال فعلتها
اذا وانا من الضالين اي من الجاهلين بان الوكزة تبلغ القتل
وقيل من الضالين اي من الناسين كقوله تعالى ان تضل احداهما اي
تنسى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما قيل يعني النبوة
وقيل علما بالحكمة تعليمه التوراة التي فيها حكم الله وتلك
نعمة تمنها علي قيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة
لا يدرى ما هي الا بتفسيرها وقوله نعمة تمنها علي قيل فيها
الف استفهام محذوفة تقديره اوتلك نعمة حتى تمن بها
علي كانه استحقرها وما رآها شيئا يمن به وقيل معناه ان
عبدت بني اسرائيل فكلفتهم تربيتي ولو لم تفعل لكفلني اهلي
ولم يلقوني في اليم قال فرعون وما رب العالمين قيل لما قال
له بوابه ان هنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند
دخوله وما رب العالمين اي اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت
وعرفت اجناسها فاجابه موسى بجواب خاص ليعرفه انه شيء
مخالف لجميع الاشياء وانه ليس كمثله شيء فقال رب السماوات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله اي قال فرعون
لمن حوله وكانوا خمسمائة رجل خواصه وكلهم ملوك الا تستمعون
اي الا تستمعون قول هذا واراد بذلك تنبيههم على ان يحسبوا موسى
لانه عجز عن معرفة ما يصلح جوابا له فاجابه موسى لانه المراد وزاده
في البيان فقال ربكم ورب آبائكم الاولين فلم يجد عليه فرعون
ما كثر ان نسبه الى الجنون حين اجابه على غير سؤاله فقال
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فزاده موسى في البيان فقال
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقال اولا ان
كنتم موقنين لانه اولا لان فلما راى منهم شدة العناد خاشن وعارض

فقال لهم

فقال لهم ان كنتم تعقلون قال له فرعون لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين اي لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في
سجوني وكان عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة
ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع وكان
ذلك اشد من القتل قال له موسى اولو جئتك بشيء مبين اي
اتفعل ذلك ولو جئتك بحجة ظاهرة قال فات به ان كنت من الصادقين
اي من الصادقين في دعواك لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة
ولا يأتي بها الا صادق فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي
ظاهر الثعبانية روي ان موسى عليه السلام لما القى عصاه انقلبت
حية وارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت واقبلت الى فرعون
وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت فقال فرعون اسالك بالذي
ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا للناظرين قوله فاذا
هي ثعبان قيل الثعبان العظيم من الحيات وجاء في اية اخرى تهتز
كانها جان والجان الصغير من الحيات يجوز ان يكون الجامع بينهما انه
وصف عظمها وانها اهتزت اهتزاز الصغير لخفتها فعلى هذا كانت
في ذلك المقدار العظيم ويكون هذا اعظم في الاية ونزع يده فاذا
هي بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما راى الاية الاولى قال فهل
غيرها قال نعم فمد موسى يده اليه وقال ما هذه قال يدك فما بالها
فادخلها موسى في ابطه ثم نزعها فكان لها شعاع عظيم كشعاع
الشمس يكاد يغشي الابصار ويسد الافق وقوله بيضاء للناظرين
اي بياضا نورانيا من غير برص فتحير فرعون لما راى الايتين وبقي لا
يدري ما يصنع وارتعدت فرائصه خوفا من موسى وذل لقومه
الذين كان يزعم انهم عبيده وجعل يشاورهم كما اخبر الله تعالى عنه قال
للملأ حوله اي قال للاشراف قومه ان هذا لساحر عليم وهذا مثل قول
البائس اذا غلب ثم تواضع لقومه فقال يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تامرون اي بما تامرونني به ان افعل قالوا ارجه

Copyright © King Saud University

واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار
عليم قيل ارجيه معناه اخره وقيل ارجيه اي احبسه
الى حين اجتماع السحرة وقوله وابعث في المداين اي الى
المداين حاشرين اي شرطا يحشرون السحرة وياتوك
بكل سحار عليم وهذا معارض لقول فرعون ان هذا
لساحر عليم وانما خاطبوه بذلك ليسكن بعض قلقه فارسل
فرعون الى المداين من جمع له السحرة فاجتمع له خلق عظيم
قيل كانوا اثنا عشر الف ساحر وقيل غير ذلك فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم واليوم المعلوم هو يوم الزينة المذكور في
قوله موعدكم يوم الزينة والميقات وقت الضحا المذكور في قوله
وان يحشر الناس ضحا واصل الميقات ما وقت به اي حد من
زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم
مجتمعون هذا استفهام واستحثاث للسحرة كما يقول الرجل
لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يستحثه على الانطلاق لعلنا
نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين اي لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان
غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وما كان غرضهم اتباع السحرة
وانما كان غرضهم الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق
الكناية لانهم اذا اتبعوا السحرة لم يكونوا متبعين لموسى فلما
جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي هل
لنا اجرة ان غلبنا موسى قال نعم وانكم اذا لمن المقربين وعدهم
ان يجمع بين الاجرة القريبة عنده والمنزلة العالية لديه ففرحوا
بذلك وعزموا على الفعل فحينئذ قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون يعني من الة سحركم فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية
فلما القوا حبالهم وعصيهم قال كبير السحرة ونقيبهم وكان رجلا

السحرة

اعمى

اعمى ان يك ما جاء به موسى سحرا فنحن نغلبه وان يكن من عند
الله تعالى فلن يخفى علينا فقالوا له من اين تعلم انه من عند الله
قال ان ظهر في بطنها اكبر فهو سحر وان لم يظهر شي فهو من
عند الله ثم شرعوا في عمل سحرهم وكيدهم وتمويههم التمويه
تخيل للناظرين ان تلك الحبال والعصي حيات تسعى فاوجس
في نفسه خيفة موسى كما جا في الاية الاخرى قلنا لا تخف انك
انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف ما يافكون روي انها ابتلعت جميع ما كان معهم
من العصي والحبال وعادت كما كانت ولم يزد ذلك في بطنها شيئا
فلما راوا السحرة ذلك علموا انه حق من عند الله فكانهم القوا
ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهارون فما رفعوا روسهم من السجود حتى صاروا
شهدا ابرارا بعد ان كانوا سحرة فجارا قال امنتم له قبل ان
اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون وبال ما
فعلتم وكيف يحل بكم النكال من جهتي ثم بين لهم ما توعدهم به
فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين قيل ان اول من قطع واول من صلب قالوا لا ضير
انا الى ربنا منقلبون الضير والضرر بمعنى واحد ومعناه لا
ضرر علينا فيما يلحقنا من عذاب الدنيا بل لنا اعظم النفع لما يحصل
لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم
وقيل معنا لا ضير اي لا ضرر علينا في قتلك لنا لانك اذا قتلتنا انقلبنا
الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته وهذا معنا
قوله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين
اي لان كنا اول المومنين عند ظهور الاية بان رزقنا السبق الى
الايمان واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم وقوله اسر

متبعون

الهم متبعون على الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده اثارهم
والمعنى اني تبينت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا قبلهم
وهم يتبعونكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم
من طريق البحر فاطبقه عليهم واهلكهم **روى** ان الله تعالى اوحا
الى موسى ان اجمع بني اسرايل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا
جدايات ولطخوا ابوابكم بدمايها فاني سامر الملايكه ان لا يدخلوا
بيتا على بابه دم وسامرهم بقتل بنات القبط الابكار ثم اسرو
بعبادي يعني ببني اسرايل الذين امنوا بك واسرع بهم حتى
تنتهي الى البحر فهناك ياتيك امري ثم ان الله تعالى امات في
تلك الليلة في كل بيت من بيوت ال فرعون ميتا من اولادهم
فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وكانوا ستماية الف
وسبعون الفا فاصبح فرعون طلب موسى وقومه فلم يجدهم
فارسل في اثرهم الف وخمسماية ملك مع كل ملك الف
ثم خرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعماية الف
قيل ان فرعون خرج في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل
قوم موسى لما راهم وقال **ان هاولاء** لشرذمة قليلون والشرذمة
الطايفة القليلة والمعنى انهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم
وانهم لنا لغايظون اي يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق
صدورنا **وانا** لجميع حذرون اي نحن قوم من عادتنا التيقظ
والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج
سارعنا الى حسم فساده **فاخرجناهم** يعني ال فرعون من
جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الجنات البساتين
والعيون الانهار والكنوز اموالهم كنوزا لانهم لم ينفقوا
منها شيا في طاعة الله تعالى والمقام الكريم هي المنازل الحسنة
والمجالس البهية **كذلك** واورثناها بني اسرايل اي فقدرنا ان
يرثها بنوا اسرايل ومعنى كذلك اي اخرجناهم مثل ذلك
الاخراج الذي وصفنا **فاتبعوهم مشرقين** اي خرجوا في

قوم موسى وقت شروق الشمس اي وقت طلوعها **فلما** ترا الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا هذا الجمع الكبير
ولا طاقة لنا به **قال كلا** اي ارتدعوا وانزجروا عن هذا
القول ان معي ربي سيهدين **واوحينا** الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق اي ضرب فانفلق والفلق والفرق
بمعنى واحد والمعنى فانفرق البحر فرقا اي اجزا فكان كل فلق
كالطود العظيم اي كالجبل المتطاول في السماء **وازلفنا** ثم الاخرين
قال الحسن ازلفنا اهلكنا اي اهلكنا ال فرعون حين انفلق البحر
وقيل ازلفنا جمعنا والازدلاف الاجتماع ومنه المزدلفة وقيل ازلفنا
قربنا ومنه وازلفت الجنة للمتقين اي قربت والمعنى قربنا ال فرعون
من بني اسرايل وادنينا بعضهم من بعض حتى لا ينجوا منهم احد ولما
ضرب موسى البحر انفتح فيه اثنا عشر طريقا وارسل الله عليه الشمس
والريح فيبس لوقته فسلك كل سبط طريقا ودخل الجميع البحر
وصار الما حايلا بينهم فاستوحش بعضهم من بعض فامر الله
تعالى الما ان يصير كالشبابيك لينظر بعضهم الى بعض وقيل ان
هذا البحر هو بحر القلزم ولما دخل بنوا اسرايل البحر دخل وراهم قوم
فرعون وكان تحت فرعون حصان فامتنع من دخول البحر فجا جبريل
عليه السلام وتحته حجره فقربها الى فرس فرعون فلما شمها تبعها فدخل
به جبريل البحر حتى توسطوا في البحر فامر الله تعالى البحر ان ينطبق
على فرعون وقومه ونجا الله تعالى بني اسرايل فلما ادرك فرعون الغرق
قال كما اخبر الله تعالى عنه امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا
اسرايل وانا من المسلمين فقيل ان جبريل عليه السلام اخذ طينا من قعر
البحر وسد فمه به فمات بالغرق وبقي عايما ظاهرا على وجه الما
ينظره بنوا اسرايل وذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون
لمن خلفك اية واغرق الله القبط جميعهم وورث بنوا اسرايل
بلادهم واموالهم **ان في** ذلك لاية واي اية فقد شاع امرها وعاينها

Copyright © King Saud University

كثير من الناس وما كان أكثرهم مؤمنين أي وما كان أكثر
بني إسرائيل مؤمنين مع كونهم عاينوا ما عاينوا من الآيات
ومع كونهم من أصحاب موسى المخصوصين بالإنجاء وعدم
إيمانهم بسبب أنهم من سأل بقرة يعبدونها حين قالوا
اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وكونهم اتخذوا العجل وطلبوا رؤية
الله جهرة وإن ربك لهو العزيز الرحيم أي العزيز المنتقم
من أعدائه الرحيم بأوليائه واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال
لأبيه وقومه ما تعبدون أي عرّف قومك خبر إبراهيم وما جرى له
حين قال لأبيه وقومه ما تعبدون كان إبراهيم عليه السلام
يعلم أنهم يعبدون الأصنام ولكنه سألهم ليعلمهم أن الأصنام
التي يعبدونها لا تستحق العبادة وأنهم ليسوا بشيء كما تقول للتاجر
ما بضاعتك وأنت تعلم أن بضاعته الرقيق مثلا فتقول
الرقيق ليس بمال ولما سألهم إبراهيم عن معبودهم قالوا
نعبد أصناما فنظل لها عاكفين أي فنصير مقيمين على عبادتها
وإنما قالوا فنظل لأن منهم من كان يعبدها بالنهار دون الليل
فأرادوا أن يعرّفوا إبراهيم أنهم مقيمون على عبادة أصنامهم ليلا
ونهارا قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون
أي هل يسمعون دعاءكم أو هل يسمعون أصواتكم أو يقدرون على
جلب منفعة لكم أو على دفع ضرر عنكم قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون لما عرفوا السؤال عجزوا عن الجواب وجاؤوا
بجواب المقلدين لآبائهم فقيل لهم إن عبادة آبائكم والأقدمين لا
تكون برهانا على الصحة فإنهم كانوا على الباطل والباطل لا ينقلب
حقا بالقدم وهذه الأصنام التي تعبدونها أنا لا أعبدها فإنهم
عدو لي إلا رب العالمين قيل هذا الاستثناء متصل لأنهم كانوا
يعبدون الله ويعبدون الأصنام ويقولوا ما نعبدهم إلا ليقربونا

وما عبدوه من [illegible] الأصنام إلا عبادة تنقلب عليهم
عداوة [illegible] سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا

إلى الله زلفى فكان إبراهيم يقول لهم إن رأيت أن عبادة الأصنام
تنقلب عداوة فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله بيده وهو
رب العالمين وقيل الاستثناء منقطع والمعنى فإنهم عدو لي يوم
القيامة إن عبدتهم في الدنيا إلا الله عز وجل وقيل هو مقلوب
والمعنى فإني عدو لهم وليس أنا عدو لله الذي خلقني فهو
يهدين أي يهديني إلى ما يصلحني وينفعني ويهديني إلى عبادته والإيمان
به والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين أضاف
المرض إلى نفسه ولم يقل وإذا أمرضني فهو يشفين لأن المرض
من الأشياء الرديئة فأضافها إلى نفسه والذي يميتني ثم يحيين
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قيل المراد ما يبدو منه
من بعض الصغائر لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون مختارون على
العالمين وقيل هو قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله عن سارة حين أراد
فرعون من الفراعنة أن يأخذ سارة هي أختي وقوله إني سقيم وقيل إن
هذا معاريض كلام وتخيلات للكفرة وليست خطايا وإنما استغفار
الأنبياء عليهم السلام تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل على
ذلك قوله أطمع أن يغفر لي ولم يجزم القول بالمغفرة وقيل قوله
أطمع بمعنى اليقين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين قيل معنى
هب لي حكما أرسلني إلى خلقك وقيل أراد بالحكم الحكمة وألحقني
بالصالحين قيل معناه وفقني لعمل أنتظم به في جملتهم وقيل اجمع
بيني وبينهم في الجنة ولقد أجابه الله تعالى إلى ذلك بقوله وإنه في
الآخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين
قيل هو اجتماع الأمم بالثناء الحسن عليه واجعلني من ورثة
جنة النعيم أي من الملاك الذي يحفظهم أو يملكهم الوارثون
الآية واغفر لأبي إنه كان من الضالين أي عن طريق الحق

وقيل إن الله [illegible] لهم لسانا [illegible]
[illegible] ومثنا [illegible]

Copyright © King Saud University

ولا تخزني يوم يبعثون اصل الخزي الهوان اي لا تهني
يوم يبعثون ٥ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم اي سليم من الشرك وقيل سليم من الشك في الله
وقيل سليم من آفات الكفر والمعاصي ٥ ولقد كرم الله تعالى خليله
عليه السلام حيث قال في وصفه وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه
بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم حتى دخولهم
اليها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت لهم روي ان النار
تكون قريبة من الكفار يرونها يتحسرون ويعلمون انهم لمحشورون
اليها يتهالكون غما فذلك قوله تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا ٥ ثم يوبخوا على اشراكهم فيقال لهم اين ما كنتم
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون معناه اين
الهتكم التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينفعونكم بنصرتهم
لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم هم والهتهم
وقود النار كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
كبكبوا اي قلبوا على رؤوسهم وطرح بعضهم على بعض
وقيل جمعوا وادخلوا جملة واحدة واصل الكبكبة تكرير الكب
والضمير في كبكبوا لما هو عايد على الالهة والغاوون هم عبدتهم
وقيل الغاوون الشياطين ٥ وجنود ابليس اجمعون قيل جنوده
ابليس من كان من ذريته وقيل متبعوه من عصاة الانس والجن
وقيل كل من دعاه الى عبادة الاصنام فاتبعه قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
قيل الضمير في قالوا عايد على العصاة والشياطين وقيل عايد على
الاصنام وعبادهم فانه يجوز ان ينطق الله تعالى الاصنام حتى

يصح

يصح التناول والتخاصم فيقولون لهذه الاصنام [illegible] لقد كنا
في ضلال مبين بعيد عن الحق حيث عبدناكم وسويناكم في العبادة
برب العالمين وما اضلنا اي اغوانا الا المجرمون من رؤسائنا
وكبرائنا كما قال تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا فما لنا من شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة
والنبيين ولا صديق حميم من الناس ٥ واصل الحميم الخاص ومنه
حامة الرجل الذي يحزنهم ما يحزنه ويهمهم ما يهمه وهم المؤمنون
واما اهل النار فبينهم التعادي والتباغض كما قال تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا
فنكون من المؤمنين ٥ ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح
وانما قال اخوهم لانه كان منهم كما تقول العرب يا اخا بني تميم اي يا واحدا
منهم وقوله الا تتقون اي الا تتقون الله في طاعتي اني لكم رسول امين
اي مشهور بينكم بالامانة ٥ فاتقوا الله واطيعون في نصحي لكم وفيما
ادعوكم اليه من الحق وما اسئلكم عليه من اجر اي لا اطلب على ما
ادعوكم اليه مالا ولا اجرة ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله
واطيعون فتكرر ذلك عليهم وتقرره في نفوسهم وجعل لكل واحد منهما
علة فجعل علة الاول كونه كان امينا فيما بينهم وجعل علة الثاني
حسم طمعه عنهم فاجابوه عن ذلك بان قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون وقرئ واتباعك والمعنى كيف نؤمن لك او نصدقك
ولم يتبعك الا اراذل الناس كما قال في اية اخرى الذين هم
اراذلنا واصل الرذالة الدناءة والخسة وانما استرذلوهم لاتضاع
نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل لانهم كانوا اصحاب صناعات دنية
كالحياكة والحجامة والاساكفة ونظايرها وما زال اتباع الانبياء
كذلك حتى صارت من خيارهم قال وما علمي بما كانوا يعملون

Copyright © King Saud University

قيل معناه ان الله تعالى اعلمهم ان الصنايع الدنية لا تضر
مع الدين والمراد ان نوحا عليه السلام نفا علمه عنهم وانه لا
علم له لحالهم ولا اطلاع له على سرائرهم وباطن امرهم وانما قال
هذا لانهم طعنوا في ايمانهم وانهم لم يومنوا عن نظر وبصيره
وانما امنوا هوى وبديهة فقال لهم في الجواب ان حسابهم
الا على ربي لو تشعرون كان نوحا يقول انا ما علي الا اعتبار
الظاهر من حالهم دون التفتيش على اسرارهم وان كان لهم
عمل سيئ فالله تعالى محاسبهم ومجازيهم عليه ما انا الا منذر
لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون بتسميه
المومن رذلا لكونه افقر الناس واوضعهم نسبا وانما الغنا
غنا الدين والنسب نسب التقوى وما انا بطارد الذين
امنوا ان انا الا نذير مبين اي ليس من شاني ان اتبع شهواتكم
واطيب نفوسكم بطرد المومنين الذين صح ايمانهم طمعا في
ايمانكم ما علي الا الانذار البين بالبراهين الصحيحه الذي
يتميز بها الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم
تنته يا نوح اي لئن لم تنته عما تدعونا اليه لتكونن من
المرجومين اي من المتهومين وقيل من المرجومين بالحجارة قال رب
ان قومي كذبون اي كذبوني في وحيك ورسالتك واذوني لاجلك
فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم بيني وبينهم حكما وسمي الحاكم فتاحا
لانه يفتح المستغلق ويسمى فيصلا ونجني ومن معي من المومنين
اي نجني ومن امن معي فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي المملوا
ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد ركوبهم السفينة كل من كان
على وجه الارض ان في ذلك لايه وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم
هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون

عاد

عاد هي القبيلة وهود عليه السلام اخوهم اي منهم [illegible]
الايمان بالله وقال لهم انا لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجره
ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون الريع
قيل الريع المكان المرتفع من الارض وقيل الريع الطريق وقيل برج
الحمام وقيل الريع الفج والاية العلامة وكانوا يهتدون بالنجوم في
اسفارهم فلم يقنعهم ذلك بل اتخذوا في طريقهم اعلاما طوالا
يستدلون بها على معرفة الطرق والبلاد فعبثوا ببنيان ذلك
لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وهو معنى قوله تعبثون وقيل
تعبثون اي تلعبون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قيل
المصانع القصور وقيل مصانع اي حصونا مشيده وقيل هي مصانع
الما ترجون بذلك الخلود في الدنيا وقرئ تخلدون بضم التا مخففا
ومشددا اي على رجاء من الخلود واذا بطشتم بطشتم جبارين قيل
البطش العضب والجبار هو الذي يضرب ويقتل على الغضب
والمعنى ان من صفاتكم الذميمة انكم اذا بطشتم بسيف
او سوط او عصا تبادرون بتعجيل العذاب ولا تتفكرون
متفكرين في العواقب وذلك فعل الجبابرة الظالمون في
افعالهم فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما
تعلمون اراد ان يوقظهم عن سنة غفلتهم ويذكرهم نعم الله
عليهم ثم عددها لهم وعرفهم اياها فقال امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون ثم هو قادر على هذه النعم هو
قادر على الثواب والعقاب فلا تعصوه اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين معناه ان وعظك لنا وعدمه سوا لا نسمع
منك ولا نرجع الى ما تقول ان هذا الا خلق الاولين من قرا
بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين كما قالوا اساطير

Copyright © King Saud University

الاولين ومن قرأ بضم الخاء فمعناه ما هذا الذي نحن عليه
من الدين الا خلق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه
ونحن بهم مقتدون وما نحن بمعذبين اي ما نعذب على
اتباع ما وجدنا عليه من كان من قبلنا فكذبوه فاهلكناهم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا
تتقون اني لكم رسول امين اي رسول من عند الله امين
على ما ادعوكم اليه من الايمان بالله فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر اي من اجرة ان اجري الا على رب العالمين
ثمود هي القبيلة ورسولهم صالح عليه السلام قال لهم اتتركون
فيما هاهنا امنين اي اتطمعون ان تخلدوا فيما انتم فيه من
النعم والامن مع بقائكم على الكفر ثم فسر تلك النعم بجنات
وعيون ويجوز ان تكون همزة استفهام بمعنى اتختارون
ان تطيعوا الله تعالى فيما امركم به وتقيموا وتخلدوا فيما
انتم فيه من النعم او تدوموا على ما انتم عليه من العناد والكفر
فيذهب نعمتكم وتهلكوا وقوله ونخل طلعها هضيم قيل
اصل الهضم للطيف الضامر يقال كشح هضيم اي ضامر ويقال
للطلع قبل ان ينفتح هضيم لانه منضم متركب بعضه فوق بعض
وقيل الهضيم الرطب اللين النضيج كان المعنى اعطاكم [illegible]
نخلا قد ارطب ثمره وخولكم في نعيم بان جعل جنات اي بساتين
وانهارا او رزقكم الامن وسلم ثماركم من العاهات وسخر
لكم الجبال تتخذون منها مساكن وذلك قوله وتنحتون
من الجبال بيوتا فرهين وقرئ فارهين واصل الفراهة الكيس
والنشاطة وسنة خيل فرهة وقيل معنى فرهين فرحين مرحين
وقيل اشرين ومعنى فارهين اي حاذقين وقيل متجبرين وقيل

يعني واحد فاتقوا الله في ترك الكفر واطيعون فيما امركم به
ولا تطيعوا امر المسرفين ثم بينهم بقوله الذين يفسدون
في الارض ولا يصلحون يعني ان فسادهم فساد محض ليس
معه شيء من الصلاح قالوا انما انت من المسحرين اي من
المسحورين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقله ما انت الا
بشر مثلنا اي بشر لك سحر فات باية اي بمعجزة وعلامة
دالة على نبوتك ان كنت من الصادقين فيما جئت به قال
هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اصل الشرب
النصيب من الماء يعني ان لها يوما معلوما تشرب فيه لا يشاركها
فيه احد ولكم شرب يوم معلوم قيل اذا كان يوم شربها
شربت ماءهم كله ويوم شربهم لا تشرب فيه الماء البتة روي
ان قوم صالح لما قالوا له ائت باية قال لهم ما تريدون قالوا
نريد ناقة عشراء تخرج لنا من هذه الصخرة فتلد ونحن
ننظر اليها فقعد صالح يتفكر فجاءه جبريل عليه السلام وقال
له صل ركعتين وسل ربك يخرج لهم الناقة اذا طلبوا ففعل
صالح ذلك فاخرج الله تعالى الناقة من تلك الصخرة التي
اشاروا اليها فبركت بين ايديهم ثم تمخضت بالحمل فخرج
منها سقبا اي ولدا فصيلا وذلك قوله ناقة الله وسقياها
وكان مثلها في العظم قال ابو موسى رايت مصدرها فاذا هو ستون
ذراعا ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم اي
لا تمسوها بضرب ولا عقر ولا غير ذلك فياخذكم عذاب يوم عظيم
وصف اليوم لانه ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم
بسبب العذاب كان موقعه من العظم اشد فعقروها فاصبحوا
نادمين قيل ان رجلا منهم يقال له مسطع الجاها الى مضيق في

شعيب ورماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها
شخص آخر يقال له قدار وروي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى
ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المراة في خدرها ويقولون لها
اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم فعقروها وتركوا اولادها
فاخذهم العذاب قيل لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين
ان يعاقبوا على عقر الناقة عقابا عاجلا وقيل انهم ندموا ندم تائبين
ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب كما قال تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقوله فاخذهم العذاب اي
بعد ان قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قيل اصفرت وجوههم
في اول يوم واحمرت في الثاني واسودت في الثالث فعلموا ان العذاب
حل بهم ثم صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين على ركبهم ومنكبين على وجوههم ميتين كان لم يغنوا
فيها اي كانهم لم يكن لهم بتلك الديار اقامة ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتاتون الذكران من العالمين هذه همزة انكار وتوبيخ والمعنى
اتاتون الذكران انتم خاصة يا قوم لوط من دون الناس ومن بين
اولاد ادم على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم
في الكثرة ماذا فعلتم ذلك استحقيتم العذاب وقوله وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي تتركون العضو المباح الذي
جعله صالحا لكم في هذا بل انتم قوم عادون اي متجاوزون في
الظلم حيث ارتكبتم هذه المعصية العظيمة قالوا لئن لم
تنته يا لوط لتكونن من المخرجين اي لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح
امرنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه
من بلدنا

من بلدنا على اسوء حال قال اني لعملكم من القالين اي من
المبغضين الكارهين لفعلكم واصل القلا البغض الشديد رب
نجني واهلي مما يعملون اي رب نجني وقومي المومنين من عقوبة عملهم
فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين قيل معناه ان الله تعالى
عصم لوطا عليه السلام ومن امن معه من العذاب الا العجوز فانها غير
معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه والراضي بالمعصية
كالعاصي والاهل تارة يطلق على القوم مثل قوله واتوني باهلكم اجمعين
وتارة يطلق على الزوجة مثل قوله وسار باهله وكان موسى وزوجته فقط
وقوله من الغابرين اي من الباقين في العذاب والهلاك قيل انها هلكت
مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة ثم دمرنا الاخرين
يحتمل ان يكون دمرنا بمعنى اهلكنا وقيل المراد بالتدمير الائتفاك بهم
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قيل امطر الله تعالى عليهم
حجارة من السماء فاهلكهم وليس المراد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو
لجنس المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة عند
اهل اللغة الشجر الملتف قيل كانوا اصحاب شجر ملتف وقيل كان شجرهم
المقل اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا
الكيل ولا تكونوا من المخسرين قيل الكيل على ثلاثة اضرب واف
وتطفيف وزائد فامر بالواجب وهو الايفاء ونهى عن المحرم وهو
التطفيف ولم يذكر الزائد وترك ذكره يدل على انه ان فعله فقد
احسن وان لم يفعله فلا اثم عليه وقوله وزنوا بالقسطاس قيل
القسطاس الميزان وقيل القسطاس بالرومية العدل ولا
تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تظلموهم ولا تنقصوهم حقوقهم
يقال بخسه حقه اذا نقصه اياه وهو عام في كل حق ولا تعثوا

في الارض مفسدين تعالى عثا وعاث اذا افسد في الارض نحو
قطع الطريق والغارة وهلاك الزرع وكان اصحاب الايكة
يفعلون ذلك مع توليتهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قيل الجبلة
الخليقة تعالى جبل فلان على كذا اي خلق وهذا مثل قوله اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم قالوا انما انت من المسحرين
وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فان قيل هنا دخلت
الواو في قوله وما انت الا بشر وجاء في قصة ثمود بغير واو فهل اختلف المعنى
فالجواب ان الواو اذا دخلت قصد بها معنيان كلاهما مناف للرسالة
عندهم وهما التسحير والبشرية لان الرسول لا يجوز ان يكون عندهم بشرا
ولا مسحرا واذا تركت الواو لم تقصد بها الا معنى واحدا وهو كونه
مسحرا ثم قرر بعد ذلك انه بشر مثلهم فاسقط علينا كسفا من
السما ان كنت من الصادقين الكسفة في اللغة القطعة وقيل
الجانب وقوله من السما قيل المراد بالسما هنا السحاب وقيل المطر
والمعنى انهم قالوا لشعيب عليه السلام ان كنت صادقا انك نبي حقا
فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء وهذا مثل قوله اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما قال ربي اعلم
بما تعملون اي ان الله اعلم باعمالكم وبما تستحقون عليها من العقاب
فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السما فعل وان اراد ان
يعاقبكم بعذاب اخر فاليه الحكم والمشية لا يسال عما يفعل فكذبوه
فاخذهم عذاب يوم الظلة فعذبوا بنحو ما اقترحوا من العذاب
قال ابن عباس رضي الله عنه حبس الله تعالى عنهم الريح سبعة ايام وسلط
عليهم الحر فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ما ولا شراب فخرجوا
الى البرية لا يسترهم شي فارسل الله تعالى عليهم سحابة فهربوا اليها
ليستظلوا بها فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحتها امطرت

عليهم نارا

عليهم نارا فاحترقوا وقيل انهم لما اجتمعوا تحتها صاح بهم جبريل
عليه السلام فهلكوا ويقال ان شعيبا عليه السلام ارسل الى امتين
هما اصحاب مدين واصحاب الايكة فاما مدين فهلكوا بالصيحة جبريل
عليه السلام واما اصحاب الايكة فهلكوا بعذاب يوم الظلة انه كان
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم فقد تقدم الكلام على مثل هذا في اول السورة والحكمة في
تكريرها الاكثار الوعظ بها لتجلو الاذهان وتستصلح القلوب وانه
لتنزيل رب العالمين اي ان هذا التنزيل المنزل هو من عند رب العالمين
نزل به الروح الامين يعني جبريل عليه السلام اي جعل الله الروح
نازلا به على قلبك اي حفظكه وفهمك اياه واثبته في قلبك وقيل
المعنى يتلوه عليك ليعيه قلبك مثل قوله سنقريك فلا تنسى لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين قيل المعنى لتكون من الذين انذروا
بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد
صلى الله عليهم اجمعين وقيل المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به
لانه لو نزله باللسان الاعجمي لتجافوا عنه ونفروا منه ولقالوا
ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وانه لفي زبر الاولين
اي وان ذكر القران وانزاله مثبت في ساير الكتب السماوية
وقيل الضمير في انه عايد على النبي صلى الله عليه وسلم اولم يكن لهم اية
ان يعلمه علما بني اسرائيل قيل المعنى اليس لهم دليل على صحة القران
وانزاله وهو ان علما بني اسرائيل يعلمونه ويعرفون معانيه بدليل
قوله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا
من قبله مسلمين ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به
مومنين قيل الاعجمي كل من يمتنع لسانه من العربية ولا يتفصح
لسانه وان كان اصله عربيا والمعنى لو انزلنا هذا القران على
اعجمي لكان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه ولقالوا هذا

Copyright © King Saud University

لا يؤمنون به

لسان لا نفهمه ولا نعرف معناه فلا نؤمن به كذلك
سلكناه في قلوب المجرمين حتى يروا العذاب الأليم قيل
معنى سلكناه أدخلناه ومكّناه والمعنى أنا أنزلنا هذا القرآن
على نبي عربي بلسان عربي فسمعه المؤمنون وفهموه وعرفوا
فصاحته وأنه من عند الله فمكناه من قلوبهم وثبتناه فيها
فلا يرجعون عن الإيمان به وهكذا ختمنا على قلوب هؤلاء المجرمين
وسلكنا التكذيب والكفر في قلوبهم فلا سبيل إلى أن يتغيروا
عمّا هم عليه من جحود القرآن وإنكاره كما قال تعالى ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر
مبين ومعنى قوله لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم أي لا يتركون
التكذيب والكفر حتى يعاينوا الوعيد وهو العذاب الأليم فيأتيهم
بغتة وهم لا يشعرون يعني أنه يترتب عليهم العذاب إذا
أقاموا على كفرهم إلا أنهم يروا العذاب عقيب ذلك على
سبيل المفاجاة بل لا بد أن يصيبهم عذاب الله مطلقا في أي
وقت شاء أفبعذابنا يستعجلون هذا تبكيت لهم
وتهكم بهم يعني كيف يستعجل العذاب من هو لاحق به وواقع
فيه وذلك لأن استعجالهم بالعذاب إنما كان لاعتقادهم أنه غير كائن
وغير لاحق بهم فقال تعالى أفبعذابنا يستعجلون استهزاء بهم لإتكالهم
على الأمل الطويل ثم قال عقيب ذلك أفرأيت إن متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
كأنه قال هب أن الأمر كما يعتقدون من تمتعهم وتعميرهم وعاشوا
سنينا كثيرة في أطيب عيش ثم جاءهم العذاب أو أدركهم الموت

العيش

فإنه لا يغني عنهم ذلك العيش ولا طول العمر شيئا وما أهلكنا
من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين أي ما نهلك
أهل قرية إلا بعد أن نرسل إليهم رسولا ينذرهم ويذكرهم
وهذا مثل قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وما كنا

ظالمين مثل قوله وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون أي
أهلكنا أهل قرية إلا بعد أن ألزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم
فيكون إهلاكهم تذكرة فلا تعصوا أنتم مثل عصيانهم فنهلككم
مثلهم وما تنزلت به الشياطين يعني القرآن وما ينبغي لهم
لأنهم ليسوا من أهله وما يستطيعون أي لا يقدرون على ذلك
إنهم عن السمع لمعزولون أي إنهم عن استماع الوحي لممنوعون
بالرجم فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين قيل
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره مثل قوله لئن أشركت
ليحبطن عملك وأنذر عشيرتك الأقربين اختلف في معنى ذلك
ذلك على وجهين أحدهما أنه أمر بإنذار الأقرب فالأقرب
من قومه ويبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداءة ثم بمن يليه وأن يقدم
إنذارهم على غيرهم والثاني أن المعنى أنه لا يأخذه ما يأخذ
القريب من الشفقة والرأفة ولا يحابيهم في الإنذار والتخويف
روي أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية صعد الصفا وقال
يا عباس عم رسول الله يا صفية عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد
يا عايشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر يا بني عبد المطلب يا بني عبد
مناف افتدوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئا سلوني
من مالي ما شئتم وفي رواية أخرى فإني لكم نذير بين يدي عذاب شديد
فقال أبو لهب لهذا دعوتنا تبا لك فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب
وتب الآية والتباب الخسران واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين قيل معناه أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتواضع
للمؤمنين من عشيرته وغيرهم ويجوز أن يكون المعنى أنذر قومك فإن
أطاعوك فاخفض لهم جناحك وتواضع لهم واستمل قلوبهم كما قال
تعالى وشاورهم في الأمر فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون أي
فإن عصاك الأقربون فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك وغيره

Copyright © King Saud University

وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين اي توكل على الله يكفيك شر
من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل ان يفوض الرجل
امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره
وقوله وتوكل على العزيز الرحيم اي العزيز الذي يقهر اعداك
بعزته وينصرك عليهم برحمته وقوله الذي يراك حين
تقوم اي حين تقوم بالناس جماعة للصلاه وتقلبك
في الساجدين اي المصلين بمعنى انه يراك حين تؤمهم
في ركوعك وسجودك وقيامك وقعودك وتقلب بصرك فيهم
وفي الحديث انه كان في الصلاة امامنا بصره انه هو السميع
العليم اي السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع
واكثرهم كاذبون يحتمل ان يكون المعنى هل اخبركم على من تنزل
عليه الشياطين تنزل على كل افاك اي كذاب والافك الكذب
والمراد بالافاكين هنا الكهنة على ما قيل وهم سطيح ومسيلمة
وطليحة وغيرهم يلقون السمع اي يلقون المسموع من الكلام
اليهم لان الشياطين كانوا قبل ان حجبوا عن الاستماع بالرجم يستمعون
الى الملا الاعلى فيحفظون بعض ما كانوا يتكلمون به ثم ينقلون به
الى الكهنة فيوحون ذلك اليهم مع ما اضافوا اليه من الكذب كما
قال واكثرهم الكاذبون اي كاذبون فيما يوحونه اليهم وقيل ان
الشياطين يلقون السمع الى الشياطين والشياطين يلقون الكذب الكلمة يحفظها الجني فيلقيها في
اذن وليه كما جا في الحديث
اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والشعراء يتبعهم
الغاوون وقرئ يتبعهم بالتخفيف واسكان التاء واختلف في
الغاوين فقيل هم السفها وقيل الشياطين وقيل هم الرواة والشعراء

وقيل هم

وقيل هم الكفار يتبعهم ضلال الانس والجن والمعنى انه
تتبع الشعرا على باطلهم وكذبهم وما هم عليه من الهجا وتمزيق
الاعراض ومدح من لا يستحق المدح ولا تستحسن ذلك منهم
ولا تطرب على قولهم الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون قوله في كل واد يهيمون قيل معناه في
كل فن يعبثون وقيل معناه في كل واد من القول يهيمون
اي يذهبون على وجوههم كما تذهب البهايم والهايم المخالف
للقصد ومثل فعل الشعراء بالهيام في الوادي لذهابهم في
كل شعب من القول وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة
حد القصد فيه حتى انهم يفضلوا اجبن الناس على اشجعهم
والبخلهم على اكرمهم وانهم يبهتوا البرئ ويفسقوا التقي
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا قيل المراد بالمومنين الصالحين هنا
الذين يكثرون ذكر الله تعالى وتلاوة القران وكان ذلك احب
اليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء
عليه وفي الزهد والمواعظ والاداب الحسنة ومدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحا الامة وما لا باس به من المعاني
التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا منقصة وبالجملة الشعر باب
من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيحه وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ختم الله تعالى هذه السورة بهذه
الاية العظيمة لانها اهيب واصدع للقلوب وقوله وسيعلم الذين
ظلموا اية وعيد بليغ وتهديد عظيم ولما عهد ابو بكر الصديق الى عمر
رضي الله عنهما بالخلافة تلا عليه الاية ومعنى الاية ايطمع الذين ظلموا
ان ينقلبوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه
الانقلاب الى النجاه تم والله اعلم بما اراد وبه نستعين

Copyright © King Saud University

سورة النمل ثلاث وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين تقدم الكلام
على مثل ذلك في أول الشعراء وقوله تلك آيات القرآن قيل تلك
اشارة الى آيات السورة وقوله وكتاب مبين قيل المراد به
اللوح المحفوظ والمعنى وآيات كتاب مبين وسمي مبين لانه
قد خط فيه كل ما هو كائن الى يوم القيامة وقيل المراد القرآن
وقيل المراد به السورة واياتهما انهما يبينان ما اودع
فيهما من العلوم والشرائع والاحكام ولان اعجازهما ظاهر
بين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة اي هذه الآيات هادية ومبشرة للمؤمنين
بمعنى ايمانهم يزيد في ايمانهم وقوله وهم بالآخرة هم يوقنون
معناه الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون زينا لهم اعمالهم
السيئة اي جعلنا هذا جزاء لهم على كفرهم وقيل زينا لهم
الحسنة التي اوجبناها عليهم زينها الله لهم اي بينها لهم
فلم يعملوها بل خبثوا احسانه اليهم ذريعة الى معاصيهم
واتباع شهواتهم وقوله فهم يعمهون اصل العمه هو التحير
والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق اولئك الذين لهم سوء
العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون اي لهم سوء العذاب
في الدنيا بالقتل والاسر يوم بدر ويكونوا يوم القيامة اشد
الناس خسرانا وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم قيل
معناه يلقى عليك فتتلقاه وقيل لتؤتاه وتلقنه من لدن

اي من عند حكيم عليم وهذه الآية بساط لما يريد ان يسوق
بعدها من القصص لما في ذلك من دقائق علمه سبحانه وتعالى
اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او
آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون بل معناه اذكر يا محمد
اذ قال موسى لاهله روي انه لم يكن مع موسى في ذلك الوقت
غير زوجته وقد كنى الله تعالى عنها بالاهل ثم اتبع ذلك
ورود الخطاب بلفظ الجمع بقوله امكثوا فلعل ذلك يكون
عطفا على المعنى لان الاهل تطلق على الواحد كهذه الآية وعلى
الجمع مثل قوله واتوني باهلكم اجمعين وقوله آنست اي ابصرت
ومنه قيل انس لانهم يتبصرون بل قال سآتيكم منها بخبر اي بخبر
عن حال الطريق لانهم كانوا ضلوا عن الطريق فيها وروي ثم قال او
آتيكم بشهاب قبس قيل الشهاب الشعلة من النار وقال
ان اصل الشهاب عود في احد طرفيه نار وان الطرف الآخر لا نار
فيه والقبس النار المقبوسة اي المشتعلة واضاف الشهاب
الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس وجاء في هذه الآية سآتيكم
بالجزم على حكم اليقين وفي آية اخرى لعلي آتيكم على سبيل الترجي
والجواب ان الراجي اذا قوي رجاؤه قال سأفعل كذا وسيكون كذا
مع تجويزه وقوله لعلكم تصطلون اي تدفئون قيل كانوا في الشتاء
فلما جاءها نودي اي فلما جاء موسى الى النار ووصل اليها نودي ان
بورك من في النار ومن حولها قال ابن عباس النار نور الله عز وجل
نادى الله تعالى موسى وهو في النور ومن حولها الملائكة وقيل النار
نور الله تعالى ومن حولها موسى والملائكة يقولون سبحان الله ومعنى
بورك من في النار ومن حولها اي بورك على من في النار وعلى من حولها
مكانها ومكانها البقعة التي حصل فيها تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام
واستشنا وقوله اي او في السورة هنا لك وهي البقعة المباركة المذكورة

Copyright © King Saud University

وقوله تعالى نودي من شاطي الوادي الايمن في البقعه المباركه وقيل
معنى بورك من في النار اي بورك في البقعة التي حصلت فيها
الانوار وبورك فيما حولها من البقاع والاودية من ارض
الشام والمعنى ان الله تعالى ابتدا خطابه لموسى عند مجيئه
بقوله بورك من في النار ومن حولها ان يرح لك بشارة له بانه
قد قضا له امرا عظيما ينتشر منه البركة في ارض الشام كلها
وقوله وسبحان الله رب العالمين قيل هو راجع الى قوله بورك
من في النار ومن حولها يقولون سبحان الله رب العالمين يا موسى
انه انا الله العزيز الحكيم قيل الضمير في انه ضمير الشان يعني الشان
انا الله والعزيز الحكيم صفتان وقيل الضمير راجع الى ما دل عليه ما
قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والمعنى انا الله العزيز
الحكيم كلما افعله لحكمة وتدبير والق عصاك قيل هو معطوف
على قوله ان بورك من في النار ومن حولها والمعنى نودي ان بورك من
في النار وقيل له الق عصاك دليل ذلك قوله تعالى في اية اخرى وان
الق عصاك بعد قوله ان يا موسى على تكرير حرف التفسير فلما راها
تهتز كانها جان اي فالقاها فاهتزت بين يديه كاهتزاز الجان
قيل انها قلبت له اولا حية صغيرة فلما انس بها قلبت حية كبيرة
وقيل قلبت مرة حية صغيرة ومرة حية تسعا وقيل انقلبت ثعبانا
في قدر البعير العظيم ومع ذلك كانت تهتز اهتزاز الحية اللطيفة
لخفتها وسرعة حركتها فلما راها تهتز على تلك الحالة ولى مدبرا
لما راى من عظم امرها ولم يعقب اي ولم يرجع ولم يلتفت يا موسى لا تخف
اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فاني غفور رحيم قيل الاستثنا هنا منقطع بمعنى لكن لان الانبيا
عليهم السلام لا يصدر منهم ظلم لانهم معصومون وقيل انه متصل
والمعنى الا من ظلم بان فرط من احد منهم صغيره وقيل ان الا هنا بمعنى
الواو بتقديره لا يخاف لدي المرسلون ومن ظلم ثم بدل حسنا

بعد سوء اي بان تاب بعد ظلمه فاني غفور [illegible]
حسنا بعد سوء قيل الحسن حسن التوبة والسوء قبح الذنب
والمعنى ان من تاب بعد فعل الذنب فان الله غفور رحيم كقوله تعالى
واني لغفار لمن تاب وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما
فاسقين قيل المعنا الق عصاك وادخل يدك واخرجها
تخرج بيضاء من غير سوء قيل من غير برص ثم قال في
تسع ايات قيل ان في هنا تسع ايات وقيل ان في هنا
بمعنى مع والمعنى والق عصاك وادخل يدك في جيبك
ايتان مع تسع ايات فعلى هذا تكون الايات احدى عشرة
اثنتان منها العصا واليد والتسع فلق البحر والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والجدب في بواديهم
والنقصان في مزارعهم وانفجار الماء من الحجر اثنتا عشرة عينا
وقوله الى فرعون وقومه قيل المعنى تخرج بيضا الى فرعون وقومه
وقيل المعنى مبعوثا او مرسلا الى فرعون وقومه انهم كانوا
قوما فاسقين اي خارجين عن طريق الحق فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة قالوا هذا سحر مبين قوله مبصرة اي واضحة بينة
ظاهرة وصفها بالبصارة كانها تبصر لانه يهتدى بها وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين يعني ان فرعون وقومه علموا ان الايات التي جا
بها موسى هي من عند الله ونفوا ذلك وانكروا ان يؤمنوا
لموسى عتوا وعلوا كما قال تعالى فاستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقوله واستيقنتها

٦٧

Copyright © King Saud University

القسطل قيل نابه ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم
واستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم ولقد اتينا داوود
وسليمان علما اي طايفة من العلم او علما عزيزا وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين قيل المعنى ولقد اتيناهما
علما فعملا به وعرفا فضله وقالا الحمد لله الذي فضلنا على
كثير ممن لم يوت علما او على كثير ممن لم يوت مثل علمهما وفيه
تنبيه على شرف العلم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من
عباد الله وورث سليمان داوود اي ورث منه الملك والعلم
والنبوة والقيام بامر الناس وقال يا ايها الناس علمنا منطق
الطير قيل ان سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير كما كان
يفهم كلام البشر والمنطق عبارة عما يصوت به من المفرد
والمولف المفيد وغير المفيد واوتينا من كل شي اي من كل شي
يحتاج اليه وقيل من كل شي يوتاه الانبيا والناس وهذا الكثرة
ما اوتي ومثله قوله تعالى واوتيت من كل شي وقوله تدمر كل شي
ان هذا لهو الفضل المبين قال ذلك على سبيل الشكر والمحمدة
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم
يوزعون روي ان عسكر سليمان عليه السلام كان طوله مايه
فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة
وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من
قوارير فيها ثلثمايه زوجه وسبعمايه سريه وامر الجن
ان تعمل له بساطا فنسجت له بساطا من ذهب وابريسم طوله
فرسخا وعرضه فرسخا وكان له منبر يحكم عليه وكان الف
المنبر يوضع له في وسط البساط يجلس عليه وحوله ستمايه
كرسي من ذهب وفضه فتقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما
على كراسي الفضه والناس حولهم وحول الناس الجن والشياطين

وكان

وكانت الطيور تظلل على سليمان باجنحتها حتى لا تقع عليه شمس
ويامر ريح الصبا ان تحمل البساط فتسير به مسيرة شهر
من اول النهار الى الظهر واذا اراد الرجوع امر الريح
الرخا وهو الطيب المعتدل بان تسير به الى الموضع الذي
سار منه وقوله فهم يوزعون واصل الوزع المنع والكف يقال
وزع فلان فلانا عن الظلم اذا كفه ومنعه حتى اذا اتوا
على وادي النمل قيل هو واد بالشام كثير النمل وكان
نمله على قدر الذباب قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
قيل كانت هذه النملة عرجا وكان اسمها طاخية ولما وصل
سليمان الى وادي النمل نادت يا ايها النمل ادخلوا الاية فسمع
سليمان عليه السلام كلامها من مسافة ثلاثة اميال فتبسم ضاحكا
من قولها وكان ضحك الانبيا عليهم السلام تبسما وقوله لا يحطمنكم
اي لا يكسرنكم بوطيهم عليكم والهم الله تعالى النملة هذا
الكلام ليكون معجزة لسليمان عليه السلام وفي فتبسم
ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في
عبادك الصالحين قيل معنى اوزعني الهمني واصل الايزاع
المنع والكف كانه قال اجعلني لا ازال دايما شاكرا لك وكفني
وامنعني عما يبعدني عنك وانما ادرج والديه في الدعا لان
النعمة على الولد نعمة على الوالدين وقوله وان اعمل صالحا ترضاه
اي وفقني والهمني للعمل الصالح الذي ترضيه عني وادخلني
برحمتك في عبادك اي مع عبادك الصالحين وتفقد الطير

Copyright © King Saud University

فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ٥ أم ههنا هي
المنقطعة معناه أكان من الغائبين وكان ههنا بمعنى صار أي صار
من الغائبين قيل طلب الهدهد خاصة لأن الطيور كانت تظلله
فوقعت على رأس سليمان نحت من الشمس من موضع الهدهد وطلبه
وقيل سبب طلبه أن سليمان عليه السلام كان في سفر فرأى أرضا
حسنا أعجبته فنزل فيها ليتغدى ويصلي فلم يجد هناك ماء
فطلب الهدهد لأنه كان يرى الماء الثجاج من تحت الأرض كما يرى
الماء في الزجاج فتجيء الشياطين فيسلخون تلك الأرض من
على الماء كما يسلخ الجلد ويستخرجون الماء فطلب الهدهد لذلك
وكان الهدهد لما نزل سليمان رأى هدهدا طائرا فسار إليه
فسأله ذلك الهدهد عن ملك سليمان فقال آتاه الله
ملكا عظيما وسخر له كل شيء وعلمه من كل شيء ٥ ثم قال وأنت من
أين أتيت فقال أتيت من أرض بلقيس ثم وصف له ملكها
وأن تحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة
ألف فارس ٥ فلما سمع هدهد سليمان ذلك رجع مع هدهد
بلقيس لينظر ما وصف له ثم ما رجع إلا بعد العصر وقيل فقده
سليمان دعا عفريت الطير وهو النسر وسأله عنه فلم
يجد عنده علما منه فقال لسيد الطير وهو العقاب
علي بالهدهد فارتفع ونظر وإذا الهدهد مقبل فقصده
وأمسكه فقال له الهدهد بحق من قواك وأقدرك علي إلا
ما رحمتني فتركه وقال له ثكلتك أمك ويلك إن نبي الله

حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى قال لئن قال
لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين
أي بعذر بين وحجة ظاهرة ٥ ثم أتى به إلى سليمان فلما قرب منه
أرخى ذنبه وجناحيه وجعل يجرهما على الأرض تواضعا
لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمد عنقه إليه فلما أحس
بمسك سليمان وشفقته قال له يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي
الله تعالى فارتعد فرائص سليمان عند ذلك وأطلقه من يده
فقال له إن أردت أن تعذبني فلا تبني إذا بحمله حالي وما قصد
سليمان تعذيبه بعد ذلك إلا ليعتبر به أبناء جنسه وروى
أن سليمان عليه السلام كان إذا عذب الطير ينتف ريشه وألقاه
في الشمس وقيل كان يطليه بالقطران ويشمسه وقيل يلقيه للنمل
فتأكله وقيل يحبسه في قفص وقيل يفرق بينه وبين إلفه وقيل
يلزمه خدمة أقرانه وقيل بحبسه فمكث غير بعيد الضمير
في مكث عائد على سليمان عليه السلام والمعنى فقعد سليمان بعد
أن سأل عن الهدهد وقتا يسيرا غير طويل ٥ فلما جيء به إليه
قال له أخبرني ما سبب غيبتك وتخلفك فألهم الله تعالى الهدهد
بأن قال أحطت بما لم تحط به الإحاطة هي العلم بالشيء من جميع
جهاته ومعناه علمت بشيء لم تعلمه وجئتك من سبإ بنبإ يقين
قيل سبأ اسم رجل يقال له سبأ ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان
وهو أبو قبائل العرب وقيل سبأ مدينة بين اليمن وصنعاء
وقوله بنبإ يقين أي بخبر صحيح إني وجدت امرأة تملكهم

واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم روى ان المراة كان اسمها
بلقيس ابنة شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له
ولد غيرها وكان احد ابويها من الجن وكان مؤخر قدميها كحافر حمار
وقوله واوتيت من كل شي اي من كل شي تحتاج الملوك اليه من الاموال
والسلاح والعساكر ونحو ذلك من اسباب الدنيا ولها عرش عظيم
قيل كان عرشها سريرا من ذهب وفضة مكللا بانواع
الجوهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر وزمرد اخضر وكان
طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا
وعليه سبعة ابيات على كل بيت منها باب مغلق وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله يعني ان الله تعالى الهم
الهدهد معرفة السجود له وانكار سجودهم للشمس واضافه
التزيين للشيطان بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي
زين لهم الا يسجدوا لله فصدهم عن السبيل اي حجبهم عن
طريق الحق فهم لا يهتدون الى معرفة الهدى الا يسجدوا لله
الذي يخرج الخبا في السماوات والارض قيل المعنى هلا يسجدوا
لله الذي يخرج المستتر من السماء وهو المطر ومن الارض وهو
النبات وقيل الخبا ما غاب عن العيون في السماوات والارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي ما يسرون وما يظهرون
الله لا اله الا هو اي الذي يعلم الخبا ويعلم ما يسرون وما يعلنون
هو الله لا اله الا هو رب العرش العظيم روى ان العرش اعظم مخلوقات
السماوات والارض والعرش اعظم منه قال سننظر اي نتصفح
ونتامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي سنعلم اصدقت فيما
اخبرت به من امر سبا ام انت من الكاذبين قيل اراد ان يعلم
صدقه وكذبه من الحال لا فيما مضى من الزمان قال اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قيل
في الكلام

في الكلام تقديم وتاخير والمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
وقيل المعنى القه اليهم ثم تول عنهم اي تنح عنهم قريبا
فانظر ماذا يفعلون واسمع ما يقولون فاخذ الهدهد
الكتاب وسار الى ان وصل الى سبا فدخل على بلقيس من
كوة فوجدها مستلقية على ظهرها نائمة فالقى الكتاب
اليها فوقع على نحرها فاستيقظت وقيل انه نقرها فانتبهت
ثم توارى عنها في الكوة وقيل كانت مستيقظة وقومها
حولها فالقى الكتاب في حجرها وكان سليمان عليه السلام لما
كتب الكتاب طبعه بالمسك وختم عليه بخاتمه وكتب عنوانه
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فلما رات
عنوان الكتاب وخاتم سليمان ارتعدت فرائصها ثم فتحته وقرات
ما فيه وكانت نسخة الكتاب من عبد الله سليمان ابن داوود الى
بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا
علي واتوني مسلمين ومعنى لا تعلوا اي لا تتكبروا وقيل لا تتعاظموا
واتوني مسلمين اي منقادين مؤمنين مصدقين فلما قرات الكتاب
دعت قومها وقالت لهم اني القي الي كتاب كريم اي حسن مضمونه وما
فيه وقيل وصفته بالكرم لشرف مرسله لانه من عند ملك عظيم
ركانها لما قالت لقومها اني القي الي كتاب كريم قيل لها ما فيه
ومن هو قالت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي واتوني مسلمين فلما سمعوا ذلك منها سكتوا
فطلبت منهم الجواب وقالت يا ايها الملا افتوني في امري واصل
الفتوى الجواب كانها قالت اجيبوني وقصدت مشورتهم والاشارة
عليها بما عندهم من الراي ليتفقوا معها فقالت ما كنت قاطعة
امرا حتى تشهدون اي الا بحضوركم وتدبيركم

Copyright © King Saud University

قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد قيل أرادوا
بالقوة هنا قوة الأجساد أي نحن أصحاب أجساد قوية
وقيل أرادوا بالقوة كثرة العدد والآلة الحرب والبأس
الشديد هي النجدة والبلاء في الحرب ومعرفة الطعن والضرب
والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين أي إن الأمر موكول
إليك لأن نحن من أبناء الحرب لا من أصحاب الرأي والمشورة
فمرينا بما شئت لأنك صاحبة الرأي والتدبير فلما أحست
منهم الميل إلى الحرب رأت من الرأي الميل إلى الصلح والابتداء
بما هو أحسن فأبطلت ما أشاروا به وأعلمتهم أنه خطأ
بأن قالت لهم إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها
وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي إن الملوك إذا دخلوا قرية
عنوة وقهرا أفسدوها أي خربوها وأذلوا سادتها وأهانوا
أشرافها وقتلوا فرسانها وأسروا قادتها فأعلمتهم بذلك أن
عاقبة الحرب والقتال غير محمودة ثم قالت لهم وكذلك يفعلون
أي وكذلك يفعل سليمان وجنوده إن أتوا البلاد وقيل هذا من كلام
الله تعالى مصدقا لها ثم قالت لهم وقد رأيت من الرأي وذكرت
ما أخبر الله تعالى عنها بقوله وإني مرسلة إليهم بهدية أي
إني أرسل إليهم رسلا بهدية أصانعهم بها عن ملكي فناظرة
ماذا يكون منهم حتى أعمل على حسب ذلك ثم شرعت في إرسال
الهدية فروي أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب
الجواري الإناث وحليتهم بالأساور والأطواق الذهب وأركبتهم
خيلا مغشاة بالديباج محلاة اللجم وسروجها من ذهب مرصعة
بالجواهر وخمسمائة جارية ألبستهن زي الغلمان وأركبتهم
على الصفة المتقدمة ثم أرسلت معهم ألف طوبة من ذهب
وألف طوبة من فضة وتاجا مكللا بالدر ...

حشوا بالمسك والعنبر ومن جملة الهدية حق فيه درة عذراء غير مثقوبة
وجزعة معوجة الثقب وقدح لا شيء فيه وبعثت رجلين من
أشراف قومها أصحاب رأي وعقل وقالت لهما إن كان سليمان نبيا
فهو يميز بين الغلمان والجواري ويدخل خيطا في الدرة المعوجة
الثقب ويثقب الدرة الغير مثقوبة ويملأ القدح مما ليس من
أرض ولا سماء ثم قالت لهما إن نظر إليكما نظر غضبان فهو ملك
فلا يهولنكما أمره وإن رأيتماه بشا لطيفا فهو نبي فأقبل
الهدهد وأخبر سليمان بجميع ما أرسلته وما قالته لرسلها
وقيل إن الذي أخبره بذلك جبريل عليه السلام فلما سمع ذلك
أمر الجن فضربوا له طوبا من ذهب وفضة وفرشوه في ميدان
بين يديه طوله سبعة فراسخ وأمر أن يبنى له في الميدان حائطا
أي بستانا طوبة من ذهب وطوبة من فضة وشرافاته شرافة
من ذهب وشرافة من فضة ثم أمر الجن أن يحضروا له أحسن
ما في البحر من الدواب وأحسن ما في البر من الوحوش فأحضروا
ذلك وربطوها عن يمين الميدان ويساره على ذلك الطوب
الذي هو من الذهب والفضة وأمر بأولاد الجن وكانوا خلقا
كثيرا فأقيموا عن اليمين وأولاد الإنس فأقيموا عن اليسار وهم
كالبدور ثم قعد على سرير ملكه والكراسي من جانبيه واصطفت
الشياطين صفوفا فراسخ والإنس صفوفا فراسخ والوحوش
والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا
إلى ملك سليمان بهتوا ورأوا الدواب تروث على لبن الذهب والفضة
تصاغر في أعينهم ما جاؤوا به ورموا ما معهم واحتقروا أنفسهم
فلما وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام نظر إليهم بوجه طلق وقال
ما وراءكم أي ما جئتما به من عند بلقيس ملكة سبأ بالهدية فقال

Copyright © King Saud University

وان الحق الذي معكم الذي فيه كذا وكذا وكان جبريل
عليه السلام اخبره بما في الحق وعلمه كيف يصنع فقدموا الحق
بين يديه فاخرج منه الدرة والخرزة المعوج ثقبها
فامر دودة الثمر فدخلت بالخيط في الثقب المعوج
في الخرزة حتى خرجت من الجانب الاخر فجعل رزقها
في الفواكه وامر دودة الخشب فثقبت الدرة الاخرى
فجعل رزقها في الشجر ثم دعا بماء وامر الغلمان والجوار
بالوضوء فمن توضا منهم فبدا بمرفقه قبل كفه قال هذا
من الاناث ومن بدا بكفه قبل مرفقه قال هذا من الذكور
ثم اخذ القدح وملاه من عرق الخيل ثم رد بقية الهدية
وقال لهم كما اخبر الله تعالى عنه أتمدونني بمال اي
اتريدون بارسال الهدية والاموال فما اتاني الله خير مما
اتاكم اي الذي عندي خير من الذي عندكم لان الله تعالى اتاني
الدين الذي هو الحظ الاوفر واتاني من الدنيا ما لا يستزاد
عليه فكيف يرضى مثلي بان يصانع بالمال بل انتم بهديتكم
تفرحون اي انتم قوم تفرحون بما يهدى اليكم وانا حالي خلاف حالكم
ولا ارضى منكم الا بالايمان بالله تعالى ثم قال للاكبر من رسلها
وكان اسمه المنذر ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها اي لا تقابلونهم ولا تطيقونهم ولا يثبتون لحربه ولنخرجنهم منها
اي من سبا اذلة اي بذهاب عزهم ما هم فيه من العز والملك
وهم صاغرون اي توقعهم في اسرنا ونستعبدهم ونجعلهم
سوقة بعد ان كانوا ملوكا فلما جاء الرسول اليها وبلغها
ذلك قالت هذا امر سماوي ولكني ما افعل [illegible]

ثم اني

ثم اتى الملوك بعين العجز ثم امرت بتجهيز عسكرها وجعلت
عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من
سبعة قصور لها وغلقت الابواب ووكلت بعرشها حراسا
يحفظونه وسارت بعسكرها طالبة سليمان عليه السلام فلما
علم سليمان بسيرها حرصها على عرشها اراد ان يريها بعض ما
خصه الله تعالى به من اجراء العجائب على يديه قال يا ايها الملأ
ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قيل اراد سليمان عليه السلام
ان ياخذ عرشها قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له ان ياخذ
لها شيئا وقيل اراد ان يؤتى بعرشها فينكر ويغير ثم ينظر
اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها فلما قال ذلك قال
عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه
لقوي امين قيل كان اسم هذا العفريت ذكوان وقيل الدمرياط
قال لسليمان انا اتيك بعرش بلقيس قبل ان تقوم من مجلسك هذا
واني عليه قوي اي قادر على حمله امين على ما فيه لا انقص منه شيئا
ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك اختلف في الذي كان عنده علم من
الكتاب فقيل هو رجل من الانس كان يعرف اسم الله الاعظم وكان
اسمه بليخا النخعي وقيل هو وزير سليمان عليه السلام وكان اسمه
اصف ابن برخيا وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل عليه السلام
وان المراد بالكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو ملك ايد الله تعالى
به سليمان عليه السلام وقيل غير ذلك ومعنى قبل ان يرتد
اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده اليك

Copyright © King Saud University

البصر العرش بين يديك وقيل معناه قبل ان يرجع
اليك اقصى من تراه والمراد بالطرف العين ويقال
ان آصف قال لسليمان يا نبي الله مد عينيك حتى ينتهي
طرفك فمد عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فغار
العرش في مكانه بسبا ثم نبع عند مجلس سليمان عليه
السلام فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه
لانه بالشكر يستمد المزيد من فضل الله وترتبط به النعمة
الموجوده ويرجا به النعمة المفقوده ومن كفر فإن ربي
غني كريم أي غني عن الشكر كريم بالانعام على من يشكر
نعمه قال نكروا لها عرشها اي اجعلوا عرشها منكرا
متغيرا عن هيئته وشكله كما ينكر الرجل من الناس لئلا
يعرفوه قيل انهم وشعوه وجعلوا مقدمه موخره
واعلاه اسفله واسفله اعلاه وأمر سليمان عليه السلام
ان يبنى له قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الما
والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره
في وسط ذلك القصر وجلس عليه وعكفت عليه الطيور
على عادتها ووقف بين الانس والجن وجعل عرش بلقيس
في جانب القصر وانما فعل ذلك لان بلقيس اذا حضرت
ورأت عرشها في قصر سليمان زادها ذلك استعظاما
للامر وتحققا لنبوته واستدلالا بالدخول في دينه
وقوله ننظر أتهتدي اي تهتدي لمعرفة عرشها المعنى

أتعرفه أم تكون من الذين لا يهتدون اي من الذين لا يعرفونه وقيل
أتهتدي للجواب الصواب اذا سئلت عن عرشها او تهتدي
للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة الظاهرة
من حضور عرشها بين يديه بعد ان تركته في قصرها محتفظا به
٧٤
فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو قيل انها لما
وصلت الى سليمان عليه السلام ورأت ما اعطاه الله تعالى من الملك
وهيبة النبوة ورأت الطير منعكفة على رأسه والانس والجن
متمثلون لخدمته استحقرت نفسها وقل ملكها في عينها فقبلت
الارض بين يدي سليمان ومرت عينها تنظر لقصر سليمان فرأت
عرشها في جنب قصره فاستعظمت امره وبهتت اليه فلما اطالت
النظر الى عرشها قيل لها أهكذا عرشك ولم يقل هذا عرشك
لئلا يكون تلقينا ولكن المعنى أمثل هذا عرشك قالت كأنه هو
ولم تقل هو هو ولا ليس هو هو وذلك من رجاحة عقلها حيث
لم تقطع في المحتمل وأوتينا العلم من قبلها قيل هذا من كلام
سليمان عليه السلام وقومه لانها لما سئلت عن عرشها
واجابت بما اجابت ورأوها قد اصابت في جوابها
استدلوا بذلك على عقلها وانها سوف تقر بالاسلام
فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم من قبلها بمعنى
انا نحن نشكر الله تعالى الذي فضلنا عليها بسبقنا الى
الاسلام وعلمنا بالله وكنا مسلمين اي دخلنا قبلها في
دين سليمان وآمنا بنبوته قبل ظهور هذه المعجزة وهي

Copyright © King Saud University

نصة عرش بلقيس وحدث الجن وانعكاف الطين وغير ذلك
وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من
قوم كافرين قيل المعنى وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة
الشمس ونشوها بين الكفرة لقوله انها كانت من قوم كافرين
وقيل المعنى وصدها الله عما كانت تعبد ثم حذف عن
وقيل المعنى وصدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله
وهو قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
ثم قال انها كانت من قوم كافرين وقرى انها بالفتح والتقدير
وصدها اي منعها عما كانت تعبد من دون الله لانها
كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قيل الصرح القصر
وقيل صحن الدار وقاعة الدار وقيل الصرح كل بناء مرتفع
وكان هذا الصرح من زجاج وتحته الما تجري وفيه
الحيتان عمله سليمان ليريها ملكا اعظم من ملكها وقيل
ليختبر به عقلها وقيل ليختبر قول الجن فانهم قالوا لسليمان
ان في عقل بلقيس نقص وهي شعرا الساقين ورجليها
كحافر حمار فلما دخلت الصرح حسبته لجة اي ما
وكشفت عن ساقيها فاذا هي احسن الناس قدما وساقا
الا انها شعرا فصنع لها النورة فازال به ذلك الشعر
فلما كشفت عن ساقيها قيل لها انه صرح ممرد من قوارير
قيل ان سليمان عليه السلام صرف بصره عنها وناداها انه
صرح ممرد اي مملس يقال شجرة مردا اذا سقط ورقها
وتمرد

وتمرد الرجل اذا ابطا خروج لحيته بعد البلوغ ومنه الامرد
وقيل الممرد الطويل والقوارير الزجاج فلما رات ذلك الملك
وتلك المعجزات علمت ان ذلك امر سماوي وتحققت نبوة
سليمان عليه السلام فاعترفت وامنت وقالت كما اخبر
الله تعالى عنها قالت رب اني ظلمت نفسي اي بما تقدم
لي من عبادة غير الله واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
روي انها لما اسلمت تزوجها سليمان واحبها واقرها
على ملكها وامر الجن فبنوا لها مدينة تسمى غمدان وكان
يزورها في الشهر مرة واحدة ويقيم عندها ثلاثة ايام
وولدت له وقيل غير ذلك ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون ثمود هي
القبيلة وصالح ارسل اليهم وهو منهم فلذلك قال اخاهم وقد
تقدم الكلام في هذه القصة وقوله فاذا هم فريقان يختصمون
اختلف في الفريقين فقيل هي فرقة مومنة وفرقة كافرة
وكل فرقة منهما تقول نحن على الحق وقيل الفريقان هما صالح
وقومه والخصومة التي جرت بينهم ما قصه الله تعالى في
سورة الاعراف من قوله اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا
اي قال الذي امن منهم انا بما ارسل به مومنون قال الذين
استكبروا اي اعرضوا عن الايمان انا بالذي امنتم به كافرون
والقصة هناك مذكورة قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا

Copyright © King Saud University

يتولون بجهلهم ان العقوبة التي يعدنا بها صالح انها
تصيبنا ان وقعت علينا كما عرتنا حين نزل ولقا علينا
واستغفرنا وكانوا معتقدين ان التوبة تقبل لهم حين نزول
العذاب عليهم وان لم يتبع بما عقوبته فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم
صالح عليه السلام على حسب حالهم واعتقادهم بان قال لهم يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة
وقيل بالعقوبة قبل التوبة لولا اي هلا تستغفرون الله
قبل ان يحل بكم العذاب لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا
بك وبمن معك اي تشاءمنا بك وبمن امن بك وكانوا قد اصابهم
في ذلك العام قحط شديد قال طائركم عند الله اي الامر
الذي اصابكم هو من عند الله بقدرته وقسمته ان شاء رزقكم
وان شاء حرمكم وقيل المعنى القحط الذي اصابكم بما قدمت
ايديكم كما قال طائركم معكم وقيل المعنى ما يطرا لكم من خير وشر
عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون وقيل تعذبون
وقيل يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم بالتطير وكان في
المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قيل المدينة
الحجر المذكورة في قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لان الرهط في معنى الجماعة
فكانه قال تسعة انفس وتسعة نفر والفرق بين الرهط
والنفر ان الرهط من الثلاثة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة
وكان هؤلاء التسعة اعتى قوم صالح وكانوا من ابناء
اشرافهم وهم الذين سعوا في عقر الناقة وقوله يفسدون
في الارض ولا يصلحون يعني ان شانهم الافساد المحض الذي
لا يخالطه شيء من الصلاح قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله

ثم لنقولن

ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
وقرئ مهلك بفتح الميم واللام ومعنى تقاسموا تحالفوا اي تحالف
هؤلاء التسعة رهط ان يأتوا صالحا ليلا ويقتلوه واصل
البيات مباغتة العدو ليلا لقصد الهلاك ولما قصدوا المجيء
الى صالح اسرعوا اليه ليلا فارسل الله عليهم صخرة فاهلكتهم
اجمعين والمراد بوليه قومه الذين امنوا به فقالوا لقتله ويقتل
من امن معه ثم لنقولن لوليه يحتمل ان يكون المعنى لنقولن لولي
من يقتل من اهله ما شهدنا اي ما راينا احدا ممن امن بصالح هالكا
ولا شاهدنا الموضع الذي هلكوا فيه ولا عرفنا الزمان الذي وقع
بهم الهلاك فيه وانا لصادقون فيما ذكرناه ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون قيل مكرهم هو ما اخفوه
من تدبير قتل صالح ومن امن معه وذلك ان صالحا عليه السلام
كان له مسجد في شعب يصلي فيه فاجتمعوا فقالوا ان
صالحا زعم ان العذاب يأتينا بعد ثلاثة ايام فنجيء فنقتله
ونقتل اهله قبل الثلاث فلما اجتمعوا وارادوا ان يدخلوا
على صالح المسجد انطبقت عليهم صخرة فدرستهم ومرت
لهم فلم يدر قومهم اين هم ولا ما فعل بهم ولا من اين
اتاهم العذاب فذلك معنى قوله ومكرنا مكرا وهم لا
يشعرون ونجى الله تعالى صالحا ومن امن معه ولم يبق من
الكفار احد فذلك معنى قوله دمرناهم وقومهم اجمعين واخلى
الله بيوتهم منهم بسبب كفرهم وظلمهم فذلك معنى قوله فتلك
بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون
الحق فيتبعوه وانجينا الذين امنوا بما جاء به صالح وكانوا

Copyright © King Saud University

يتقون الشرك بالله وما نهاهم عنه صالح عليه السلام ولوطا
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون قيل المعنى
واذكر لوطا او وارسلنا لوطا وقوله اتاتون الفاحشة وانتم
تبصرون يعني من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا
اليها وان الله تعالى خلق الانثى لهذا المعنى ففعلكم مضادة لله
تعالى في حكمته وحكمه وقيل معنى وانتم تبصرون اي يبصر
بعضكم بعضا ولا يستتر بعضكم من بعض بل تركبونها معلنين
بالفاحشة وقيل وانتم تبصرون اي تبصرون آثار العصاة الذين
كانوا قبلكم وما نزل بهم ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم تجهلون قوله ائنكم همزة انكار وتوبيخ وتقريع
والمعنى اتختصون انتم من دون ساير الامم باتيان الرجال وتشتهون
دون النساء الذي خلقوا لذلك بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون فعل
الجهال او تجهلون العاقبة فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني ان لوطا عليه السلام
لما انكر عليهم بقوله اتاتون الفاحشة ما كان جوابهم له ولمن
امن معه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتنا اي من مدينتنا
لانهم اناس يتطهرون اي يتنزهون عن اعمال السوء كلها
فينكرون علينا ما نفعله ويغيظنا انكارهم وقيل يتطهرون عن
ادبار الرجال والنساء جميعا قال ابن عباس انما قالوا ذلك على
سبيل الاستهزاء بالمؤمنين فانجيناه واهله الا امراته
قدرناها من الغابرين لما عزموا على اخراج لوط ومن معه من
المومنين امر الله تعالى لوطا ان يخرج هو ومن امن معه وبقي
امراته مع قومها كما قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم وقد تقدم الكلام في ذلك في سورة الحجر وقوله الا امراته
قدرناها من الغابرين اي جعلنا وسبق في علمنا انها من الباقية

في الغبر الهالكين ثم امر الله تعالى جبريل عليه السلام ان
يقلب مداينهم عليهم وكانوا خمس مداين وقيل سبعة
فرفعها جبريل عليه السلام على جناحه من اصل الارض
السابعة الى ان قارب سماء الدنيا وسمعت الملايكة صياح
الديكة ونهيق الحمير وغير ذلك وسمع اهل مداين
لوط تسبيح الملايكة ثم قلبها عليهم فصارت كما قال تعالى
فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اي من [illegible]
جهنم فاصابهم السوء بسبب ما كانوا عليه من الضلال كما قال تعالى
فساء صباح المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى امر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمد الله
تعالى فتوارث العلماء والخطباء والوعاظ ذلك واستفتحوا
كتبهم بالحمد لله والصلاة على الانبياء عليهم السلام وعلى من
تبعهم في الايمان وقوله وسلام على عباده الذين اصطفى قيل المراد
من اصطفاه الله تعالى لدين الاسلام وقيل المراد بهم آل محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل الخطاب للوط عليه السلام امره الله تعالى ان يحمده على
هلاك كفار قومه ونجاته من الهلاك الذي حصل لهم الله خير
اما يشركون روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تلا هذه
الاية قال بل الله خير وابقى واجل واكرم فعلى هذا يكون معنى
الاية الله خير ام الالهة التي تعبدونها ولهذا قال عليه السلام
بل الله خير وقيل ان لفظه لفظ استفهام ومعناه الخبر يعني
ان الله تعالى اخبرهم ان عبادته خير لهم من عبادة ما اشركوه
معه من الاصنام وغيرها امن خلق السماوات والارض وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها

Copyright © King Saud University

أإله مع الله بل هم قوم يعدلون قيل المعنى أمن خلق السماوات
واخرج اصناف النبات مختلفا وهو بماء واحد خير
أما تشركون معه من الالهة وهي لا تقدر على شي
من ذلك وانتم ايضا لا تقدرون على انبات شجرة منها
ولا على انزال قطرة من السماء ولا غير فاذا علمتم ذلك
أإله مع الله اي هل ينبغي ان يكون مع الله إله يعبد
به او يجعل له شريكا بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي
هو التوحيد وقيل يعدلون بالله اي يجعلون معه عديلا
مساويا له في الالهية أمن جعل الارض قرارا هو مثل
قوله أمن خلق السماوات والارض وحكمه حكمه فيما ذكر
فيه من المعنى وقوله جعل الارض قرارا اي دحاها وسواها
للاستقرار عليها وجعل خلالها انهارا اي جعل الانهار
تجري في نواحيها وتسقي بعض اراضيها وجعل لها
رواسي اي اقعدها وثبتها بالجبال لئلا تميد باهلها
كما قال تعالى والجبال ارساها وكقوله والجبال اوتادا وجعل
بين البحرين حاجزا اي برزخا كما قال تعالى بينهما برزخ لا
يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر ولا يختلط به أإله مع الله
معناه اينبغي ان يتخذ الله مع من صنع هذه المصنوعات
وخلق هذه المخلوقات ولا يقدر على بعض ذلك الا هو سبحانه
وتعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيرجعون اليه أمن يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض

قيل المعنى أيما خير الاصنام التي تعبدونها مع علمكم انها
منحوتة من حجارة وانها لا تسمع ولا تبصر ام الذي يجيب
المضطر اذا دعاه والمضطر هو الذي احوجه مرض او فقر
او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله تعالى
وقيل هو المجهود وقيل هو المذنب اذا استغفر ويكشف السوء
اي يكشف العذاب عن من تاب والشر والاذى عن من رجع وندم
وعزم على عدم العود الى ما فعله ويجعلكم خلفاء الارض
اي جعلكم خلفاء الارض تتوارثون سكناها ويخلف بعضكم بعضا
وتتصرفون فيها قرنا بعد قرن وقيل اراد بالخلافة الملك
والسلطنة أإله مع الله يقدر على شي من ذلك قليلا ما تذكرون
قيل ما هنا زائدة والمعنى قليلا تذكركم والمراد نفي التذكر عنهم كانه قال
لا تذكرون الله شيئا أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي
أمن يهديكم بالنجوم في السماء وبالعلامات في الارض اذا جن
الليل عليكم وانتم مسافرون في البر والبحر وظلت عليكم الطريق
فيهما ومن يرسل الرياح نشرا اي مبشرات بالخير بين يدي
رحمته أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون
أمن يبدأ الخلق ثم يعيده اي من يقدر على ابتداء خلق الاشياء
ثم يذهبها ثم يعيدها اذا شاء هو الذي يستحق العبادة ومن
يرزقكم من السماء اي بالماء ومن الارض بالنبات أإله مع الله
يعبد وهو المبدئ المعيد الرازق قل هاتوا برهانكم ان كنتم
ودليلكم ان كنتم صادقين ان مع الله القادر قل لا يعلم
من في السماوات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
قيل المعنى ان كان الله تعالى ممن في السماوات والارض فهم يعلمون
الغيب والله سبحانه يتعالى ان يكون ممن في السماوات والارض
فعلمهم للغيب مستحيل ولهذا انهم لا يعلمون متى يموتون ولا متى يبعثون

Copyright @King Saud University

بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم
منها عمون وقرئ بل ادّارك ومعنى القراءة الاولى وهي
ادرك اي كمل وانتهى يعني انهم اذا بعثوا وعاينوا الحقائق
تيقنوا بها وحينئذ لا ينفعهم ذلك واما قراءة ادّارك
فاصله تدارك فادغمت التاء في الدال ومعنى ادارك تتابع
واستحكم يعني ان اسباب العلم وتكامله بان القيامة
كائنة لا ريب فيها قد حصل لهم ومكنوا من معرفته وهم مع
ذلك شاكون جاهلون وذلك معنى قوله بل هم في شك منها
بل هم منها عمون يريد بذلك المشركين وقيل معنى ادرك
علمهم اي انتهى وفني واضمحل وزال وهذه الاضرابات
الثلاثة وهو قوله بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها
بل هم منها عمون قيل هذا تمثيل لاحوالهم وتثبيتا لصفتهم
بكونهم اولا لا يشعرون وقت البعث ثم انهم لا يعلمون
ان القيامة كائنة ثم انهم عمون اي متحيرون في شك ومرية
من امر البعث لا يميزون بين الحق والباطل ولا يهتدون الى
عاقبة ذلك بل حالهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يبصرون وقال
الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون قيل المعنى ان
منكري البعث قالوا اذا متنا وصرنا ترابا نحن ومن سلف من
آبائنا أيمكن ان نعود كما كنا اولا ونخرج من الارض او من
حال الفناء الى حال الحياة وهذا دليل على مبالغة الكفر منهم
لان تكرير حرف الاستفهام في قوله أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا
لمخرجون انكار على انكار وجحود عقيب جحود فان قيل لم
في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية اخرى قدم نحن وآباؤنا
على هذا فالجواب ان التقديم دليل على ان المقدم في اللفظ هو الغرض
المقصود بالذكر وانه هو الذي سيق الكلام لاجله ففي احدى

الآيتين دل على انكار البعث وهو الذي تعلق به الكلام وفي الآية
الاخرى وهي المذكورة في هذه السورة دليل على انكار المبعوث
لا نفس البعث وهو قولهم أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن
وآباؤنا من قبل في الامم الماضية ولم نر شيئا من ذلك ان هذا
الا اساطير الاولين يعني ان كتب الاولين تتضمن التواريخ والاحاديث
التي لا اصل لها والاشياء التي ليست بصحيحة فهذا على زعمهم
من ذلك قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
لما قالوا ان هذا الا اساطير الاولين قيل لهم ان كان عندكم شك
مما قيل لكم فسيروا في اقطار الارض وانظروا ما فعل بمن
كذب واستمر على كفره واجرامه وانما عبر عن الكفر بلفظ
الاجرام تلطفا بالمسلمين في ترك الاجرام لئلا يحصل لهم من الهلاك
كما حصل للكفار ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون
اي لا تحزن عليهم لكونهم لم يتبعوك ولم يسلموا وهذا مثل قوله فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وقيل المعنى لا تكن يا محمد في امر ضيق من مكرهم
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اي يقول الكفار
هذا الذي تواعدنا به من العذاب على عدم الايمان متى يكون قل
عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون لما استعجلوا
العذاب الذي وعدوا به قيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه
وهو عذاب يوم بدر وانما زيدت اللام للتاكيد كالباء في قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم وقيل معنى ردف لكم اي اقترب لكم بعض الذي تستعجلونه
ودنا منكم وقيل تبعكم وقيل لحقكم يعني انه لا شك في حصوله ولكن
الله تعالى يتصدق عليها اولا بتاخير العقوبة عنهم ولكنهم ما يعرفون
حق النعمة وهذا معنى قوله وان ربك لذو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم

اي ان ربك يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعاقبهم على ذلك
واصل الإكنان الستر والاخفاء ومنه قوله وقالوا قلوبنا
في اكنة وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب
مبين كل شيء خفي وغيب يسمى غائبة والتاء فيه للمبالغة
والمعنى ما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه
الله تعالى واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ وسماه
كتابا مبينا اي ظاهر البيان لمن نظر فيه من الملائكة ان
هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون قيل المراد بقوله الذي هم فيه يختلفون اليهود و
النصارى وذلك انهم اختلفوا في المسيح اختلافا كثيرا
ووقع التناكر بينهم في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا
فانزل الله تعالى القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لكنهم ما سلموا
ولا اخذوا به ولا انصفوا احدا من المؤمنين ولا ممن عرف الحق
من بني اسرائيل وانه لهدى اي وان القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين
اي يهدي المؤمنين الى معرفة الاحكام والشرائع واخبار الامم
وغير ذلك من معرفة ما امر الله به ونهى عنه واذا كان كذلك فهو
رحمة لهم لانه لذلك يكون سببا لدخول الجنة ان ربك يقضي
بينهم بحكمه وهو العزيز العليم اي يقضي بينهم بما يحكم به
وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وقيل
معناه انه يقضي بينهم بحكمته وهو العزيز الذي لا يرد قضاؤه
العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه والعزيز في انتقامه من
الظالمين العليم بالفصل بينهم ثم بين [illegible] على الله [illegible]

المبالاة باعداء الله فتوكل على الله انك على الحق المبين كانه
سبحانه وتعالى علل توكل النبي صلى الله عليه وسلم بانه على الحق
البين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه دليل على ان من كان على
الحق ينصره الله ولا يخذله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء اذا ولوا مدبرين هذه الاية الكريمة وان كانت تشبه
ان تكون تعليلا اخر للتوكل ولكن الظاهر انها تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم عما كان يغيظه من جهة المشركين واهل
الكتاب من ترك اتباعه وعدم دخولهم في الاسلام وكثرة عداوتهم
وشبهوا بالموتى مع كونهم احياء صحاح الحواس لانهم كانوا اذا
سمعوا ما يتلى عليهم من ايات الله لا تعيه اذانهم ولا تفقهه قلوبهم
فكان سماعهم كلا سماع وكان حالهم لانتفاء النفع بالسماع كحال
الموتى وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون
وشبهوا ايضا بالعمي من حيث انهم يضلون عن طريق الهدى ولا يقدر
احد ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله تعالى وقوله
اذا ولوا مدبرين فيه تاكيد لحال الاصم لان الاصم اذا تباعد عن
الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم اي ما انت تقدر على اخراج من قدر الله تعالى
عليه بالضلال الى الهدى كما تقول من ابعده الله عن الضلال الى الهدى
لا تقدر ان تضله ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون اي ما
تسمع سماعا ينفع الا من علم الله انهم يؤمنون باياته ويصدقون
بما جئت به فهم مسلمون اي مخلصون واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
قبل ان تخرج الدابة من امارات قيام الساعة ومعنى قوله
واذا وقع القول اي وجب وقيل المعنى واذا وقع السخط عليهم

٧٩

Copyright © King Saud University

والغضب من الله تعالى فهم لا ينطقون بحجة تعلى القول
الاول المراد بالقول ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوع
العذاب وحصوله ٥ فاذا قرب ذلك اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ٥ وقرى تكلمهم من الكلم وهو
الجرح كما سيذكر روي ان هذه الدابة يقال لها الجساسة
وان طولها ستون ذراعا بذراع ادم عليه السلام ولها اربع قوايم
وجناحان وزغب وريش وراسها راس ثور وعين خنزير
واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون
نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وطول ما
بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل ان فيها من كل لون
وبين قرنيها مقدار فرسخ للراكب ٥ وعن الحسن انها
اذا خرجت من الارض لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن خروج الدابة فقال تخرج
من اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام
وقيل انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصا اليمن ثم تكمن
ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا ثم تخرج من الصفا
ويكون عيسى عليه السلام في ذلك الوقت يطوف بالبيت
ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا
مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصى موسى
وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المومن بين عينيه بعصا
موسى فتنكت نكتة بيضا فتنفشوا تلك النكتة حتى يضي
لها وجهه ويصير وجهه كالكوكب الدري وتكتب في جبهته

مومن ٥ وتنكت الكافر على انفه نكتة بخاتم سليمان فتفشوا
تلك النكتة في وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي انها
تجلوا وجه المومن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم وهو
الجرح المذكور في قراة تكلمهم بفتح التاء ثم تقول للناس يا فلان
انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار ويوم نحشر
من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون ٥ الفوج الجماعة
الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا وقوله فهم
يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في
النار وكذلك نحشر قادة ساير الامم بين ايديهم الى النار
حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اما
ذا كنتم تعملون ٥ قيل المعنى اذا احضر الكفار الى الحساب يقال
من جملة ما يقال لهم اكذبتم باياتي وهي همزة انكار وتوبيخ اي
احدتم اياتي وكذبتم بها من غير تدبر ولا فكر ولا نظر اماذا
كنتم تعملون اي ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها
فيكون قوله اماذا كنتم تعملون للتبكيت ايضا وقيل المعنى اكذبتم
باياتي وقد احطتم بها علما وعرفتم وتحققتم انها من عند الله اماذا
كنتم تعملون اي ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بايات
الله ثم تبكتون بعد هذا القول في النار وهذا معنى قوله تعالى
ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب عليهم الغضب وغشيهم
العذاب الذي وعدوا به بسبب تكذيبهم بايات الله فهم
لا ينطقون بحجة اي تشغلهم العذاب الذي وقع بهم عن النطق
والاعتذار كما قال تعالى هذا يوم لا ينطقون الم يروا انا
جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا اي الم يستدلوا على
قدرة الله تعالى بان خلق من بعض اياته الليل والنهار لجعل الليل

Copyright © King Saud University

لتسكنوا فيه من تعب النهار وجعل النهار لتبصروا فيه
الطرق لمعايشكم والتسبب في اكسابكم وغير ذلك
من مصالحكم ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض الا من
شاء الله قيل المراد هنا النفخة الاولى وهو قوله ونفخ في
الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض اي يحصل الفزع
لاهل السماوات واهل الارض فيقع كل منهم مغشيا عليه وقيل
النفخات ثلاثة نفخة الفزع وهي هذه النفخة ونفخة الصعق
وهي نفخة الموت ونفخة البعث وهو قوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون وقوله الا من شاء الله قيل المعنى الا من ثبت الله
قلبه من الملائكة وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
عليهم السلام وقيل هم الشهداء لكونوا احياء حول العرش متقلدين
بالسيوف وقيل هم الحور العين وخزنة النار وحملة العرش
والصعقة كل عذاب مهلك ومنه قوله فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون اي عذاب الهوان والصعقة الغشي ومنه وخر موسى
صعقا اي مغشيا عليه وكل اتوه داخرين اي صاغرين وقرئ
وكل اتوه بقصر الهمزة وفتح التاء فقراءة الجمع على المعنى وقراءة
التوحيد على لفظ كل ويقال المراد بالاتيان هنا حضورهم
الى الموقف بعد النفخة الثانية وقيل المراد بالاتيان رجوعهم
الى امره وانقيادهم له وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب روي ان الله تعالى يجمع الجبال ويبسها
كما قال وبست الجبال بسا ثم يزيلها عن مكانها ويسيرها كما
قال ويوم نسير الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب
وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا نظر اليها
الناظر حسبها جامدة اي واقفة ثابتة واقفة في مكان واحد
وهي تسير سيرا حثيثا كما تمر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء

انه خبير بما يفعلون يعني ان مر الجبال كمر السحاب من صنع
الله وقيل المراد بالصنع الثواب والعقاب يوم القيامة يعني
ان الله تعالى جعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها فقال
صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما يفعلون اي عالم بما يفعل العباد
من خير وشر فيثيب المحسنين ويعاقب المجرمين الا ترى انه عقب ذلك
بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون
قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما المراد بالحسنة هنا قول لا اله الا
الله ومعنى فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وقيل المراد مضاعفة
الثواب وهم من فزع يومئذ آمنون وقرئ من فزع بالتنوين ومعنى
القراءة الاولى انهم آمنون من خوف العقاب ودخول النار ومعنى قراءة
٨١
التنوين انهم آمنون من فزع شديد مفرط الشدة لا تحصره الوصف
وهو خوف النار ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قيل المراد
بالسيئة هنا الشرك ومعنى كبت وجوههم في النار انهم يكبون على وجوههم
فيها منكوسين وعبر بالوجه عن الجملة كما يعبر بالراس والرقبة عن
الجميع كانه قيل كبوا الى النار ثم يقال لهم عند كبهم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول اخص الله وحده
بالعبادة ولا اجعل معه شريكا كما فعلت كفار قريش وان اكون
من الثابتين على ملة الاسلام ومعنى رب هذه البلدة الذي حرمها
يعني مكة عظم حرمتها وخصها بالذكر من بين سائر البلاد لانها
احب البلاد اليه ولذلك جعلها موطن نبيه ومهبط وحيه وقوله
وله كل شيء اي كل شيء داخل تحت ربوبيته وملكوته وان اتلوا
القران اي وامرت ان اتلو القران واتلوه عليكم لكم واعرفكم احكامه
ومعانيه فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي فمن ابتغى فيما انا
بصدده من حبل الله واتباع ما انزل علي من الوحي فمنفعة اهتدائه
راجعة اليه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي ومن لم يتبعني فلا
علي سنة لاني رسول منذر ومخبر من عذاب الله وما على الرسول

Copyright King Saud University

الا البلاغ فامره ان يحمد الله تعالى على ما خوله من نعمه ومن جملتها
النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله تعالى
من اياته التي تلجيهم الى المعرفة والاقرار بانها ايات الله تعالى
وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها اي يريكم اياته في الدار الاخرة
فتعرفونها ولكن لا ينفعكم ذلك الاعتراف وقال الكلبي المراد بالايات
الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من النقم في الدنيا وقيل المراد سيريكم
اياته في انفسكم وفي غيرها كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم وما ربك بغافل عما يعملون وقرئ تعملون بالتاء اي وكل عمل
تعملونه فالله تعالى عالم به غير غافل عنه

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قيل هي اسم من اسماء القران قاله قتادة وقيل هي اسم للسورة
وقيل هي حروف لها معاني لا يعلمها الا الله تعالى تلك ايات
الكتاب المبين تلك اشارة الى ما تضمنته من القصص
والاحكام وغير ذلك وقوله الكتاب المبين قيل المبين بركته
وخيره وقيل المبين للحق من الباطل والحلال من الحرام وقصص الانبياء
ونبوة محمد صلوات الله عليهم اجمعين نتلوا عليك من نبإ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون اي نقرا عليك بعض خبر موسى وفرعون
مصحوبا بالحق ومحققين له وقوله لقوم يؤمنون اي لمن سبق في علمنا
انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع المؤمنين دون غيرهم ان فرعون علا
في الارض هذا اول القصة وهي كالتفسير لخبر موسى وفرعون كان
قائلا قال كيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا في الارض اي طغا وتجبر
وجاوز الحد في الظلم والارض مملكته وجعل اهلها شيعا اي
فرقهم فرقا في الاعمال القبيحة وقيل جعل اهلها شيعا اي ذبح
بعضهم في الصغر واستحيا بعضهم والشيعة في اللغة هي
الفرقة التي بعضها مساعد لبعض وموازره وقيل جعل

اهلها شيعا اي فرقا يطيعونه على ما يريد لا يملك احد منهم ان
يلوي عنقه كما قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه فمنهم صنف
يستعملهم في البناء وفرقة يستعملهم في الحفر ونحو ذلك ومن لم
يستعمله ضرب عليه الجزية وقيل جعل اهلها شيعا اي فرقا مختلفة
واغرى بينهم العداوة وهم بنوا اسرائيل والقبط وكانت الطائفة المستضعفة
هم بنوا اسرائيل وكان يامر بذبح ابنائهم وسبب ذلك ان
الكهنة قالت لفرعون لا بد ان يولد مولود في بني اسرائيل
ويكون ذهاب ملكك على يديه فامر بذبح كل مولود
ذكر من بني اسرائيل ويبقي على اناثهم وهذا معنى قوله
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم انه كان من المفسدين فيه بيان ان القتل
من افعال المفسدين ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض اي ارض فرعون بخلاصهم
منه ونصرتهم عليه ونجعلهم ايمة اي قادة يقتدى
بهم في الخير وقيل نجعلهم ولاة كما قال تعالى وجعلكم ملوكا
ونجعلهم الوارثين اي يرثون ملك فرعون واموال قومه
كما قال تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم ونمكن لهم
في الارض قيل ارض مصر والشام وتمكينهم فيها ان نجعلها لهم
ممهدة موطاة بحيث لا يحتاجوا فيها لبناء ولا تعب وقيل نمكن
لهم اي نجعل امرهم نافذا وايديهم مبسوطة مطلقة ونري
فرعون وهامان وجنودهما وقرئ فرعون وهامان وجنودهما

Copyright © King Saud University

ومن جملتها
الا البلاغ فامره أن يحمد الله تعالى على ما خوله من نعمه
النبوة التى لا يوازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله تعالى
من اياته التى تلجيهم الى المعرفة والاقرار بانها ايات الله تعالى
وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها اى يريكم اياته فى الدار الاخرة
فتعرفونها ولكن لا ينفعكم ذلك الاعتراف وقال الكلبى المراد بالايات
الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من النقم فى الدنيا وقيل المراد سيريكم
اياته فى انفسكم وفى غيرها كما قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى
انفسهم وما ربك بغافل عما يعملون وقرى تعملون بالتاء اى وكل عمل
تعملونه فالله تعالى عالم به غير غافل عنه

سورة القصص مكية وهى ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قيل هى اسم من اسماء القران قاله قتادة وقيل هو اسم للسورة
وقيل هى حروف لها معانى لا يعلمها الا الله تعالى تلك ايات
الكتاب المبين تلك اشارة الى ما تضمنته من القصص
والاحكام وغير ذلك وقوله الكتاب المبين قيل البين بركته
وخيره وقيل المبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وقصص الانبياء
ونبوة محمد صلوات الله عليهم اجمعين نتلوا عليك من نبإ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون اى نقرأ عليك بعض خبر موسى وفرعون
مصحوبا بالحق ومحققين له وقوله لقوم يؤمنون اى لمن سبق فى علمنا
انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع المؤمنين دون غيرهم ان فرعون علا
فى الارض هذا اول القصة وهى كالتفسير لخبر موسى وفرعون كان
قائلا قال كيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا فى الارض اى طغى وتجبر
وجاوز الحد فى الظلم وارض مملكته وجعل اهلها شيعا اى
فرقهم فرقا فى الاعمال القبيحة وقيل جعل اهلها شيعا اى ذلل
بعضهم فى الصغر واستخدم بعضهم والشيعة فى اللغة هى
الفرقة التى بعضها مساعد لبعض وموازره وقيل جعل

ايات السورة

اهلها شيعا اى فرقا يطيعونه على ما يريد لا يملك احد منهم ان
يلوى عنقه كما قال تعالى فاستخف قومه فاطاعوه فمنهم صنف
يستعملهم فى البناء وفرقة يستعملهم فى الحفر وشبه ذلك ومن لم
يستعمله ضرب عليه الجزية وقيل جعل اهلها شيعا اى فرقا مختلفة
واغرى بينهم العداوة وهم بنوا اسرائيل والقبط وكانت الطائفة المستضعفة
هم بنوا اسرائيل وكان يامر بذبح ابنائهم وسبب ذلك ان
الكهنة قالت لفرعون لا بد ان يولد مولود فى بنى اسرائيل
ويكون ذهاب ملكك على يديه فامر بذبح كل مولود
ذكر من بنى اسرائيل ويبقى على اناثهم وهذا معنى قوله
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى
نساءهم انه كان من المفسدين فيه بيان ان القتل
من افعال المفسدين ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا فى الارض اى ارض فرعون بخلاصهم
منه ونصرهم عليه ونجعلهم ائمة اى قادة يقتدى
بهم فى الخير وقيل نجعلهم ولاة كما قال تعالى وجعلكم ملوكا
ونجعلهم الوارثين اى يرثون ملك فرعون واموال قومه
كما قال تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم ونمكن لهم
فى الارض قيل ارض مصر والشام وتمكينهم فيها ان نجعلها لهم
ممهدة موطأة بحيث لا يحتاجوا فيها الى غيرهم ولا يعترضهم وقيل نمكن
لهم اى نجعل امرهم نافذا وايديهم مبسوطة مطلقة ونرى
فرعون وهامان وجنودهما وقرى فيرى فرعون وهامان وجنودهما

Copyright © King Saud University

منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرونه من زوال ملكهم
وهلاكهم على يد مولود منهم والضمير وهو موسى عليه السلام
قال قتادة رضي الله عنه كان لفرعون جار فقص عليه مناما
راه فقال له انه يولد في هذه السنة مولود يكون ذهاب
ملكك على يديه فخاف فرعون من ذلك وامر بقتل الولدان في
تلك السنة حتى قيل انه ذبح في طلب موسى سبعين الف ولد
فاراد الله تعالى ان يري فرعون ويوقع به ما كان يحذره من
موسى وكان من قصة موسى عليه السلام ان امه لما ضربها
الطلق كان بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل من اصحابها
ومصافية لها فقالت لها اشتهي منك ان تنفعيني اليوم وتظهر
لي اثر محبتك فقالت لها نعم ثم عالجتها فلما وضعته شاهدت
القابلة من عينيه نورا عظيما فهالها ذلك ودخل حبه في
قلبها فقالت لامه اعلمي اني ما جئتك الا لاجل مولودك لاخبر
به فرعون والان وجدت لابنك في قلبي حبا عظيما ما وجدت
مثله لاحد فاحفظيه فلما خرجت من عندها جاءها عيون من
قبل فرعون فخافت عليه فلفته في خرقة ووضعته في تنور
ملتهب نارا ولم تعلم ما صنعت لما طاش عقلها وطلبوه عيون
فرعون فلم يروا شيئا فخرجوا وهي لا تهتدي مكانه ولا تعرف اين
وضعته فسمعت بكاه من التنور فانطلقت اليه فوجدته
كما القته وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما كما جعلها على
ابراهيم عليه السلام فاخذته وحنت عليه فاوحى الله تعالى
اليها ان ارضعيه فقيل ارضعته اربعة اشهر وذلك قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في
اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين

واختلف في هذا الوحي فقيل هو وحي الهام كما قال تعالى واوحى ربك الى
النحل اي الهمها وقيل هي رؤيا راتها في المنام والوحي في اللغة اعلام
في اخفا ولذلك يقال وحي الهام ثم اشتد طلب فرعون للولدان
فخافت عليه فاوحى الله تعالى اليها ان القيه في اليم اي في البحر فجعلته
في تابوت مطلى بالقار من داخله والقته في البحر وكان في دار
فرعون بحرة عظيمة ياتي اليها الماء من سرب من البحر فقذف الموج
تابوت موسى وادخله في بحرة فرعون وكان قلب ام موسى مطمئنا برجوعه
اليها وحفظه من كل سوء بما وعدها الله تعالى به في قوله ولا تخافي ولا
تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فنهاها عن الخوف
والحزن والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لامر
يتوقعه والحزن غم يلحقه لامر وقع فيه وكانت فارقته وخاطرت
بالقائه في البحر فلما ادخله الموج الى بحرة فرعون وكان في ذلك الوقت
جالسا على جنب بحيرته فراى تابوت موسى عائما امامه فمد يده
اليه واخذه وقيل امر ان يوتى به اليه فذلك قوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قيل المراد بال فرعون اهله وحشمه
اسية واللام في قوله ليكون لهم قيل هي لام الصيرورة وتسمى لام العاقبة
لانهم قصدوا بالتقاطه التبني فصار عاقبة امره الى خلاف ذلك ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اي خاطئين في كل شيء او خاطئين
عن طريق الصواب فعاقبهم الله تعالى بان ربا عدوهم ومن هو سبب
هلاكهم على ايديهم وقالت امرات فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون روي انهم حين التقطوا
التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت
اسية امراة فرعون من التابوت فرات في جوفه نورا عظيما فعالجت
التابوت ففتحته فاذا هي بصبي له نور بين عينيه وهو يمص ابهامه

فنتج له منه لبنًا فاحبوه وكان لفرعون بنت برصا وكان اعوضها
على الاطبا فقالوا له هذه ما تبرا الا بشي ياتيك من قبل البحر
يوجد فيه شبه انسان ويكون دوابها ريقه فلما اخرجت
اسيه موسى من التابوت احدت من ريقه ولطخت به البرصا
فبريت لوقتها فقالت اسيه هذه نسمة مباركة فرادوا في
محبته فجات الغواة من قوم فرعون وقالوا له هذا هو الصبي
الذي نحذر منه واذن لنا في قتله فهمّ ان ياذن لهم في ذلك
فقالت اسيه قرة عين لي ولك فقال فرعون قرة عين لك لا لي
روي في حديث انه لو قال قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما
هداها ولكن كان مطبوعا على قلبه لما سبق في علم الله تعالى من
شقاوته ثم قالت لعل هذا الطفل يكون من قوم اخرين غير بني
اسرايل لا تقتلوه عسى ان ينفعنا وانما قالت ذلك لما عاينت
من النور وارضاع الابهام فتوسمت منه النجابة فقالت او
نتخذه ولدا لما رات منه انه اهل للتبني وقوله وهم لا يشعرون
اي لا يشعرون انهم على خطاء كبير في التقاطه لان هلاكهم يكون
على يديه واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به
لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المومنين روي انها لما
سمعت بوقوع موسى في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط
الجزع والدهش فعلى هذا قيل معنى فارغا اي فارغا من كل شي في
الدنيا الا من ذكر موسى وقيل فارغا اي ذاهلا ناسيا بمعنى ذاهبة
العقل لان القلب مركز العقل كقوله تعالى وافيدتهم اي خوف لا عقول
فيها وقيل فارغا من الحزن والهم لانها سمعت ان فرعون عطف عليه
وتبناه ففرحت بما سمعت وقوله ان كادت لتبدي به اي بموسى
اي كادت ان تقول وا ابناه وقيل لتبدي به اي بالوحي الذي اوحينا

اليها لولا ان ربطنا على قلبها اي شددنا وقوينا وقيل ربطنا على قلبها
بالهام الصبر كما يربط على الشي المنفلت ليتقر ويطمين وقوله لتكون
من المومنين اي من المصدقين الواثقين بوعد الله تعالى وقالت لاخته
قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون معنى قصيه
اتبعي اثره واطلبيه واتبعي خبره وقوله عن جنب اي عن بعد
ومنه الاجنبي وقرى عن جانب اي تبصرته من بعيد لئلا
يفطنوا بك ومعنى تبصرت اي تتبعت اثره وهم لا يشعرون
اي لا يحسبون انها اخته وحرمنا عليه المراضع من قبل
اي منعناه من الرضاع من ثدي غير ثدي امه واصل التحريم
المنع لان من حرم عليه شي فقد منع منه وقوله من قبل اي من
قبل ان تقص اخته اثره وقبل ان يرده الى امه فكان موسى لا يقبل
ثدي امراة قط فاهمهم ذلك وكان فرعون ياخذه على يده يعلله
شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فلما رات اخته على هذا
الحال قالت لهم هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فلما قالت وهم له ناصحون قال هامان ان هذه تعرف هذا الطفل وتعرف
اهله لان كلامها رابني فلما فهمت منه ذلك قالت انما اردت
وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شوايب الفساد فقال
لها فرعون امضي وايتيني بمن يرضعه فانطلقت الى امها واعلمتها
بالخبر فجات معها فلما وقعت عينها على فرعون رات ابنها على يديه
وهو يبكي يطلب الرضاع فقال له فرعون لامه من ... لحجها ... ناس
والتقم ثديها فلما راى فرعون ذلك قال لها ابشري تكوني لها الطفل
فانه اعرض عن كل ثدي الا ثديك فقالت له انا امراة طيبة الريح وطيبة
اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها ورتب لها معلوما فاخذته

Copyright © King Saud University

وذهبت به الى بيتها وقد علمت ان الله تعالى انجز لها ما وعدها
به في قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فثبت في
ذهنها انه سيكون نبيا ثم قال تعالى فرددناه الى امه
كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق قيل معنى كي تقر
عينها اي ليتمكن من قلبها ويثبت في سرها ان ما وعدها الله به حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق فيرتابون ولما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس
بلغ اشده اي ثلاثا وثلاثون سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة
اتيناه حكما وعلما قيل المراد بالحكم النبوة وبالعلم السنة
وحكمة الانبياء قبلهم وقيل المراد بالعلم التوراة وكذلك نجزي
المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قيل المراد
بالمدينة مصر وقوله على حين غفلة قيل دخل بين العشائين وكان
يوم عيد لهم وهم مشتغلون فيه باللهو وذلك ان موسى عليه السلام
لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينطق بالحكمة وينكر عليهم
فخافوه وخاف فرعون ايضا فاخرجه من مصر فصار لا
يدخل على اهل بلد الا على غفلة منهم فلما كبر واشتد
دخل مصر مختفيا على تغفل من اهلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه اي يقول من نظر
اليهما هذا اسرائيلي وهذا قبطي لان لفظة هذا للحاضر
وقوله من شيعته اي على دينه وهو من بني اسرائيل وقوله من
عدوه اي مخالف لدينه لانه كان من القبط وكان اسمه فاتون
فوجده موسى يسخر الاسرائيلي في حمل حطب الى مطبخ فرعون
وقيل كان يقاتله في امر الدين فلذلك غضب موسى فقتله فلما

فوكزه موسى

[illegible] موسى ليستعان به على القبطي ليحمل حطبه [illegible]
[illegible] قوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من
عدوه فوكزه موسى فقضى عليه اصل الوكز الدفع باطراف
الاصابع وقيل بجميع الكف والمعنى ان موسى عليه السلام وكز
فاتون القبطي فقتله قال هذا من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين قيل في ذلك دليل على ان قتل القبطي كان خطأ فان قيل
لم يشعر قتل الكافر عمل الشيطان وقال في حقه ظلمت نفسي فاغفر
لي فالجواب ان موسى عليه السلام قتله قبل ان يؤذن له فكان
ذنبا يستغفر منه فلذلك قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون
ظهيرا للمجرمين قيل هذا قسم جوابه محذوف وتقديره اقسم عليك
بانعامك علي بالمغفرة ان لا اكون ظهيرا للمجرمين وقيل معنى ظهيرا
للمجرمين اراد ان لا يكون هنا صاحب فرعون ولا من جملة اعوانه ولا
ممن يركن اليه وقيل اراد المظاهرة التي فيها مساعدة على الاثم
كمظاهرة الاسرائيلي على قتل القبطي قبل ان يؤمر ويقال ان موسى عليه السلام
لم يستثن اي لم يقل فلن اكون ان شاء الله ظهيرا للمجرمين فابتلى
بالاسرائيلي مرة اخرى لانه هو الذي اخبر عن موسى بما صنع بالقبطي
فاصبح في المدينة خائفا يترقب اي يترقب من يطلبه
وقيل يترقب الخبر وما يقال فيه لانه لم يكن احد يعلم بقتل القبطي
غير الاسرائيلي فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
اي يستغيث به لاجل مخاصمة جرت بينه وبين رجل اخر قال له
موسى انك لغوي مبين قيل وصفه بالغي لانه كان سبب قتل الرجل
ولانه ذو الغي يصد الرشد فلما ان اراد ان يبطش بالذي

هو عدو لهما وانما كان عدوا لهما لانه [illegible]
القبط اعداء بني اسرائيل قال يا موسى اتريد [illegible]
قتلت نفسا بالامس قيل المعنى ان الاسرائيلي الذي استصرخ
موسى اراد ان يبطش بالقبطي فنهاه موسى عن ذلك فخاف
من موسى فقال له اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
قيل الجبار هو الذي يفعل ما يريد من ضرب وقتل بظلم ولا ينظر في
العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن ولا يتواضع لامر الله تعالى فلما [illegible]
القبطي ذلك علم ان موسى هو الذي قتل القبطي صاحب فرعون
فسعى بالحديث في نشره في المدينة فوصل الخبر الى فرعون
فهم هو وقومه بقتل موسى فجاءه مؤمن آل فرعون وكان
اسمه شمعون وكان ابن عم فرعون وذلك قوله تعالى وجاء رجل من
اقصى المدينة رجل يسعى اي جاء من ابعد مكان في المدينة قال
يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون في قتلك
وقيل يهمون بقتلك واصل الائتمار التشاور لان كل واحد
يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر وقوله يأتمرون بك اي
بسببك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا
يترقب اي فخرج من مدينة فرعون خائفا يترقب من يطلبه
او يعرض له في الطريق او ان يلحق فصار بالالتفات حتى [illegible]
الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل قوله توجه اي خرج قاصدا ارض مدين وانما
طلب مدين دون غيرهم للنسب الذي كان بينه وبينهم لان
مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم روى ان موسى عليه السلام لما خرج من

خرج خائفا يقتات بورق الشجر وليس له علم بالطريق الا حسن
ظنه بربه وطلبه فرعون فلم يجده فقال لعونه اطلبوه في سائر
الطرق فان موسى لا يعرف الطريق فخرج العون في طلبه من كل مكان
فارسل الله تعالى الى موسى ملكا راكبا على فرس وبيده عنزة
فقال لموسى اتبعني فاتبعه فانطلق به الى مدين وكانت ارض
مدين ليست في سلطان فرعون وبينهما مسافة بعيدة قيل ثمان
ليال وارض مدين هي قرية شعيب عليه السلام وكان موسى لا
يعرف ابن يمضي قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
وهو لا يعرف [illegible] سلوكه وقيل يعرفني
اي يعرفني وسط الطريق ومعرفة سلوكه وقيل يعرفني
الطريق المؤدية الى النجاة فجاءه الملك وهداه الى ارض مدين
ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
قيل الورود هنا بمعنى الوصول اي لما وصل الى ماء مدين الذي
يستقون منه وكانت بئرا كبيرة وجد عليه اي على شفير البئر امة
اي جماعة كثيرة العدد من الناس اي من اناس مختلفين ووجد
من دونهم امرأتين تذودان اي وجد في مكان اسفل من مكانهم
واصل الذود الطرد والدفع يقال [illegible] عنا اي [illegible] وتمنعه
واختلف في معنى تذودان فقيل يمنعان غنمهما [illegible] الناس عن غنمهما
لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما اي
[illegible] في التستر لئلا ينظر الناس اليهما [illegible]
على ذلك الحال رق لهما ورحم حالهما وقال لهما ما خطبكما اي
شأنكما وما مطلوبكما واي شيء مقصودكما قالتا نحن امرأتان ضعيفتان
مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال ولا نقدر على سقي ماشيتنا
حتى يفرغ هذا الجمع وما لنا رجل يقوم بذلك وهذا معنى قوله قالتا
لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي حتى يفرغ الناس من سقي مواشيهم

Copyright King Saud University

[illegible] يصدر الرعاء [illegible] ضعفه الكبر فلا يصلح لسقي ماشيته
من الاغنام وغيرها فلما ابديا اليه عذرهما في توليهما السقي
بانفسهما قال تعالى **فسقى لهما** اي سقى غنمهما لاجلهما **روي**
ان الرعاة كانوا اذا فرغوا من سقيهم وضعوا على رأس البئر
حجرا لا يقله الا عشرة انفس وقيل اربعون وقيل مائة فاقله
موسى عليه السلام وحده ويقال انه سالهم دلوا من ماء فاعطوه
دلوهم وكان ذلك الدلو لا ينزعه الا اربعون رجلا فاستقى به
وحده وصبه في الحوض ودعا بالبركة فلم يحتاجوا الى غيره ففرغ
من سقيهما وسرحهما **ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما**
انزلت الي من خير فقير اي انه لما فرغ من سقي غنمهما رجع عنهما
واستظل بظل شجرة سمرة وكان قد اجهده الجوع واشتد به
بعد ان كان عند فرعون في ملك وثروة وقال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير اي محتاج لاي شيء انزله الله الي من خير قليل
او كثير ضعيف او سمين قال ابن عباس سأل الله تعالى الطعام لما
اصابه من شدة الجوع وقيل معنى فقير اي فقير من خير الدنيا ولكني
اوتيت من خير الدين فشكر الله تعالى على ذلك وهو يعوض الدنيا بالدين
وا[illegible] ذهبتا الى ابيهما راى غنمهما وقد ظهر عليهما الري والشبع
وقد رجعتا قبل الناس فقال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا
صالحا رحمنا وسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي وادعيه الي **فجاءته**
احداهما تمشي على استحياء اي مستحية وقد سترت بيدها وجهها
[illegible] **ان ابي** يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي جزاء سقيك
[illegible] الريح ثوبها جسدها فقال لها امشي خلفي
[illegible] الى اعجاز النساء واذا وصلت [illegible]

(1) ٨٦-٨٦

الى موضع عطف صفقي الطريق او ارم بحجر نحو تلك الطريق ولم يزل
سائرا حتى وصل الى شعيب عليه السلام **فلما جاءه** وقص عليه
القصص اي اخبره بقصته وعرفه بقتل القبطي وخوفه من فرعون
قال لا تخف اي لا سلطان لفرعون على ارضنا نجوت من القوم الظالمين
ثم قدم له طعاما فامتنع من الاكل وقال انا اهل بيت لا ناخذ على المعروف
ثمنا فقال له شعيب لم يكن هذا اجرا لعملك وانما هذه عادتنا مع
كل من ينزل بنا فاكل موسى معه وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد
يعقوب عليه السلام **قالت احداهما** يا ابت استاجره ان خير من
استاجرت القوي الامين اي استاجره لقوته وامانته قيل لما سمع ذلك
منها اخذته الغيرة فقال لها وما علمك بقوته وامانته قد يكون له ما
رايته وقالت له انه اقل حجرا لا يقله الا اربعون رجلا فاقله وحده
وسقى لنا واما امانته فانه لما جاء معي مررت بين يديه فقال كوني
خلفي ودليني على الطريق لئلا يصفق الريح لي فلما سمع ذلك **قال اني**
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين قيل كان اسم الكبرى ليا والصغرى
صفورا والصغرى هي التي ذهبت لموسى وهي التي قالت يا ابت استاجره
وهي التي تزوجها موسى وقوله **على ان** تاجرني ثماني حجج اي على ان تكون
اجيرا الى مدة ثماني سنين ويكون ذلك الصداق او شيء وجعل ذلك لانه
كان جائزا في تلك الشريعة ثم قال له **فان اتممت** عشرا فمن
عندك اي فذلك تفضل منك واتمامه من عندك لا من عندي
يعني لا الزمكه ولا احتمه عليك **وما اريد** ان اشق
عليك بالزام اتم الاجلين واجابه ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قيل اراد بالصلاح حسن المعاملة ووطاة الخلق ولين الجانب واراد
باشتراط مشيئة الله تعالى فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيق الله تعالى
ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل غيره ثم
قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي

Copyright © King Saud University

اي الامر الذي اتفقنا عليه وشرطناه بيننا هو قايم
بيننا جميعا لا اخرج انا عما شرطت انت علي ولا انت
تخرج عما شرطته على نفسك يعني اي اجل قضيته من
الاجلين اما اطولهما وهو العشر حجج او اقصرهما وهو
الثماني **فلا عدوان علي** اي لا تعتدي علي في طلب الزيادة
عليه واصل العدوان المجاوزة في الظلم **والله** على ما نقول
وكيل قيل ذلك من قول موسى عليه السلام وقيل هو من قول شعيب عليه السلام
والوكيل هو الذي وكل اليه الامر ولكنه استعمل هنا في موضع
الشاهد كانه قال والله شاهد علينا ورقيب ولذلك عدي بعلى
ثم ان شعيبا قال لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من العصي
التي فيه وكان في تلك العصي عصا هبط بها ادم عليه السلام
من الجنة ولم تزل الانبياء عليهم السلام يتوارثونها حتى وقعت
الى شعيب وكان قبل ذلك مكفوف البصر فلما وقعت العصا في يده
انفتح بصره وشهد فعلم ان فيها سرا فلما دخل موسى ما وقع
في يده الا تلك العصا فاخذها شعيب ووضعها تحت العصي وقال
له ادخل وخذ عصا غيرها فدخل فلم يقع في يده غيرها فاخذها
شعيب ثانيا ووضعها تحت العصي ثم قال لابنته ائتيني بعصا
فدخلت فلم يقع في كفها غير تلك العصا فدفعتها اليه وقال
له اذا اصبحت فخرجت للرعي ووصلت الى مفرق الطرق
لا تاخذ على يمينك فان بها تنينا احشى عليك وعلى الغنم
فلما بلغ مفرق الطرق اخذت الغنم على جهة اليمين ولم يقدر
موسى على ردها فمشى على اثرها ثم نام فجاء التنين فسار
العصا نحوه وقتلته ثم عادت الى جنب موسى فاخبر
بذلك فعلم ان لموسى والعصا شانا عظيما واقام عنده

فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب
الطور نارا روي انه لما اقام عشر سنين اخذ زوجته
وخرج بها وسار فلما اظلم عليه الليل ضل عن الطريق ووقف
متفكرا فانس من جانب اي راى نارا تلوح من بعيد فلما
علم ذلك **قال لاهله** امكثوا اي اقيموا مكانكم اني انست
نارا اي ابصرت مكانها ومنه قوله فان انستم منهم رشدا اي علمتم
لعلي اتيكم منها بخبر اي لعلي اجد عندها من يدلني على الطريق
او اعلم لما اوقدت او اتيكم بجذوة من النار لعلكم تصطلون اي
تدفئون فقد كانوا في ليلة شتاء ذات برد شديد والجذوة قيل
هي الخشبة الكبيرة يكون في راسها نار ليس لها لهب **فلما اتاها**
نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قيل كلم الله تعالى موسى من
فوق عرشه واسمعه كلامه من الشجرة على ما شاء وكانت الشجرة
نابتة على جانب الوادي والنار نور الله تعالى ولا يجوز ان يوصف
سبحانه وتعالى بالانتقال والزوال ولا بشيء من صفات
المخلوقين فقال له **يا موسى** اني انا الله رب العالمين وان الق
عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا اي خاف منها كما
يخاف البشر ... موسى ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يرجع
وقد تقدم الكلام في هذه القصة في النمل وغيرها **يا موسى** اقبل ولا
تخف اي نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين كما قال لا
تخف اني لا يخاف لدي المرسلون **اسلك** يدك في جيبك
اي ادخل يدك في جيبك ... معناه ضعها على صدرك حتى يذهب
عنك الخوف وقيل المعنى ادخل يدك تحت عضدك ويقال ليس
... رعب فيفعل ذلك الا ذهب عنه **تخرج بيضاء**

من غير سوء اي من غير برص **واضمم** اليك جناحك من الرهب
قيل معناه اضمم يدك اذا انقلبت العصا حية وخفت منها
واختلف في الجناح فقيل هو من اسفل العضد الى آخر
الابط وقيل اليد جناح لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر
واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد اليد اليسرى فقد ضم جناحه
اليه ومعنى من الرهب اي من اجل الرهب والمعنى اذا اصابك
الرهب والفزع عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك يزول
عنك ذلك الخوف وقوله اسلك يدك في جيبك واضمم اليك
جناحك معناهما واحد والعبارتين مختلفتين والحكمة في ذلك
ان الغرض مختلف وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء
وفي الثاني اخفاء الرهب ويؤيد ذلك قوله تعالى **فذانك**
برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين
قرئ فذانك مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد
مثنى ذلك والمعنى ان اليد والعصا برهانان اي حجتان بينتان
من ربك وسميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها وسميت ايضا
سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقوله الى فرعون
اي اذهب رسولا الى فرعون وملائه بهاتين الآيتين العظيمتين
انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طريق الحق والهدى **قال**
رب اني قتلت منهم نفسا يعني القبطي الذي وكزه فقضى عليه
فاخاف ان يقتلون اي بسببه **واخي** هارون هو افصح مني
لسانا فارسله معي ردءا يصدقني وقرئ ردا بغير همز
ومعنى ردءا بالهمز اي معينا يقال ردأته اي اعنته ومعنى
ردا بغير همز اي زيادة يقال اردى على المائة اذا زاد
عليها فكان المعنى ارسله معي زيادة في تصديقي والمراد
ان يلخص هارون الحق بلسانه ويجادل به الكفار كما يفعل

الرجل المطيق ويقوي ذلك قوله اني اخاف ان يكذبون **قال** سنشد
عضدك باخيك اي سنقوي العضد قوام اليد لان اليد تشتد بشدة
العضد والمعنى سنعينك باخيك ونقويك به **ونجعل**
لكما سلطانا اي نجعل لكما على فرعون وملائه سلطانا اي حجة
قاطعة وهي العصا واليد وغيرهما وقيل نجعل لكما سلطنة
وتسليطا عليهم **فلا يصلون** اليكما بآياتنا اي تمتنعان
منهم بآياتنا وقيل التقدير انتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا
فقدمت الآيات **فلما جاءهم** موسى بآياتنا بينات اي فجاء موسى
وهارون الى فرعون وملائه بالرسالة وقالا له انا رسولا ربك
فطلب منهما برهانا ودلالة على رسالتهما فالقى موسى عصاه فقال
هل من آية اخرى فاخرج له اليد وتقدم ذكر هذه القصة في سورة
الشعراء وغيرها والمعنى فلما راى فرعون وقومه ما جاء به موسى
من الآيات والمعجزات الظاهرات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي
سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله تعالى او هو موصوف بالافتراء كسائر
انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله **وما سمعنا** بهذا في
آبائنا الاولين اي ما سمعنا ولا حدثنا ان مثل هذا الذي جئت
به جرى في زمان آبائنا الاولين ويجوز ان يكونوا كاذبين وقد
سمعوا وعلموا بنحوه ومما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من
الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم نسمع بمثلها **وقال موسى**
ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا
يفلح الظالمون لما قالوا لموسى حين جاءهم بالمعجزات هذا سحر
مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين قال لهم موسى مجاوبا لهم
ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله
نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني بذلك نفسه
ولو كان كاذبا كما زعمتم لما اهله الله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل
الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وقوله ومن تكون

Copyright © King Saud University

له عاقبة الدار قيل عاقبة الدار هي العاقبة الدار انه لا هي
العاقبة المحمودة بدليل قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات
عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وقرئ قال موسى بغير واو
لانه في معرض الجواب لهم وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم
من اله غيري اي ما ظننت ان لكم الها موجودا غيري وان كان بلفظ
بصيغة العلم ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه من الكاذبين واذا
ظن ان موسى كاذبا على زعمه فقد ظن ان في الوجود الها غيره وهذه
هي الاولى التي قال الله تعالى فيها فاخذه الله نكال الاخرة والاولى والثانية
قوله انا ربكم الاعلى ثم قال فرعون لوزيره هامان فاوقد لي يا هامان
على الطين اي حتى يصير آجرا فاجعل لي صرحا اي بنيانا مرتفعا وروي
ان فرعون لما امر ببناء الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون
الفا بنا سوى الاتباع والاجراء وشيده حتى بلغ ما لم يبلغه
بنيان احد من الخلق فلما كمل علا عليه وقال بغباوة قلبه
لعلي اطلع الى اله موسى وكان يعلم ويتحقق ان الله تعالى هو
اله الخلق اجمعين وانه رب السماوات والارض ورب كل شيء
وانما اراد ان يوهم قومه ان الله تعالى في مكان كما هو في مكان
وانه ملك السماء كما انه ملك الارض فلما صعد على صرحه قيل
انه اخذ نشابة فرماها نحو السماء فاراد الله تعالى ان يفتنهم فردت
اليه وهي ملطوخة بالدم فقال من جهله وعظم تجبره قد قتلت اله
موسى فبعد ذلك بعث الله عز وجل جبريل عليه السلام عند غروب
الشمس فضرب ذلك الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت
قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في
البحر ووقعت قطعة على العمال فلم يبق احد من عماله الا هلك
وقوله عن موسى واني لاظنه من الكاذبين اي لاظنه من الكاذبين فيما
جاء به وفيما اظهره من الايات وكان يعلم ان موسى على الحق وان الايات

معجزة له من عند الله تعالى بدليل قوله تعالى لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر واستكبر هو وجنوده
في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون وفي الحقيقة ان الله
تعالى هو المتكبر فكل متكبر سواه يكون استكباره بغير الحق

٨٦

فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم نكان نبذهم في اليم
والقاؤهم في البحر مع عددهم الكثير وجمعهم الغفير من ايسر الاشياء
على الله تعالى لانه شبههم بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن
في البحر وذلك على سبيل الاستحقار بهم والاستقلال بعددهم فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار اي
جعلناهم ائمة دعاة الى النار كما جعلنا ائمة الحق يدعون الى الجنة
ومعنى دعوتهم الى النار اي دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصي
ويوم القيامة لا ينصرون اي لا ينصرون كما تنصر الائمة الدعاة
الى الجنة واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من
المقبوحين اي جعلناهم في الدنيا مبعدين عن الهدى ومعرفة
دين الاسلام ونجعلهم يوم القيامة من المقبوحين اي المطرودين المبعدين
ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون اي آتينا موسى الكتاب
اي انزلنا عليه التوراة من بعد من اهلكنا من الامم الماضية كما قال
تعالى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وقوله بصائر قيل نصب
على الحال والمعنى آتينا موسى التوراة وجعلناها بصائر اي انوارا
للقلوب لان البصيرة نور القلب يستبصر بها كما ان البصر نور
العين الذي تبصر به وكانت التوراة عمى القلوب فجعل الله تعالى
التوراة هدى لهم اي ارشادا تهديهم الى معرفة الحق وقوله ورحمة
اي انهم ان عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون اي ارادة
وشبهت الارادة بالترجي فاستعير لها وما كنت بجانب

Copyright © King Saud University

الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين
قيل جانب الطور هو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى وكان
في شق الغرب من جانب جبل الطور حيث كتب الله له الالواح
ما كنت وقضا اليه اي اوحا اليه من الوحي ما اوحا وقوله
وما كنت خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وما كنت يا محمد
حاضرا المكان الذي اوحينا فيه الى موسى وما كنت من جملة
الشاهدين للوحي ولا من الشاهدين للنقبا السبعين الذين اختارهم
موسى لميقات ربه ولا من جملة من شاهد ما جرى من امر موسى في
ميقاته ومناجاته وكتابة التوراة في الالواح وغير ذلك ولكنا
انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا انشانا بعد عهدنا
ووحينا الى موسى الى حين عهدنا ووحينا اليك قرونا كثيرة فتطاول
على اخرهم وهو القرن الذي انت فيه العمر وهو الامد الذي حصل
فيه انقطاع الوحي واندراس العلوم فكان ذلك سبب ارسالك
اليهم واعلمناك بقصص الانبياء وكان المعنى وما كنت مشاهدا
لموسى وما جرى له ولكنا اوحينا ذلك اليك وما كنت ثاويا
في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين اي ما كنت
مقيما في اهل مدين وهم شعيب ومن امن معه تتلوا عليهم اي
تقرا عليهم اياتنا وتعلمها منهم والمراد بالايات هنا قصة
شعيب وقومه اي ما كنت حاضرا عندهم وعلمت ما جرا لهم
ولكنا ارسلناك واخبرناك بقصتهم وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك اي ما كنت يا محمد
حاضرا ولا مشاهدا اذ نادينا موسى ليلة المناجاة وتكليمه
ولكن اوحيناها اليك واخبرناك بها رحمة من ربك لتنذر

قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي ما جاءهم من ينذرهم في زمن
الفترة التي كانت بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة
لعلهم يتذكرون فيرجعون عن كفرهم وروي ان الله تعالى
اعلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه ليلة مناجاة موسى عليه السلام
نادا يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني
فذلك قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك ونكون من المومنين قيل المعنى لولا انهم قائلون اذا عوقبوا بسبب
ما قدموه من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا فيكون لهم
حجة بذلك لما ارسلنا اليهم وانما نرسل الرسل لتكون الحجة عليهم
لازمة لهم ويؤيد ذلك قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير الاية فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اي فلما جاءهم الحق
وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالقران المعجز واوضح لهم الايمان
بالحجج البينة والمعجزات الظاهرة حتى قطع معاذيرهم وسد
طرائق احتجاجهم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى يعني من
الكتاب المنزل جملة واحدة لان التوراة انزلت جملة واحدة
ومن قلب العصا حية وانفلاق البحر وغير ذلك من الايات
جاوا بالاقتراحات قاصدين بذلك التعنت والعناد كما
قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك
وقيل ان اليهود امرت قريشا ان يسالوا النبي صلى الله عليه وسلم
ان يؤتيهم مثل ما اوتي موسى فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
قل لهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وبما جاء به معه اولئك
[illegible] على مذهبهم من الكفرة الذين كانوا على عهد موسى

Copyright King Saud University

وبما اوتي موسى وبما انزل عليه فلما اتاهم ذلك **قالوا** ساحران
تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون وقرئ سحران فعلى قراءة
ساحران قيل ارادوا موسى وهارون ومعنى تظاهرا اى تعاونا
وقيل ارادوا موسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه وعلى قراءة سحران
قيل ارادوا التوراة والقران وقيل الانجيل والقران وقيل ان
قريشا سالوا اليهود عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته
وصفته في كتابهم التوراة فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا وقالوا
انا بكل كافرون **قل فاتوا** بكتاب من عند الله اتبعه ان كنتم
صادقين قيل المعنى قل لهم ائتوا بكتاب من عند الله غير كتاب
موسى وكتاب محمد وهذا تقوية لقراءة من قرا سحران ومن قرا
ساحران فالتقدير ائتوا بكتاب هو اهدى من كتابيهما حتى اتبعه
ان كنتم صادقين في قولكم انا كتابين سحران وذلك على سبيل
التهكم بهم **فان لم** يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم
اى ان لم يستجيبوا دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى ولا اطاعوك
لذلك فاعلم انهم قد الزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى
وطلب الباطل ثم قال **ومن اضل** ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله اى لا احد اضل ممن لا يتبع في دينه الا هوى نفسه وما
يشتهيه قلبه من غير هداية من الله بل يكون مطبوعا على
قلبه دائما على غفلته مخلا بينه وبين هواه ان الله لا يهدي القوم
الظالمين الثابتين على الظلم لا يوفقهم للايمان بعد ركوبهم الموت
على ذلك فيقتلوا خاسرين **ولقد وصلنا** لهم القول لعلهم
يتذكرون قرئ وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى ان
القران اتى لقريش واليهود مثنا تتابع متواصلا بعضه
ببعض وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ واحكاما
لعلهم يتذكرون اى اراده ان يتذكروا فيفلحوا وقيل

وصلنا انهمنا وقيل بينا وقيل وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة
وقيل وصلنا لهم خبر من مضا بخبر من ياتي **الذين اتيناهم** الكتاب
من قبله هم به يومنون قيل المراد بالذين اتيناهم الكتاب
النجاشي واصحابه وقيل سلمان الفارسي وعبد الله ابن سلام وقيل
نزلت في مومني اهل الكتاب وقوله من قبله قيل من قبل نزول
القران كانوا مسلمين وقيل من قبله اى من قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم لان صفته ونعته كان موجودا عندهم في كتبهم قبل
مبعثه فصدقوا به قبل مبعثه وامنوا به بعد ان بعث وهذا
معنى قوله **واذا يتلى** عليهم قالوا امنا به اى اذا سمعوا القران
يتلا عليهم قالوا امنا به اى صدقنا بالقران قبل نزوله على احد
التفسيرين وعلى التفسير الثاني امنا بمحمد قبل مبعثه وبعد
بعثته انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اى مومنين مصدقين
اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا اى بسبب صبرهم على
الايمان بالتوراة والانجيل المتضمنين نزول القران وصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بصبرهم على الايمان بالقران قبل
نزوله وبعد نزوله وقيل بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب
ومثل قوله يوتون اجرهم مرتين بما صبروا قوله يوتكم كفلين من
رحمته وقوله **ويدرون** بالحسنة السيئة اى يدفعون
بحسناتهم سيئاتهم وبطاعاتهم معاصيهم المتقدمة ان الحسنات
يذهبن السيئات **ومما** رزقناهم ينفقون اى مما اعطيناهم يتصدقون
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه اللغو في اللغة الكلام الذي
لا فائدة فيه وينبغي ان يلغى والمراد باللغو هنا الطعن في كتاب
الله ونحو ذلك قال مجاهد هذا ولانه قوم من اهل الكتاب اسلموا

Copyright © King Saud University

فكان المشركون يؤذونهم ويسمعونهم من الكلام ما لا ينبغي ويعرضوا
عنهم ويصبروا على اذاهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قيل هذه الاية منسوخة بقوله تعالى
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل ليست منسوخة وانما
فيها دلالة على اباحة السلام على الكفار وقوله سلام عليكم اي
تاركناكم وتباعدنا عنكم وليس في ذلك شيء من التحية لا نبتغي الجاهلين
اي لا نطلب رضاكم ولا نتبع اثاركم ولا نقتدي بافعالكم لانكم
جاهلون بشرايع الاسلام واحكام الدين وما امر به محمد
صلى الله عليه وسلم ونهى عنه انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قيل نزلت في ابي طالب
عم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ابا طالب قال عند موته
يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم
وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك
كلمة واحدة فانك في اخر يوم من ايام الدنيا قال وما هي قال
تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال له يا ابن
اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت
فتعيرني قريش بذلك ولولا ذلك لقلتها واقررت بها عينك
فقال له ابو جهل ابن هشام وعبد الله ابن ابي امية يا ابا
طالب اترغب عن دين عبد المطلب فقال لا بل اموت على ملة
الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك اذ جاء له عليه السلام
فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين

ولو كانوا

ولو كانوا اولي قربى الاية وانزل انك لا تهدي من احببت
اي من احببت انت ان يهتدي وقيل من احببت لقرابته
ولكن الله يهدي من يشاء اي من سبق في علمه انه يكون من
المهتدين الى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين فيدعوه الى الخير
والقبول وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
قيل هذا قول المشركين الذين كانوا بمكة قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك
وخالفنا العرب بذلك ونحن قليلون ان يتخطفونا ويقصدونا
لمخالفتنا الناس فقال الله تعالى او لم نمكن لهم حرما امنا
يجبى اليه ثمرات كل شيء معناه انهم كانوا امنين قبل الاسلام
لاجل حرمة البيت وكل من كان قاطنا فيه امنا لحرمته
والجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم امنون في
حرمهم لا يخافون والارزاق تاتي اليهم من كل مكان
وهم مع ذلك كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان
يعرض لهم الخوف والتخطف وعدم الامن اذا ضموا الى حرمة
البيت حرمة الاسلام وقوله يجبى اليه ثمرات [illegible] الينا
اي تجلب وتجمع من ساير اطراف الارضين لان لفظ كل
للاستكثار كقوله واوتيت من كل شيء رزقا من لدنا اي
عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك لجهلهم ولا يعلم الا الله
يعلم ان الامن والخوف ايضا من عنده وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها اصل البطر الطغيان والمعنى
معيشتها وتكون على هذا منصوبة باسقاط الخافض

اصله الجهل اي جهلت شكر الله في معيشتها وقيل بطرت
بمعنى كفرت اي كفرت وحرفت معيشتها وهذا تخويف لاهل
مكة من سوء عاقبة نعيمهم وبقائهم على كفرهم واعلموا ان
قوما كان حالهم مثل حالكم من انعام الله عليهم وكثرة
الرزق فقابلوا نعم الله بالبغي والبطر فدمرهم الله تعالى
وخرب بلادهم فلم يسكنها احد من بعدهم كما قال تعالى
فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس
لم يسكنها بعدهم الا المسافرون ومن يمر بالطريق فيقيم
بها يوما او ساعة راى اثر شوم معاصيهم على ديارهم فكان من
سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين
لتلك المساكن من سكانها اي تركناها خرابا لا يسكنها احد
وسويناها بالارض وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا قيل المعنى وما كان
عادته ربك ان يهلك القرى في وقت من الاوقات حتى
يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها واعظمها
رسولا يحذرهم وينذرهم لئلا يكون لهم حجة او معذرة
وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث قال وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي لا نهلكهم مع كونهم ظالمين
الا بعد بعث الرسل اليهم ولم يجعل علمه باحوالهم
حجة عليهم فنزه ذاته سبحانه وتعالى عن ان يهلكهم
وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم واهلها مصلحون لحكمته تعالى منافية للظلم وما
اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها قيل المعنى اي شي
اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما

قلائل وهي هذه الحياة المنقضية وما عند الله وهو ثوابه
خير لكم وابقى لان بقاءه دائم ابدا افلا تعقلون بالياء والتاء
وهو مبالغة في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا فهو
لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من
المحضرين قيل نزلت في علي وحمزة رضي الله عنهما وابي جهل وقيل نزلت
في عمار ابن ياسر والوليد ابن المغيرة والمعنى من وعدناه وعدا
حسنا وهو ثواب الله وسمي حسنا لان منافعه دائمة في وجه
التعظيم ولذلك سمى الله تعالى الجنة بالحسنى وقوله فهو لاقيه مثل
قوله ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا اي ليس حال هذا كحال من متعناه في الدنيا
بزخرفها الفاني ثم يكون يوم القيامة من المحضرين اي من الذين
احضروا الى النار ومثله فكذبوه فانهم لمحضرون ويوم يناديهم
فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون قيل المعنى اذكر يوم ينادي
الله الاشرار فيقول لهم اين شركاي على زعمكم الذين اشركتموهم
معي في الالهية قال الذين حق عليهم القول وهم الشياطين
وائمة الكفر ومعنى حق عليهم القول اي وجب عليهم مقتضاه
وثبتوا وقيل ثبت عليهم الحجة وقيل حق عليهم القول وهو قوله تعالى
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اغويناهم كما غوينا قيل المعنى انهم يقولون ربنا هؤلاء الذين
دعوناهم الى الغي فغووا غيا مثل ما غوينا بمعنى انا لم نغو الا
باختيارنا لا ان احدا اغوانا واكرهنا على ذلك فهؤلاء لم يغووا
الا باختيارهم لا ان اغويناهم باكراه والجاء فلا فرق بين
غينا وغيهم وان كان تزييننا لهم داعيا لهم الى الكفر فقد كان

Copyright © King Saud University

العقل

في مقابلته دعا الله لهم الى الايمان ببعثة الرسل وادلة
وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهو معنى ما
ذكره الله تعالى عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان وانما قال الشيطان ذلك
لان الله تعالى قال له قبل ذلك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين وقوله تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
قيل المعنى تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه لانفسهم من الكفر واتباعهم
الباطل وذلك من شهوة انفسهم لا بسلطاننا عليهم ولا باكراهنا
لهم وقيل معناه تبرأ بعضنا من بعض وعادا بعضنا بعضا كما قال
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله ما كانوا
ايانا يعبدون اي انما كانوا يعبدون اهواهم ويطيعون شهواتهم
وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا
العذاب لو انهم كانوا يهتدون اي قيل للاتباع ادعوا شركاءكم
الذين زعمتم في الدنيا انهم الهتكم فيكشفوا عنكم شيئا مما انتم
فيه من العذاب وهذا على سبيل التهكم بهم والتوبيخ لهم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم ولم يلتفتوا اليهم ولم يجيبوهم بحجة يحتجوا
بها وراوا العذاب واقعا بهم لو انهم كانوا يهتدون قيل
جواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون لما عذبوا
او لو كانوا يهتدون الى الايمان لما راوا العذاب ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء
يومئذ فهم لا يتساءلون قيل المعنى اذكر يوم تسأل الامم المرسل اليهم
نقوله فلنسالن الذين ارسل اليهم الاية فيقول ماذا كان
جوابكم للرسل الذين ارسلوا اليكم فعميت عليهم الانبا
اي غابت عنهم الاخبار وذهبت عنهم الحجج وصاروا كالعمي عليهم
حجتهم فهم لا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا كما يتسال

الناس بعضهم بعضا في الامور المشكلات وعجزوا عن رد الجواب
فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين
اي من تاب من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح
فعسى ان يفلح او فهو يكون من المفلحين لان عسى من الكرام
للتحقيق وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
سبحان الله وتعالى عما يشركون قيل بسبب نزول هذا الاية ان
الوليد بن المغيرة قال لولا انزل اي هلا انزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم فنزل ما كان لهم الخيرة اي لا
تبعث الرسل باختيار المرسل اليهم بل الخيرة لله تعالى
في افعاله وهو اعلم بمن هو صالح للنبوة لقوله تعالى الله
اعلم حيث يجعل رسالاته فهو يختار لهدايته ورسالته من
يشاء من خلقه سبحان الله وتعالى عما يشركون هذا تنزيه
والمعنى ان الله تعالى بريء من اشراكهم واختيارهم
عليه ما لا يختار وربك يعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون اي يعلم ما تخفي صدورهم من عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسدهم له وما يعلنون
اي ما يظهرون لهم من الطاعة ويقولون بخلاف ذلك
وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله
الحكم واليه ترجعون يعني وهو الله المختص بالالهية
المستأثر بها في قوله لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك
الكعبة القبلة لا قبلة الا هي له الحمد في الاولى اي في
الدنيا وهو حمد العباد له وشكرهم اياه على احسانه
لهم وانعامه عليهم واما حمد الاخرة فهو قوله الحمد

Copyright © King Saud University

الحمد لله رب
لله الذي صدقنا وعده وقيل هو قولهم الحمد لله رب
العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا على وجه
التكليف وله الحكم اي له القضا بين عباده واليه
ترجعون فيجازيكم باعمالكم قل ارايتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضيا
افلا تسمعون قيل المعنى اخبروني لو جعل الله عليكم الليل
سرمدا اى دايما مستمرا الى يوم القيامة هل يقدر احد
غير الله ياتيكم بضياء وهو ضو الشمس والنهار الذى تتصرفون
به في معايشكم واصلاح ثماركم وزرعكم افلا تسمعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون قيل الحكمة
في ان ضو النهار قرن بقوله افلا تسمعون وقرن ظلام الليل
بقوله افلا تبصرون لان منافع ضوء الشمس اكثر من منافع
الليل من حيث المعايش واصلاح الزرع والثمار وساير
التصرفات وظلام الليل ليس هو بتلك المنزلة فقرن بقوله افلا
تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
قيل هذه الاية الكريمة تضمنت ثلاثة اغراض وهي لتسكنوا
في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله تعالى في هو النهار
ولارادة شكركم وهو قوله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم
فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون هذا انكر بر للتوبيخ

باتخاذ الشركاء وفيه اعلام بان لا شي اجلب لغضب الله
من الاشراك به كما انه لا شي ادخل في مرضاته من توحيده
ونزعنا من كل امة شهيدا اى اخرجنا واحضرنا
من كل امة شهيدا عليهم وهو نبيهم الذى بعث اليهم
لان انبيا الامم شهدا عليهم بما كانوا عليه فقلنا لهم اي
قلنا للامة هاتوا برهانكم اي اقيموا الحجة على صحة ما كنتم
تعبدون من دون الله فعلموا حينيذ صدق ما جا به
الرسل وان الحق لله ولرسله لا لهم ولا لشركائهم وان ما
جا به الرسل حق وضل عنهم ما كانوا يفترون اي غاب
وذهب عنهم ما كانوا يفترونه من الكذب والباطل ولم ينتفعوا
بما كانوا يعبدونه من دون الله بل ضرهم وبال ذلك ان قارون
كان من قوم موسى فبغى عليهم قيل معنى كونه من قوم موسى انه امن
به وقيل كان اسرايليا وقيل كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن اخت
قارون وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا بني اسرايل
للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة
لموسى والمذبح والقربان لهارون فما لي انا وكان القربان لموسى
فجعله لاخيه هارون فوجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى
الامر لك ولاخيك ولسنا على شي فالى متى اصبر فقال موسى هذا
صنع الله فقال والله لا اصدقك حتى اتوني بسنرتي كما اتي جميع ما
اتيناه فبغا عليهم قيل ملكه فرعون على بني اسرايل فظلمهم
وقيل تكبر عليهم بكثرة ماله وولده وقيل بغيه عليهم انه اعطا
امراة مالا على ان تقول عن موسى عليه السلام انه اجبلها فلما احضر

بين ملإ من الناس قالت في نفسها انا امراة بغية وهذا
نبي الله ما اقول في حقه الا حقا لعل الله تعالى يغفر لي
فقالت ما جرى من موسى شيء من ذلك انما قارون اعطاني
عقدا ومالا وقال لي تقولي كيت وكيت فلما سمع موسى عليه
السلام ذلك غضب غضبا شديدا اذ قال اللهم ان كنت
نبيك حقا فاغضب لي وسلطني عليه او كما قال فاوحى الله
تعالى اليه انا قد امرنا الارض بطاعتك فامرها بما شئت
فروي ان موسى عليه السلام قال يا ارض خذيهم يا ارض خذيهم
وهي تبتلعهم شيئا فشيئا وقارون يستغيث بموسى الى ان
ساخ في الارض هو وداره وجلساؤه الذين كانوا على مذهبه
وانما خسف بداره لانه كان يقول موسى يحسدني لاجل
داري وكان بابها وحيطانها مرصعة بالذهب قال ابن
جريج بلغنا انهم يخسف بهم في كل يوم قامة ولا يبلغون الى اسفل
الارض الى يوم القيامة **وآتيناه** من الكنوز ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة اولي القوة قيل المعنى اعطينا قارون
من الاموال ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اي ان الجماعة
اذا حملوها تميل بهم لثقلها واصل النوء الثقل يقال
اناءني اذا اثقلني والعصبة في اللغة الجماعة الكثيرة
وهم من الثلاثة الى العشرة وقيل العصبة اربعون رجلا
وسميت عصبة لانه يتعصب بعضهم لبعض قيل كانت مفاتيح
خزاينه من جلود الابل وقيل من قرون وكان لكل خزانة مفتاح
واحد وهو قدر اصبع ويحملها اربعون رجلا واذا كانت

المفاتيح لا يقدر على حملها الا جمع كثير من الناس فما
ظنك بالاموال التي هي مدخرة في خزاينه ومع ذلك
كانت امواله سبب هلاكه لانها كانت سبب بغيه وطغيانه
اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قيل الفرحين
هم الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اتاهم
والمعنى قال المومنون لقارون لا تفرح بالمال فان الفرح
بالمال لا يوتيك خيرا كما قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم
لانه اذا فرح بالاموال الهاه ذلك عن الطاعات وقد قال
تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله **وابتغ**
فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
روي ان موسى عليه السلام قال لقارون اطلب بما اعطاك
الله رضاه واستعن باموالك على طاعات الله التي تنفعك
في الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا بل خذ منها ما
يكفيك ويصلحك وقدم بين يديك للقيامة ما فضل عنك
واحسن الى عباد الله تعالى كما احسن الله اليك ولا تبغ
الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين **قال انما اوتيته**
على علم عندي اي ان هذا المال اوتيته زيادة على ما عندي
من العلوم التي فضلت بها لانه فيما روي كان اعلم بني اسرائيل
واقراهم للتوراة وقيل كان عارفا بعلم الكيميا فكان ياخذ
النحاس والرصاص فيجعلهما ذهبا وقيل كان عارفا بالوجوه
التي تكتسب بها الاموال كالتجارة والدهقنة وساير
المكاسب وقيل ان قارون قال لولا رضا الله عني ومعرفته

Copyright © King Saud University

بفضلي ما اعطاني هذه الاموال فقال الله تعالى **أولم**
يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد
منه قوة اي بطشا واكثر جمعا اي للمال **ولا يُسأل**
عن ذنوبهم المجرمون قال مجاهد هذا مثل قوله يُعرف
المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه لا يسأل عنهم
لان الملائكة تعرفهم وقيل المعنى ان المجرمين يدخلون
النار بغير حساب لان الله تعالى مطلع على ذنوبهم
لا يحتاج الى سؤالهم عنها ولا الى استعلامهم **فخرج على**
قومه في زينته قال مجاهد خرج قارون على بغلة شهباء
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف من قومه
على زينته وعلى يمينه ثلاث مائة غلام وعلى يساره ثلثمائة
جارية وعليهم للعميع الحلي والديباج **قال الذين** يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم قيل ان الذين قالوا ذلك كانوا قوما مسلمين وانما
تمنوا ذلك ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقونه في
سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا والتمني على قسمين
تارة يكون غابطا وتارة يكون حاسدا فالغابط هو
الذي يتمنى ان يكون له مثل مال صاحبه من غير ان
يزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى ان يكون نعمة
صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون ومن الحسد قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل
الله به بعضكم على بعض وقوله انه لذو حظ عظيم اي صاحب

حظ من الدنيا والحظ في اللغة هو الجد والبخت يقال رجل
مبخوت اي صاحب حظ **وقال الذين** اوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
وقيل اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع
والحث على ما لا يرضى والمعنى ان المؤمنين الكاملين
الايمان لما سمعوا كلام الذين تمنوا ان يكون لهم مثل مال
قارون قالوا لهم ويلكم لا تتمنوا الدنيا وزينتها فان ثواب
الله وهو الايمان بالله وقيل الايمان هنا بمعنى المثوبة او الجنة
او الفعلة الحسنة خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها هذه
الفعلة الا الصابرون على الطاعات ويصبروا انفسهم عن
الشهوات ورضوا بما قسم الله من القليل واستغنوا به عن
الكثير **فخسفنا** به وبداره الارض فما كان له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين **روي**
ان قارون كان يؤذي نبي الله موسى عليه السلام وموسى يداريه
لاجل القرابة التي بينهما حتى نزلت آية الزكاة فامره موسى باخراج
الزكاة وصالحه عن كل الف دينار دينار واحد وعن كل الف
درهم درهم واحد فحسب قارون ذلك فوجده مالا كثيرا فشحت
به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى يريد ان ياخذ
اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فامرنا بما شئت
فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيتركه بنوا
اسرائيل ويرفضه ثم دعاها واعطاها عقدا ومالا وقيل اعطاها
طشتا من ذهب مملوءا ذهبا فلما كان يوم عيدهم قام موسى

Copyright © King Saud University

وقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى.
ومن زنا وهو محصن رجمناه وان كان غير محصن
جلدناه فقال وان كنت انت يا موسى قال نعم وان كنت انا
فقال قارون ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فقال لها موسى ناشدتك الله الذي فلق
البحر وانزل التوراة ان تصدقي فقلب الله تعالى قلبها
فقالت والله كذبوا وانما قارون جعل لي جعلا على ان
اقذفك بنفسي فلما سمع موسى ذلك غضب غضبا
شديدا وخر ساجدا لله تعالى وقال يا رب ان كنت نبيك
فاغضب لي وسلطني عليه فاوحى الله تعالى اليه ان مر
الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى يا بني
اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان
معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
جميعا الا رجلين فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
اوساطهم وداره تغوص معهم بقدر ذلك ثم قال خذيهم
فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى
وهو لا يرحمهم لشدة غضبه فما كان له من فئة اي من جماعة
ينصرونه مما نزل به من العذاب وما كان من المنتصرين اي
من المنتقمين من موسى ولا قدر عليه واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا
يفلح الكافرون. قوله تمنوا مكانه بالامس قد يذكر الامس

ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن يراد به الوقت المتقدم
على طريق الاستعارة. وقوله ويكأن قيل هي كلمة تنبيه
وتندم على الخطأ ومعناها ويلك. وانه بمعنى لانه والتقدير
لانه لا يبسط الرزق الا لمن يشاء ولانه لا يفلح الكافرون تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا. اي تلك الدار التي سمعت بذكرها انما اشير
اليها تعظيما لها وتفخيما لشانها وهي الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض اي تجبرا بغير الحق ولا فسادا
اي اخذ اموال الغير بغير حق. ولم يعلق الوعد بترك العلو
والفساد وانما علقه بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما
كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فعلق الوعيد
بالركون. والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا
يعملون. هذا من فضل الله تعالى وكرمه الواسع انه يجزي الحسنة
بعشر امثالها الى سبعمائة الى ما لا نهاية لها لقوله والله يضاعف
لمن يشاء وهو معنى قوله فله خير منها. ولا يجزي السيئة الا مثلها
فيه تنفير للسامعين عن ارتكاب السيئات ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد قيل معنى فرض عليك القرآن اي انزله
عليك واوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه. والذي
حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليه ثوابا لا يحيط به
الوصف. ولرادك الى معاد اي الى مكة لانها كانت وطنه
فوعده ان يعيده اليها ظافرا ظاهرا ووفى. المراد بالمعاد يوم
القيامة وقيل المراد الجنة والمعنى لرادك بعد الموت الى الجنة
وسميت معادا لانه دخلها ليلة الاسرا قل ربي اعلم من جاء

بالهدى ومن هو في ضلال مبين لما وعد الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالرد الى المعاد فقال له قل
للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه
وما وعده الله من الثواب في معاده ومن هو في
ضلال مبين يعني المشركين وما يستحقونه من
العذاب في معادهم وما كنت ترجوا ان يلقى
اليك الكتاب الا رحمة من ربك قيل هذا متعلق
بالآية التي قبلها والمعنى ان الذي فرض عليك القرآن
والقى اليك الكتاب رحمة لرادك الى معاد ووجه
الاستثناء فيه ان الكلام محمول على المعنى كأنه قيل وما
القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن
ظهيرا للكافرين اي لا تكون مظاهرا لهم ولا مساعدا
ولا موافقا لاشكالهم ولا يصدنك عن آيات الله بعد
اذ انزلت اليك اي لا يمنعك الكفار عن العمل بآيات
الله بعد اوقات انزالها اليك ولفظة اذ تضاف اليها اسماء
الزمان كقولك حينئذ ويومئذ وما اشبه ذلك وادع
الى ربك اي دم على تبليغ الرسالة ودعاء الناس الى
الدخول في الايمان وهذا مثل قوله فاصدع بما تؤمر وقوله
ولا تكونن من المشركين الخطاب له والمراد غيره ولا تدع
مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه
قيل الوجه يعبر به عن الذات وقيل معنى الا وجهه
اي الا ما اريد به وجهه وقيل معنى الا وجهه الا جاهه
له الحكم اي له الحكم في الدنيا والآخرة لا لغيره واليه ترجعون
فيجازيكم

فيجازيكم على اعمالكم

سورة العنكبوت ستون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون قيل الم انا الله اعلم وقيل هو اسم للسورة وقيل
كل حرف منها يتضمن معنى لا يعلمه الا الله تعالى وقوله احسب
الناس هذه همزة استفهام وفيها معنى التقرير والتوبيخ
والمعنى احسب الناس الذين نطقوا بكلمة الشهادة واظهروا
القول بالايمان ان نقنع منهم بمجرد قولهم آمنا فقط ونتركهم
لذلك غير ممتحنين ونقبل منهم ايمانهم بالسنتهم ولا نختبرهم
بل نمتحنهم بانواع المحن وشدائد التكليف من مفارقة
الاوطان ومجاهدة الاعداء وهجر الشهوات والفقر
والقحط وانواع المصائب لنعلم حقيقة ايمانهم وصدقهم
من كذبهم والله تعالى قد علم الغيب منهم وما يؤول امرهم اليه
ولكن المراد ان يظهر ذلك منهم ليجازوا عليه وقوله ان
يقولوا آمنا اي احسبوا ان يتركوا غير مفتونين اي غير
مختبرين وممتحنين بقولهم آمنا او على ان يقولوا آمنا او لان يقولوا
آمنا بل نمتحنهم حتى نختبر صبرهم وصحة عقائدهم ليتميز الراسخ
في الدين من المضطرب والمخلص من غير المخلص ولقد فتنا
الذين من قبلهم اي ان اتباع الانبياء الذين كانوا قبلكم قد اصابهم
من الفتن والمحن نحو ما اصابكم وابتليناهم بما هو اشد من ذلك
فصبروا كما قال تعالى وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما

Copyright © King Saud University

بالهدى ومن هو في ضلال مبين لما وعد الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بالرد الى المعاد قال له قل
للمشركين ربي اعلم من جا بالهدى يعني نفسه
وما وعده الله من الثواب في معاده ومن هو في
ضلال مبين يعني المشركين وما يستحقونه من
العذاب في معادهم وما كنت ترجوا ان يلقا
اليك الكتاب الا رحمة من ربك قيل هذا متعلق
بالاية التي قبلها والمعنى ان الذي فرض عليك القران
والقا اليك الكتاب رحمة لرادك الى معاد ووجه
الاستثنا فيه ان الكلام محمول على المعنى كانه قيل وما
القى عليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن
ظهيرا للكافرين اي لا تكون مظاهرا لهم ولا مساعدا
ولا موافقا لارائهم ولا يصدنك عن ايات الله بعد
اذ انزلت اليك اي لا يمنعك الكفار عن العمل بايات
الله بعد ان انزلها اليك ولفظة اذ تضاف اليها اسما
الزمان كقولك حينئذ ويومئذ وما اشبه ذلك وادع
الى ربك اي دم على تبليغ الرسالة ودعاء الناس الى
الدخول في الايمان وهذا مثل قوله فاصدع بما تؤمر وقوله
ولا تكونن من المشركين الخطاب له والمراد غيره ولا تدع
مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شي هالك الا وجهه
قيل الوجه يعبر به عن الذات وقيل معنى الا وجهه
اي الا ما اريد به وجهه وقيل معنى الا وجهه الا جاهه
له الحكم اي له الحكم في الدنيا والاخرة لا لغيره واليه ترجعون
فيجازيكم

فيجازيكم على اعمالكم سورة العنكبوت
ستون وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا
يفتنون قيل الم انا الله اعلم وقيل هو اسم للسورة وقيل
كل حرف منها يتضمن معنا لا يعلمه الا الله تعالى وقوله احسب
الناس هذه همزة استفهام وفيها معنى التقرير والتوبيخ
والمعنى احسب الناس الذين نطقوا بكلمة الشهادة واظهروا
القول بالايمان ان نقنع منهم بمجرد قولهم امنا فقط ونتركهم
لذلك غير ممتحنين ونقبل منهم ايمانهم بالسنتهم ولا نختبرهم
بل نمتحنهم بانواع المحن وشدائد التكليف من مفارقة
الاوطان ومجاهدة الاعدا وهجر الشهوات والفقر
والقحط وانواع المصائب لنعلم حقيقة ايمانهم وصدقهم
من كذبهم والله تعالى قد علم الغيب منهم وما يؤول امرهم اليه
ولكن المراد ان يظهر ذلك منهم ليجازوا عليه وقوله ان
يقولوا امنا اي احسبوا ان يتركوا غير مفتونين اي غير
مختبرين وممتحنين بقولهم امنا او على ان يقولوا امنا او لان يقولوا
امنا بل نمتحنهم حتى نختبر صبرهم وصحة عقايدهم ليتميز الراسخ
في الدين من المضطرب والمخلص من غير المخلص ولقد فتنا
الذين من قبلهم اي اتباع الانبيا الذين كانوا قبلكم قد اصابهم
من الفتن والمحن نحو ما اصابكم وابتليناهم بما هو اشد من ذلك
فصبروا كما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما

Copyright © King Saud University

وهو إنما أصابهم في سبيل الله إليه فليعلمن الله
الذين صدقوا في الإيمان وليعلمن الكاذبين فيه والله تعالى
عالم بكل شيء وإنما المعنى ليميز الصادق من الكاذب وقيل
هو وعد ووعيد كأنه قال وليثيبن الله الذين صدقوا
وليعاقبن الكاذبين وقيل المعنا وليعلمن الله الذين
صدقوا في الحرب من الذين انهزموا أم حسب الذين
يعملون السيئات أن يسبقونا أي يفوتونا أو يعجزونا
يعني أنا نحن قادرون عليهم على كل حال وأن الجزاء واقع
بهم لا محالة ولكنهم لغفلتهم وإصرارهم على المعاصي يعتقدون
أنه لا يقدر عليهم ونظير هذه الآية وما هم بمعجزين في الأرض وقوله
ساء ما يحكمون أي بئس الذي يحكمونه حكمهم لأن ذلك الذي ينطق
بالإيمان يقدر في نفسه أنه لا يمتحن لأجل نطقه بالإيمان
وهؤلاء الكفار يظنون أنهم لا يجازون بذنوبهم ساء حكما
يحكمونه وبئس الاعتقاد اعتقادهم من كان يرجوا
لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم أي من كان
يرجوا ثواب الله وهو تلقي الملائكة له بالبشرى عند الموت
والكرامة من الله له فإن أجل الله وهو الموت لآت فليبادر
إلى الأعمال الصالحة التي يكتسب بها القربة عند الله وهو
السميع لأقوال عباده العليم بأفعالهم فهو حقيق بأن يتقى ويخشى
ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين
أي من جاهد نفسه في منعها مما تأمره به من المعاصي وحملها

على فعل الطاعات فإنما يجاهد لها لأن منفعة ذلك راجع إلى
نفسه وإنما أمر الله ونهيه لعباده رحمة لهم وهو غني عنهم
وعن طاعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون قيل يحتمل أن
يكون المراد أن قوما مسلمين صالحين قد أساؤوا في بعض أعمالهم
ولكن سيئاتهم مغمورة بحسناتهم لكثرتها فهو يكفر عنهم سيئاتهم
ويسقط عنهم عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم أحسن جزاء
أعمالهم ويحتمل أن يكون المراد أن قوما كانوا مشركين ثم آمنوا
وعملوا الصالحات فالله تعالى يكفر عنهم سيئاتهم بأن يسقط
عنهم ذنوب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم أحسن جزاء
أعمالهم التي عملوها في الإسلام ووصينا الإنسان بوالديه
حسنا قيل معنى وصينا أمرنا كقوله ووصى بها إبراهيم بنيه
ويعقوب أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها والمعنى أمرنا
الإنسان أن يفعل مع والديه فعلا حسنا ويوليهما كل معروف
وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما في الشرك إذا حملاك
عليه فوصاه بالإحسان إلى والديه ونهاه عن طاعتهما إذا
أمراه بمعصية الله تعالى من شرك أو غيره لأن كل حق وإن
عظم فهو ساقط إذا جاء حق الله ثم قال إلي مرجعكم
فأنبئكم بما كنتم تعملون أي إلي مرجع من آمن منكم ومن أشرك
فأجازي كلا حق جزائه والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين أي لندخلنهم في زمرة الصالحين أو في جملة الصالحين
أو نكون في نعيم مع كما قيل في قوله تعالى فادخلي في عبادي أي مع عبادي
... من صفات ... وهو من دعاء الأنبياء عليهم السلام

قال تعالى حكاية عن ابراهيم رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
وقال عن سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وعن
يوسف رب توفني مسلما والحقني بالصالحين ومن الناس
من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله قيل نزلت هذه الآية في قوم كانوا يؤمنون بالسنتهم
فاذا اوذوا في الله اي اذا حصل لهم اذى من الكفار بسبب
اسلامهم جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما ان المؤمنين
جعلوا عذاب الله صارفا لهم عن الكفر ولئن جاء نصر من
ربك ليقولن انا كنا معكم اي كان حال المنافقين اذا
نصر الله المؤمنين وحصلت لهم الغنائم قالوا لهم انا كنا
معكم اي مشايعين لكم في دينكم ثابتين عليه فاعطونا
نصيبا من الغنيمة فاعلمهم الله انه اعلم بما في صدور العالمين
اكثر مما يعلم العالمون ما في صدور انفسهم فهو يعلم ما يظهره
المنافق من الايمان وما يخفيه من الكفر ثم وعد الله المؤمنين
وتواعد المنافقين فقال تعالى وليعلمن الله الذين آمنوا
فيثيبهم على ايمانهم وليعلمن المنافقين فيعاقبهم بسبب
نفاقهم وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
قيل ان اكابر قريش ومشركي اهل مكة قالوا لمن آمن منهم نحن
وآباؤكم لا نبعث واتبعوا سبيلنا اي طريقتنا وديننا
الذي نحن عليه فان كان عليكم اثم في ذلك فهو علينا يعني انه
ليس في ذلك وزر ولا اثم والحمل هنا بمعنى الحمالة لا على
الحمل على الظهر كانهم قالوا لهم ان اتبعتم سبيلنا وما نحن عليه
تحملنا عنكم خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
اي

اي لا يحملون شيئا مما حمّلوا انفسهم انهم لكاذبون شبه حالهم
بالكاذبين لانه علم ان ما ضمنوه لا يقدرون على الوفاء به فكانوا
كاذبين في ضمانهم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
قيل المعنى وليحملن اوزار انفسهم واوزارا اخر غير الخطايا
التي ضمنوا للمؤمنين حملها في قولهم ولنحمل خطاياكم واوزار
الذين كانوا هم سببا في ضلالهم وقيل المعنى من دعا الى ضلالة
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ولا ينقص من وزر العامل
شيء وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون اي ليسألن سؤال
تقريع وتوبيخ عما كانوا يختلقونه من الاكاذيب والاباطيل
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما روي ان نوحا عليه السلام عاش الفا وخمسين سنة
لانه بعث على راس الاربعين سنة ولبث في قومه تسعمائة
وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فاخذهم
الطوفان وهم ظالمون الطوفان ما اطاف واحاط بكثرة
وغلبة من سيل او مطر وقيل او ظلام او موت سمي بذلك لانه
طائف بالجمع ومعنى فاخذهم الطوفان اي اغرقهم في حال كونهم
ظالمين باقامتهم على كفرهم فانجيناه واصحاب السفينة
وجعلناها آية للعالمين واختلفوا في اصحاب السفينة فقيل
كانوا سبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث ومنهم
اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وقيل كانوا عشرة
خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا ثمانية نوح واهله
واولاده الثلاثة وازواجهم والضمير في وجعلناها قيل
للسفينة وقيل للعقوبة وقيل للنجاة وقيل للقصة اي جعلنا

Copyright © King Saud University

قصة نوح واغراق قومه اية اي عظة واعتبارا
لمن ياتي بعدهم من العالمين وابراهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون ○ قيل هو معطوف على قوله ولقد ارسلنا
نوحا والمعنى وارسلنا ابراهيم لان يعظ قومه وينصحهم
ويامرهم بالعبادة والتقوى ○ وقوله ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون يعني ان كان فيكم علم تعلمون به ما هو خير لكم مما هو
شر لكم فانظروا بعين المعرفة تعلموا ان تقوى الله وطاعته
خير لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا قيل معنى وتخلقون اي تنحتون اصناما والمعنى انما تعبدون
اوثانا وانتم تصنعونها والافك هو الكذب والمعنى
وتختلقون الكذب هو تسميتهم للاوثان الهة وشركا
لله وشفعا بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقولهم
انما نعبدهم ليقربونا الى الله وما اشبه ذلك ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند
الله الرزق اي ان الاوثان التي تعبدونها من دون الله لا
يقدرون على شيء من الرزق فاطلبوا الرزق من الله فانه
هو الرزاق وحده واستعدوا للقائه بعبادته والشكر
على نعمه ○ اليه ترجعون فيجازي كل احد على عمله وان تكذبوا
فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
قيل المعنى وان تكذبوني فلا يضرني تكذيبكم فان الرسل
قبلي قد كذبتهم وما ضرهم ذلك وانما ضروا انفسهم حيث

حل بهم ما حل من العذاب بسبب تكذيبهم لرسلهم واما
الرسول فقد قام بما عليه حين بلغ ما ارسل به البلاغ المبين
الواضح الذي زال معه الشك اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قيل المعنى اولم ير
كفار قريش ومنكروا البعث كيف يبدئ الله خلق
الانسان فيحييه ثم يميته بعد ان خلق منه ولدا وخلق
من الولد ولدا وكذلك سائر الحيوان فمن هو قادر على الابتداء
قادر على الانشاء والاعادة كما قال تعالى وهو اهون عليه ان ذلك على
الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ○ هذا اعلام من الله تعالى انه
ينشئ الخلق نشأتان نشأة الابتداء وهي النشأة الاولى ونشأة
الاعادة وهي النشأة الآخرة التي فيها يبعثون وهذا مثل قوله تعالى
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ○ ان الله على كل شيء قدير يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء اي يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته ○ واليه تقلبون اي ترجعون فيجازي كلا بعمله وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء اي ما تفوتون ربكم ان هربتم من حكمه وقضائه
في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها لو كنتم فيها وقيل
المعنى لا يفوته اهل الارض في الارض ولا اهل السماء في السماء ان عصوه
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي لا يقدر احد على منعكم
من الله ولا ينصركم ان اراد تعذيبكم ○ والذين كفروا بآيات الله
ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي معناه الذين جحدوا آيات الله

Copyright © King Saud University

وهو الدال على وحدانيته وكتبه ومعجزات رسله وكذبوا
بلقائه وهو البعث أولئك يئسوا من رحمتي هذا وعيد
اي ييأسوا يوم القيامة اليأس من رحمة الله كقوله ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا
اقتلوه او حرقوه فأنجاه الله من النار هذا بقية قصة
ابراهيم عليه السلام اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
فما اجاب قومه عن ذلك الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فاتفقوا
على قتل ابراهيم او احراقه ثم اجمعوا رأيهم على احراقه فلما القوه
في النار لم تحرق منه الا الوثاق الذي شدوه به وانجاه الله من
النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم ينتفع احد
بالنار في ذلك اليوم لذهاب حرها ان في ذلك لآيات اي لعظة
واعتبار لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم في الحياة الدنيا اي قال لهم ابراهيم ان الاوثان التي
تعبدونها انما اتخذتموها مودة بينكم كما قال تعالى ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولما تعلم ذلك
كانت مودة بينكم في الحياة الدنيا خاصة ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يوم القيامة يقوم بينكم
التباغض والتلاعن والتعادي اي يلعن العبدة الاوثان
ويلعن الاوثان من عبدها كما قال تعالى ويكونون عليهم ضدا
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى
ربي انه هو العزيز الحكيم يعني ان لوطا آمن بابراهيم ابن اخيه لوط آمن به
حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر الى ربي اي قال ابراهيم اني
مهاجر من كوثا وهي من سواد الكوفة الى حران ثم هاجر

ك

حران الى فلسطين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة واحدة ولابراهيم
هجرتان وقيل ان لوطا هو الذي قال اني مهاجر الى ربي فلما هاجر
ابراهيم هاجر معه لوط عليهما السلام وكان مع ابراهيم امرأته سارة وكان
عمره حين هاجر خمسا وسبعين سنة وقوله اني مهاجر الى ربي اي الى حيث
امرني ان اهاجر اليه انه هو العزيز الذي يمنع اعدائي من اذاي الحكيم الذي
لا يأمرني الا بما هو مصلحتي ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب يعني وهبنا لابراهيم اسحاق ويعقوب ولد
اي ابن ابنه فذكر اسحاق وعقبه يعقوب ولم يذكر اسماعيل لان الدليل
عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل لشهرة
امره وعلو قدره والمراد بالكتاب جنس الكتب حتى دخل تحته ما نزل
على ذريته من الكتب الاربعة وهي التوراة والزبور والانجيل والقرآن
وقوله وآتيناه اجره في الدنيا قيل هو الثناء الحسن والصلاة عليه
الى آخر الدهر والذرية الطيبة لان اكثر الانبياء عليهم السلام من ذريته
واهل الملل كلها تدعيه وتقول هو منا وهو معنى قوله واجعل
لي لسان صدق في الآخرين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين يعني اذكر
لوطا اذ قال لقومه انكم وقرئ ائنكم لتأتون الفاحشة والفاحشة
الفعلة البالغة في القبح من قول او فعل ما سبقكم بها من احد من
العالمين كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم
لم يقدم عليها وانما اقدم عليها قوم لوط لرداءة طباعهم
وعدم اشمئزازهم من ذلك لافراط قبحه أئنكم لتأتون الرجال
ويعدون إتيان الرجال على ما امركم به من اتيان النساء اللواتي
[illegible] السبيل اي يقطعون سبل الولد

Copyright © King Saud University

وتأتون في ناديكم المنكر النادي هو المجلس يسمى ناديا ما
داموا مجتمعين فيه وبعده لم يسم ناديا واختلف في المنكر
الذي كانوا يفعلونه في حال اجتماعهم فقيل كانوا يفرقعون
باصابعهم ويسب بعضهم بعضا ويحصل منهم الفحش في المزاح
ويسخرون من يمر بهم وقيل كانوا يتجاهرون بذلك الفعل في
مجالسهم وهو اتيان الذكور ويتضارطون في مجالسهم بحيث يسمع
بعضهم بعضا **فما كان** جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين فيما تعدنا به من نزول العذاب وذلك من
فرط جهلهم **قال** رب انصرني على القوم المفسدين قيل سماهم
مفسدين لانهم ابتدعوا الفاحشة التي هي اتيان الرجال دون النساء
وسنوها فيمن بعدهم فاراد لوط عليه السلام ان يشتد عليهم غضب الله
بذكر صفة المفسدين لذلك **فلما جاءت** رسلنا ابراهيم بالبشرى
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين اي
لما جاءت الملائكة الى ابراهيم عليه السلام وبشروه باسحاق ومن
وراء اسحاق يعقوب قالوا له يا ابراهيم ان الله تعالى ارسلنا
نهلك اهل هذه القرية وهي قرية سدوم لان اهلها كانوا ظالمين
بكفرهم والوان معاصيهم وقد اصروا على كفرهم واصروا على
معاصيهم **قال ان فيها** لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها قيل
ليس مراد ابراهيم ان يخبرهم بان لوطا في القرية وانما اراد جدالهم
في شانه شفقة عليه كما قال تعالى يجادلنا في قوم لوط وقولهم نحن
اعلم بمن فيها اي اعلم منك واخبر بحال لوط وحال قومه **لننجينه**
واهله الا امراته كانت من الغابرين اي من الباقين المهلكين [illegible]
[illegible] **ولما ان** جاءت رسلنا [illegible]

وضاق بهم ذرعا اي لما جاءت رسلنا الذين كانوا عند ابراهيم
وهم جبريل ومن كان معه عليهم السلام الى لوط واحس بهم نالهم بالمجيء اليهم
خوفا عليهم من قومه لانهم جاءوا اليه وهم في صورة مرد حسان
الوجوه فضاق بهم ذرعا الذرع عبارة عن فقد الطاقة والمعنى
ضاق بشانهم وتدبيرهم ذرعه اي طاقته فلما علمت الملائكة حال
لوط قالوا لا تخف انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
الرجز بالزاي هو العذاب وكان عذابهم ان قلب الله عليهم مدائنهم
وكانوا خمس مداين فجعل عاليها سافلها وقد تقدم الكلام في هذه
القصة مبسوطا **ولقد** تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون
الضمير في منها عايد على القرية والاية التي هي باقية بعد هلاكهم قيل
هي اثار منازلهم الخربة وقيل هي بقية الحجارة وقيل الماء الاسود الذي
على وجه الارض وذلك قوله تعالى وانها لبسبيل مقيم وانكم لتمرون عليهم
مصبحين وبالليل وتلك كلها بينة ظاهرة لقوم يعقلون ويتعظون
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين قيل ارسل شعيب عليه السلام مرتين
الى امتين الى اهل مدين والى اصحاب الايكة والمعنى ارسلنا شعيبا
الى اهل مدين وكان اخاهم في النسب فقال يا قوم اعبدوا الله اي
وحدوه وعظموه وارجوا اليوم الاخر اي افعلوا ما ترجون به العاقبة
السليمة في الدار الاخرة وقيل ارجوا اي خافوا عقاب الدار الاخرة ولا تعثوا
اي لا تتمادوا على الفساد في الارض **فكذبوه** فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين قيل المراد بالرجفة الزلزلة الشديدة [illegible]
[illegible]

Copyright © King Saud University

وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم [illegible]

عادا وثمودا ونصب عادا وثمودا منصوبة باضمار اهلكنا اي اهلكنا

عادا وهم قوم هود واهلكنا ثمودا وهم قوم صالح عليهما السلام

وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم ما وصفناه من جهة

[illegible] اليها عند مروركم بها وكانوا لا يتعظون بذلك [illegible]

لهم الشيطان اعمالهم وحسّن لهم قبيح اعمالهم فصدهم عن

السبيل وكانوا مستبصرين اي كانوا عقلاء متمكنين من النظر

والافتكار ولكنهم لم يفعلوا وداموا على ضلالهم حتى اخذهم العذاب

فهلكوا جميعا وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم

موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي

ارسلنا موسى بالبينات والمعجزات الظاهرات الى قارون وفرعون

وهامان وقومهم فاستكبروا عن قبول الايمان وتجبروا على

[illegible] المؤمنين واكثروا الفساد في الارض وما كانوا

سابقين اي [illegible] حكم امر الله [illegible] فكلا اخذنا

بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ارسل الله عليهم

[illegible] حاصبا وقيل كان ملكا يرميهم بالحصباء فحجارة

ومنهم من اخذته الصيحة وهم اهل مدين وثمود [illegible]

[illegible] صيحة فهلكوا عن آخرهم ومنهم

[illegible] الارض وهو قارون [illegible] ومنهم من اغرقنا وهم قوم

[illegible] قومه وما كان الله ليظلمهم [illegible] ارسل اليهم [illegible]

[illegible] كانوا انفسهم يظلمون [illegible]

Copyright © King Saud University